السنة الثالثة (يوليه ـ أكتوبر سنة ١٩٢٥) العددان الرابع والخامس

مجلة علمية ، أدبية ، خلقية ، تصدرها نقابة المعلمين
« قررت وزارتا المعارف والأوقاف ومجالس المديريات الاشتراك فيها »
« وتوزيعها بجميع مدارسها »

مديرها المسئول
الشيخ ابو الفتح الفقى

مجموعة
مباحث مؤتمر التعليم الاولى

الذى عقدته نقابة المعلمين بالقاهرة فى يوليه سنة ١٩٢٥

﴿ المراسلات ﴾

تكون باسم حضرة سكرتير نقابة المعلمين بعمارة تيرنج بالعتبة الخضراء بالقاهرة

ثمن هذه النسخة ... ... ١٠ قروش

المطبعة التجارية الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر التعليم الاولى

منشأ الفكرة

عنيت نقابة المعلمين في عهدها الجديد بالجانب الادبي من اغراضها ، واتجه نشاطها الى درس مشاكل التربية القومية واثارة اهتمام الرأى العام بها باعتبارها أجل المسائل الاجتماعية خطراً واكبرها فى نهضتنا أثراً

فشكلت اللجان لرسم خطط الدراسة وبسط الاقتراحات بشأن المناهج ، ونشرت مذكرات بآرائها فى هذا السبيل . ورتبت سلسلة محاضرات فى التربية تناولت بعض الموضوعات التى تشغل الاذهان فى الوقت الحاضر

وأخيراً بدا لها أن تقوم بعمل واسع يشترك فيه الباحثون من رجال التربية وذوى الرأى ففكرت في الدعوة الى عقد مؤتمر عام للتربية . وقوي الفكرة لديها أن وزارة المعارف نشطت وشرعت فى تغيير الانظمة والبرامج وبدأت تضع موضع التنفيذ مشروع التعليم الاجبارى العام الذي نص عليه الدستور ، ولا بد أن يقابل هذا النشاط الرسمى نشاط

أهلي يطلع الحكومة على رغبات الامة ليتم التوفيق بين وجهتي نظرهما

ولما درس الامر وجد ان جعل المؤتمر للتربية عامة يشعب مباحثه ويضعف الامل بالوصول منه الى نتائج عملية محدودة فمن الرأى على أن يقصر البحث على ناحية واحدة من التربية . وواضح أن موضوع التعليم الاولى بطبيعته هو أحق الموضوعات بالدرس لانه التعليم العام الذى سيتناول بالتثقيف الكثرة العظمى من ابناء الشعب ولانه الخطوة الاولى التى يصح أن تكون دعامة لسائر مراحل التعليم الاخرى

فدعت النقابة الى عقد مؤتمر للتعليم الاولى ونشرت فى الصحف دعوتها مع برنامج تمهيدى وضح النقط التى يصح أن تتجه اليها مجهودات الباحثين وهذا بيان البرنامج المذكور

تعلن سكرتارية المؤتمر مايأتي :

أولا — يعقد المؤتمر ابتداء من ١١ يوليه سنة ١٩٢٥ ويستمر ستة أيام متوالية وسيعلن قبل ذلك عن مكان الانعقاد وموعد الجلسات وبرنامج كل جلسه .

ثانيا — يبين في طلب الاشتراك عنوان المشترك كاملا ويرسل معه رسم الاشتراك وقدره عشرون قرشا ويعفى منه أعضاء النقابة

ثالثا — آخر موعد لتقديم المحاضرات التى يراد القاؤها هو يوم ٢٨ يونيه سنة ١٩٢٥ ويجب ان تكون كل محاضرة مشفوعة بملخص موجز لنقطها ليتضمنى طبعها قبل القائها اذا امكن ذلك .

رابعا — النقط التى ستعرض للبحث هى :

١ ـ الغاية من التعليم الاولى وتحديد منزلته بالنسبة لنظام التعليم القومى.

(ا) الغاية الفردية

(ب) الغاية الاجتماعية

(ح) علاقة التعليم الاولى برياض الاطفال وبالتعليم الابتدائى وبالتعليم الفنى

٢ ـ نظام التعليم الاولى ومناهجه :

(ا) مدة الدراسة وسن الدخول

(ب) التعليم النصف اليومي والدراسة اليومية العملية

(ح) وسائل التربية الخلقية

(د) تربية الذوق السليم

(هـ) مناهج الدراسة العملية والنظرية

(و) لاى حد تؤثر الفروق المحلية فى الانظمة والمناهج ؟

(ز) الالعاب والحياة المدرسية

٣ ـ التعليم الاولى الراقى والفرق الاضافية فى المدارس الاولية

٤ ـ التعليم الاولى للبنات :

(ا) هل يكون نظامه هو نفس نظام تعليم البنين ؟

(ب) التعليم المشترك بين الجنسين

٥ ـ المعلمون والمعلمات وأعدادهم :

(ا) مدارس المعلمين والمعلمات ونظامها ومناهجها

(ب) الوسائل الوقتية لاعداد المعلمين اللازمين

(ح) عناية الدولة بالمعلمين

(د) استخدام المعلمات لتعليم البنين

(هـ) معلم الفرقة ومعلم المادة

٦ ـ أماكن الدراسة وأثاثها :

(ا) الشروط الواجب توافرها فيها

(ب) الترتيبات الوقتية لسد الحاجة اليها

(ح) واجب الاهالى فى أعدادها

(د) الدراسة فى الهواء الطلق

٧ ـ المشاكل الاجتماعية المرتبطة بالتعليم الأولى :

(ا) هل من شأنه أن يبعد التلاميذ عن المزارع والمصانع فى حياته المستقبلة ؛

(ب) الى أى حد تراعى حاجة الآباء لابنائهم أثناء الدراسة فى وضع نظام التعليم الأولى ؛

(ح) الوسائل العملية لتحقيق اجبارية التعليم الأولى

٨ ـ الادارة العامة والمسائل المالية :

(ا) المركزية واللامركزية فى ادارة التعليم الأولى ورقابته

(ب) توزيع نفقاته على هيئات الامة

(ح) التوفيق بين الاحتياجات التعليمية والاعتبارات المالية

تلقى الصحف لدعوة المؤتمر

بدا تعطش البلاد الى المشروعات النافعة فى الاهتمام الشديد والترحيب العظيم اللذين قوبلت بهما فكرة المؤتمر فقد أوسعت له امهات الصحف المختلفة فى صفحاتها وكان موضع البحث فى افتتاحياتها واجمعت كلها على أن

الفكرة جاءت ساعة الحاجة اليها وان البرنامج شامل وتمنت له التوفيق والنجاح، ولكنها لاحظت ضيق الزمن بين الدعوة وموعد الانعقاد (الذى كان قد تحدد له في مبدأ الأمر ٢٨ يونيه) وقصر الوقت المحدود لهذا البرنامج الواسع وذكر بعضها عدم ملاءمة الفصل الذى اختير لعقد المؤتمر.

فأما ضيق الزمن المتروك للباحثين وقصر الوقت المخصص للجلسات فقد أحستهما النقابة من البداية ولم يسعها الا تعديلها اجابة للرغبة العامة.

وأما تغيير فصل الانعقاد فلم توافق عليه النقابة لحرصها على ألا يفوت الغرض من عقد المؤتمر بتأجيل موعد انعقاده، لأن المشروعات الرسمية للتعليم كادت توضع موضع التنفيذ. ومن جهة أخرى فان الفصل الذى اختير لعقده له ميزة كبيرة وهو انه الوقت الذى يجتمع فيه معلمو القطر فى القاهرة لتصحيح الامتحانات العامة

لذلك جعل موعد انعقاد المؤتمر من يوم السبت ١١ يوليه سنة ١٩٣٥ الى يوم الخميس ١٦ منه وانصرفت النقابة الى أعداد معداته

الأعمال التحضيرية

قسمت الهيئة التى تولت الأعمال التمهيدية الى عدة لجان منها لجنة لسكتابة السر ولجنة لنشر الدعوة ولجنة لمراجعة الخطب، ونشطت كل لجنة في أداء مهمتها فكان تدريباً نافعاً على عمل لم يسبق اشتغال الهيئات الحرة بمثله . وهنا يجب أسداء الشكر لكاتب السر العام الدكتور احمد عبد السلام السكردانى فقد كان لخبرته بأعمال المؤتمرات التى سبق أن حضرها فى أوربا ونشاطه وهمته اكبر أثر فى إعداد المؤتمر على الحالة التى رآها المؤتمرون

جلسات المؤتمر :

وفى الساعة السابعة من يوم السبت ١١ يوليه بدأت الجلسة الاولى للمؤتمر الأول للمعلمين المخصص للبحث فى مسائل التعليم الأولى بقاعة الجامعة الامريكية وكانت مقاعد الاستماع قد امتلأت بالمشتركين والمشتركات وحضر مندوبو الصحف وخصص لهم الجانب الأيسر من منصة الخطابة وخصص الجانب الأيمن للجنة تحرير محاضر الجلسات وجلس على المنصة رئيس النقابة وعن يمينه السكرتير العام وعن يساره لجنة تلخيص الخطابات وتحديد نقط المناقشات العامة

ويبدأ الرئيس بكلمة الافتتاح التى نجدها فى غير هذا المكان وتلا خطاباً وارداً من حضرة صاحب المعالى وزير المعارف . ثم تعاقب بعده الخطباء ويجد القراء فيما يلى بياناً بأسمائهم وموضوعاتهم فى كل ليلة من ليالى المؤتمر

وكان كل يوم يمتاز على سابقه وصح قول أحد كتاب الصحف فى المؤتمر انه بدأ هلالا ثم أخذ ينمو ويزهو حتى كان فى الجلسة الختامية بدراً كاملا .

لم يبق شك لدى أحد من الداعين الى المؤتمر فى أن نجاحه كان فوق ما قدر له وأن التوفيق لازمه فى كل خطواته وانه كان فاتحة تقوى الأمل على أمثاله

وكان النظام تاماً يشهد للحاضرين بأنهم حقيقة من صفوة أهل العلم

فى البلد ويدل دلالة واضحة على حسن تقديرهم لما يلقى من المباحث

والخلاصة ان المؤتمر كان تجربة ناجحة من كل وجهة فقد حقق كل من اشترك فيه ظن البلاد برجال التربية .

كان ناجحاً من الوجهة الادارية فلا اضطراب ولا ارتباك ولا ضجيج ولا مقاطعه

وكان ناجحاً من الوجهة الفنية فلم يبق باب من مباحث التعليم الأولى الا تناوله الدرس والتمحيص ولم تبق أمنية ولا فكرة الا ورد لها ذكر وسمع لها في قاعته صوت

وكان ناجحاً من حيث تقدير الجمهور له فقد كانت القاعة فى كل جلسة غاصة بالحاضرين الذين يقضون فيه زهاء أربع ساعات بلا ملل ولا سأم

وأخيراً كان ناجحا فيما أصدره من القرارات التى دلت على حصافة الرأى ودقة النظر والتى أوضحت حقيقة رغائب رجال التعليم جلية

الصحف والمؤتمر

أما الصحف فقد كان لها نصيب كبير فى نجاح المؤتمر . فافردت لجلساته أهم صفحاتها وأتت جريدة الاهرام على نص مباحث كل جلسه ، وكانت بقية الصحف تورد خلاصة وافيه لكلام كل خطيب وكانت السياسه تتناول كل خطابة وكل خطيب بالنقد والتحليل المتعبين

فكان المؤتمر ومباحثه شغل جمهور القراء فى مصر أسبوعا كاملا

ولقد تفاءلت الصحف خيرا بنجاح المؤتمر واهتمام الجمهور به فقد دل ذلك على أن الشعب يعني بالمسائل الاجتماعية ولا تقل أهميتها لديه عن المسائل الأخرى

وبعد أن انتهت جلسات الخطابات حددت جلسة فى يوم الاربعاء ٢٢ يوليه للبحث فى قرارات المؤتمر وتجدها في غير هذا المكان

هذه خلاصة موجزة لنشأة المؤتمر وعمله . أما أثره فليس من شك أنه كان كبيرا بين رجال التربية والتعليم

وان ما يسجل بالفخار لهذا المؤتمر هو اثره الباقى فلقد درس فى فترة قصيره مشكلة قومية من مشاكل التعليم الكبرى دراسة حسنة وأظهر فى كل فكرة وجهات النظر المختلفة ولفت الجماهير الى موضوعات التربية وكان له فضل السبق فى هذه البلاد الى فكرة البحث في المسائل الاجتماعية فى مؤتمرات عامة

ولنا أمل كبير فى أن تتبع هذه الخطوة بخطوات ثابتة فى سبيل التقدم العلمي والتهذيبي والاجتماعى حتى تتبوأ البلاد المكانة العالية والمنزلة السامية والله هو الموفق الى أقوم سبيل وخير منهاج

برنامج الاعمال

مساء السبت ١١ يوليه :

(١) حضرة صاحب العزة محمد لبيب السكرداني بك نقيب المعلمين :
كلمة الافتتاح

(٢) حضرة صاحب العزة الاستاذ محمد نصار بك المفتش بالوزارة سابقاً :
الغاية من التعليم الأولي

(٣) جناب السيدة مدام ف .دى سان بوان كلمة عامة
ألقي خلاصتها بالعربية الدكتور طه حسين الأستاذ بالجامعة المصرية

(٤) حضرة الاستاذ عبد الله افندي أمين ناظر مدرسة المعلمين الأولية بامبابه :
الغاية من التعليم الأولى

(٥) حضرة الاستاذ عبد الحميد العجاتي بك ناظر مدرسة المنصورة الثانوية :
مشكلة التعليم الأولى

(٦) حضرة الاستاذ امين مرسى قنديل افندى المدرس بمدرسة المعلمين العليا :
الغرض من التعليم الأولى

(٧) المناقشة العامة فى موضوعات الليلة

مساء الاحد ١٢ يوليه :

(١) حضرات الاساتذة الشيخ محمد حسن القفي والشيخ مهدى احمد خليل والشيخ السباعى بيومى : مدارس المعلمين وما يتعلق بها

(٢) حضرة السيدة اميلى عبد المسيح المفتشة بوزارة المعارف :
وسائل التربية الخلقية في المدارس الأولية

(٣) حضرة الدكتور محمد خليل عبد الخالق أستاذ علمي الحياة والطفيليات بمدرسة الطب:
الامراض المتوطنة عقبة كؤود فى سبيل التعليم في مصر
والتغلب عليها ضرورة لازمة (موضحة بشريط سنما)

(٤) المناقشة العامة فى موضوعات الليلة :

مساء الاثنين ١٣ يوليه :

(١) جنات المسترج . روب مراقب التعليم الابتدائي بالوزارة :
تحقيق اجبارية التعليم وتوزيع نفقاته على الأمة

(٢) حضرة صاحب العزة محمد نصار بك : التعليم الراقي والفرق الاضافية

(٣) جناب المسترف . والز مفتش الرحلات بالمعارف : مقترحات عامة
عربها وألقاها حضرة الاستاذ الشيخ زكي المهندس المفتش بالمعارف

(٤) حضرة الاستاذ شفيق غربال افندى المدرس بمدرسة المعلمين العليا :
هل يكون نظام تعليم البنات هو نفس نظام تعليم البنين

(٥) حضرة السيدة نبويه موسى المفتشة بالمعارف :
تعليم البنات وعلاقته بتعليم البنين

(٦) حضرة الاستاذ أمير بقطر افندى سكرتير الجامعة الامريكية :
التعليم المشترك بين الجنسين

(٧) حضرة الاستاذ محمد علي المجذوب افندى المدرس بمدرسة دار العلوم :
التعليم المشترك بين الجنسين

(٨) المناقشة العامة فى موضوعات الليلة

مساء الثلاثاء ١٤ يوليه :

(١) حضرة صاحب العزة احمد فهمي العمروسي بك : تربية الذوق السليم

(٢) حضرة الاستاذ حبيب جورجى افندى : مدرس الرسم بمدرسة المعلمين العليا : تربية الذوق السليم

(٣) حضرة الاستاذ احمد شفيق زاهر افندى : تربية الذوق السليم

(٤) المستر كيلند رئيس قسم الخدمة العامة بالجامعة الامريكية :
كلمة تفسيرية لشريط السما (هبة الحياة)

(٥) المناقشة العامة في موضوعات الليلة

مساء الاربعاء ١٥ يوليه :

(١) حضرة الاستاذ عبد الحميد حسن افندى المدرس بمدرسة دار العلوم :
مناهج التعليم الأولى

(٢) حضرة الاستاذ عبد الله امين افندى ناظر مدرسة المعلمين الأولية باسيابه :
مناهج التعليم الأولى

(٣) حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ احمد امين قاضى محكمة الازبكية الشرعية : التربية الخلقية

(٤) حضرة الاستاذ محمد فريد ابو حديد افندى المدرس بمدرسة الامير فاروق :
شروط أماكن الدراسة

(٥) المناقشة العامة في موضوعات الليلة

مساء الخميس ١٦ يوليه :

(١) حضرة صاحب العزة احمد فهمي القطان بك مساعد مراقب التعليم الفني بالوزارة : تجارب عملية في التعليم الأولى

(٢) حضرة صاحب العزة محمد نصار بك : الادارة العامة

(٣) » الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف افندى المفتش بالجمعية الخيرية الاسلامية : الادارة العامة

(٤) حضرة الاستاذ امين ابراهيم كحيل افندى المدرس بالمدرسة السعيدية :
اقتراح بشأن الادارة العامة

(٥) حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش مراقب التعليم الاولي بالوزارة : التطور الحديث في التعليم الاولي

(٦) حضرة الدكتور احمد عبد السلام الكردانى الاستاذ بمدرسة الهندسة :
عناية الدولة بالمعلمين

(٧) حضرة الدكتور سيد كامل بك رئيس قلم المباحث ببنك مصر : مركزية أولا مركزية التعليم

(٨) حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا :
وقد ألقى خطبته الاستاذ الشيخ السباعي بيومى

(٩) المناقشة في موضوعات الليلة

(١٠) الكلمة الختامية

جلسات المؤتمر

الجلسة الاولى

خطبة رئيس المؤتمر

سيداتي وسادتي

١ – أحييكم أجمل تحية واشكر لكم مسارعتكم لتلبية نداء نقابة المعلمين واجابة دعوتها لعقد مؤتمر التعليم الاولى ؛ وأسجل بسرور وفخار ان الامة على اختلاف هيئاتها قد تلقت فكرة المؤتمر باغتباط وارتياح وانها أولته كل عطف وتشجيع كما أسجل مع الشكر والامتنان ماتقبل به معالى وزير المعارف دعوة النقابة من العطف الشامل وحسن الرعاية وما بدا من رجال الوزارة جميعاً من المعاونة وكامل الاستعداد لمشاطرتنا العمل لنجاحه، وأثق أمام هذا الاهتمام الكبير والغيرة الصادقة من الجميع انه سيحقق ان شاءالله ما يرجى منه من النفع للبلاد

٢ – ولا بد لى من مصارحتكم اننا نحس مع الكثيرين ان الوقت الذى أعطى للباحثين لم يكن كافياً كل الكفاية وان الفصل الذي عقد فيه المؤتمر ليس أشد الفصول ملاءمة لعقده ولكننا وجدنا ان كل تأخير بعد هذا الموعد يفوت على المؤتمر قصده ، فنحن الآن فى وقت النشاط التعليمي وموضوع التربية العامة أهم موضوعات الساعة واكثرها اجتذابا لاهتمام الجمهور ووزارة المعارف قاربت الدور الختامى في اعداد مناهجها وترتيب

خطط الدراسة للاعوام المقبلة وهي ناشطة كل النشاط فى تحقيق فكرة التعليم الاجبارى التى نص عليها الدستور فاذا كان لا بد من تقديم العون للوزارة بإثارة مباحث التعليم ومناقشة الخطط فهذا هو الوقت المناسب

من أجل هذا قد أغضينا عن كثير من الاعتبارات التى تدعو لتأجيل المؤتمر وأقدمنا على عقده ثقة بان الرأى الصالح الذى يلقى فى الوقت المناسب اكبر فائدة من آراء اكثر نضوجا وصلاحا تبدى بعد فوات الوقت وتعذر الانتفاع بها .

٣ — ولهذا أرجو أن يغفر للباحثين مافد يبدو من بعضهم من تقصير ونقص فى الاستقصاء وان كنت أثق انكم ستجدون منهم ان شاء الله ما يثلج صدوركم ويحقق ظنكم فى واسع خبرتهم وصدق نظرهم ، وتذكروا حضراتكم أن هذا فاتحة مؤتمراتنا وبداية محاولتنا فى هذا الباب فلا تطالبوا منا فيه مساواة أمم سبقتنا طويلا فى هذا الميدان ، وحسبكم اننا بذلنا وسعنا

٤ — على أننا نرجو ان مايثار من المناقشات بعد المحاضرات يكون مكملا لما قد ينقصها وممحصا لما جاء فيها من الآراء وبهذه المناسبة آمل ان يراعي حضرات المناقشين حق النظام وان يعتصموا بالسكينة والهدوء والوقار مهما كان الرأى الملقي بعيداً عن وجهة نظرهم وانى مع ثقتى بحسن ادراك حضرات الحاضرين لهذه الحقائق أرجو توكيدها ولفت الانظار اليها فتكل ضجيج وجلبة ومقاطعة تتنافر مع هذا المجتمع العلمي الهادىء

كذلك أرجو أن تجتنب المغامز الشخصيه والاشارات السياسيه فليس لها محل فى مثل اجتماعنا هذا

على أن لى فى حكمتكم وحسن تقديركم ما يغنينى عن كل تنبيه من هذا النوع

وانى اتلو على مسامع حضراتكم الخطاب الذى تكرم حضرة صاحب المعالى على باشا ماهر وزير المعارف بارساله لنا بمناسبة عقد هذا المؤتمر

خطاب وزير المعارف

حضرة صاحب العزة محمد لبيب السكرداني بك نقيب المعلمين

تشرفت بكتابكم الرقيق المنبيء بعزم المعلمين على عقد المؤتمر التعليم الاولى فطابت نفسي بما يبدو من النشاط في هذه الهيئة الموقرة فى الوقت الذى تستدبر فيه البلاد عهد الامية ناهضة من ظلمة الجهل لتستقبل زمان العلم وتستضيء بنور العرفان

ويسرنى والوزارة مزمعة البدء بتعميم التعليم الاولى وانفاذ ما وضع له من الخطط والمناهج التى تنبعث هيئة المعلمين للعناية بهذا الامر الخطير فهم اعوان الوزارة ووسيلتها في تهيئة الافهام واضاءة العقول لادراك المعارف والفنون

وليس شيء ابين نفعا من تعاون القوى المثقفة واجتماع الهيئات المستنيرة يدا واحدة تعضد سياسة الاصلاح وتمكن للنظام الجديد بجهود متكررة متصلة حتى يستقر في الذروة من الكمال

ومتى اجتمعت القلوب على الخير وانصرفت الى الواجب اتحدت الوجهة وحسن التعاون والتعاضد وبلغت البلاد ما ترجوه من المقاصد

وتحقيقا لهذا الغرض اذنت بسرور لموظفى الوزارة الذين عاونوا فى وضع قواعد التعليم الاولى بالاشتراك فى المؤتمر ومعاونته بخبرتهم وبحوثهم حتى ينتفع بما لديهم من المعلومات

وأني لا ادعو الله أن يجعل هذه المهمة ميسرة موفقة وأن يحسن عوننا وتوفيقنا لما فيه خير البلاد

واقبلوا وافر الاحترام

وزير المعارف.

٥ ـ وأني لارجو أن يكون لنا من المعاني السامية والروح الشريفة العالية التى تنبعث من بين سطور ذلك الكتاب الكريم هداية وارشاد فى مباحثنا ومناقشتنا

الان اختتم كلمتى ايها السادة وادعوكم على بركة الله وتوفيقه لبدء العمل فى المؤتمر الاول للمعلمين المخصص لبحث مسائل التعليم الاولى مبتهلا الى المولى القدير أن يحقق مقاصده الشريفة فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الاول حفظه الله وأفر عينه بولى عهد الدولة الامير فاروق .

خطبة محمد نصار بك

(الغاية من التعليم الاولى)

جدير بمن يتصدى للبحث فى الغرض من التعليم الاولى او بعبارة اخرى « من تعليم الشعب » أن يوضح ماهيته توضيحا شافيا يقرب من

ذهن السامع الغاية التي تقصد منه

وقمين بالباحث فى هذا الموضوع أن يدعم بحثه على جهود الامم الغربية التى سارت شوطا بعيدا فى هذا المضمار ويقتبس من ثمرات جهودها مايكون ملائما لنا وينبذ ظهريا مالا يمكن انطباقه علينا

ان تعليم الشعب لدي أرقى الأمم المتمدينة حضارة كالمانيا تعلم الاطفال فى حداثتهم المعلومات الاولية التى تقوم عليها حياتهم فى المستقبل من غرس الاخلاق الفاضلة في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم بوسائل علمية وعملية لا محل لذكرها فى هذا المقام وتربية الذوق السليم لدى النشء بوسائل كثيرة منها . الالحان المطربة والنغمات الموسيقية والرسم . وألمامهم بلغتهم قراءة وكتابة وفهما وبالقواعد الحسابية والهندسة ومساحة الاشكال الهندسية المتداولة وأهم الحوادث التاريخيه والمواقع الجغرافية وتاريخ الاشياء الطبعية المحيطة بهم والعناية بالالعاب الرياضية والقواعد الصحية . والى ذلك أشغال الابرة بمدارس البنات

والغاية التى يرمي اليها تعليم الشعب عندهم هى :-

١ ـ اعداد كل فرد لان يكون اداة صالحة لعمل الخير لنفسه ولامته

٢ ـ تأهيله لتلقى العلوم والمعارف بالمدارس المتوسطة والفنية اذا ما شاء الاستمرار فى طريق التعليم الى النهاية. وتسمي المدارس التى تقوم بهذا التعليم عندهم « مدارس الشعب » . ومدة الدراسة بها ثمان سنين . وسن التلميذ فيها من السنه السادسة الى السنة الرابعة عشرة من حياته . والتعليم فيها اجباري ومجاني . وتعتبر مدارس الشعب عندهم الخطوة الاولى من

خطوات التعليم تتلوها المدارس المتوسطة والفنية والخاصة . فهى تقوم مقام المدارس الاولية والابتدائية عندنا . غير أن مدارسنا هذه لا تعلم التاريخ الطبعى ولا تعنى بالالحان المطربة والنغمات الموسيقية ولا بغرس الاخلاق الكريمة فى النفوس كما ينبغى ومدارس الشعب عندهم لا تعلم لغة أجنبية ولكنها تخرج أطفالا ناضجة عقولهم مهذبة نفوسهم مستعدين للسير فى سبل الحياة بنجاح اذا اقتصروا على ما يتعلمونه بهذه المدارس

كأني بحضرات السامعين يتساءلون :

١ ـ هل بدأ القوم تعليم الشعب على هذا المنوال منذ فكروا فى نشره وجعله اجباريا

٢ ـ وهل يمكن انفاذ ذلك عندنا فى هذا الوقت ؟

وجوابى عن السؤال الاول أن القوم بدءوا يخطون بتعليم الشعب تدريجا وبيطء حتى وصلوا به الى ذلك المستوى الذى تبيناه قبلا . فقد وجهوا جهودهم بادئ ذي بدء الى محاربة الامية فحسب بتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب كما عنوا بغرس الاخلاق الكريمة فى النفوس عمليا . ودرجوا على ذلك ردحا طويلا من الزمن . ثم خطوا به خطوة أخرى تتلوها خطوات واسعة حتى وصلوا به الى ما هو عليه الآن

وهذا ما رسموه لانفسهم . فقد ساروا فى الطريق التي فطر الله الناس عليها . وهي طريق التدرج .

وجوابي عن السؤال الثاني أن من المتعسر إن لم يكن من المتعذر عندنا نشر تعليم الشعب وتحقيق غاياته الرفيعة ما دامت البلاد بحصورة

الموارد في المال والرجال

وليكن لنا قدوة حسنة بتلك الامم الراقية مع انها تفضلنا فى كفاية الرجال ووفرة المال . فلم لا نحتذى حذوها ، ولم لا نستن لانفسنا سننها .

وعندي أن أمثل طريق نختطها سلوكنا طريقا وسطا بين تينك الغايتين اللتين قصد اليها الغربيون واحدة بعد الاخرى . فلا نتبحط فى فى القرن العشرين الى الغاية السفلى التي رمى اليها الغربيون من تعلم الشبب فى بداءة الامر واعني بها مكافحة الامية فحسب ولا نعلو الى تحقيق الغاية الرفيعة التي ادركوها بعد زمن طويل بل نجعل غايتنا من نشره مكافحة الامية واليها تثقيف العقل وتهذيب النفس وتربية الجسم بقدر المستطاع . تلك هى الغاية المثلى التى يجب علينا السعى وراء تحقيقها لا ان في اقتصارنا على تحقيق الغاية الدنيا تفريطا وفى محاولة الطفرة بالامة لادراك الغاية القصوى اعنانا . وربما نثبت في الطريق فلا نصل . وينطبق علينا قول النبي صلى الله عليه وسلم « ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » .

بقى علينا ان نبحث عن منزلة التعليم الاولى عندنا بالنسبة لنظام التعليم القومى وعن علاقته برياض الاطفال والمدارس الابتدائية والفنية

يستشف مما اسلفناه من الكلام على تعليم الشعب عند الامم الغربية انهم اعتبروه خطوة اولى من خطوات التعليم تتلوها خطوة ثانية فى المدارس الفنية والمتوسطة ثم ثالثة فى المدارس العالية والجامعات

فهل يمكن تحقيق ذلك عندنا ؟ وهل يتسر ادماج رياض الاطفال والمدارس الاولية والابتدائية بعضها ببعض ؟ وهل يمكن جعل هذه

الانواع الثلاثة خطوات يتلو بعضها بعضا بان تقوم الرياض بتعليم الاطفال في جميع القرى والبلدان الى أن يبلغوا السنة السابعة مثلا من حياتهم . ثم تقوم المدارس الاولية بدورها من السنة السابعة الى العاشرة او الحادية عشرة مثلا . ثم يأتي دور المدارس الابتدائية فالثانوية والفنية فالعالية

وجوابي عن ذلك كله سلبي . لان رياض الاطفال لا يمكن نشرها في جميع البلاد لكثرة نفقاتها ـ فان الروضة ينفق عليها سنويا نحو ٤٠٠٠ جنيه . ولاستحالة الحصول على معلماتها وجعل التعليم فيها مجانا . فلا يمكن الاعتماد عليها في نشر تعليم الشعب . على أنها لم تنتشر بعد بهذه الدرجة في الامم الراقية . فكيف يتأتى نشرها عندنا ونحن في بدء الحياة ؟

كنت أود أن تنتشر الرياض في جميع القرى والبلدان . وأن تصبح منهلا عذبا لاولاد المعسرين كالموسرين لانها بلا مراء تقوم بتربية الاخلاق وقوى الملاحظة والاستنباط والقياس عمليا أكثر من غيرها ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه

وليس في الامكان أيضا ايجاد « مزيج » من نوعي التعليم الاولى والابتدائي لتعليم الشعب عندنا واعتباره خطوة أولى من خطوات التعليم . كمدارس الشعب بألمانيا . تتلوها خطوات أخري في المدارس الثانوية والفنية ثم العالية . لان اللغة الاجنبية اذا جعلت ضمن مواد التعليم « بهذا المزيج » فانه يتعذر نشر تعليم الشعب . لاننا نكون قد صعدنا به الي درجة تفوق درجته عند الامم الغربية التى لا تعلم لغة أجنبية بمدارس الشعب . وأى فائدة تعود على الزارع والصانع والخادم مثلا من تعلمه لغة اجنبية تعلما

سطحيا لا ينتفع به ؟

واذا لم نجعل اللغة الاجنبية ضمن مواد التعليم (بهذا المزيج) فان التلميذ الذى ينتقل من مدارسه الى المدارس الثانوية لا يمكنه اتقان اللغة الاجنبية بالمدارس الثانوية فحسب ولا حصوله على درجة تؤهله لادراك ما تتضمنه الكتب الاجنبية من العلوم والمعارف ولا يفهم المحاضرات العلمية التى تلقى بلغة أجنبية مع أن طلبتنا أحوج من طلبة الامم الغربية الى اتقان لغة أجنبية ليتسني لهم ارتشاف العلوم من مناهلها العذبة . فان قيل انه يمكن لاتقان التلاميذ اللغة الاجنبية زيادة عدد سني الدراسة بالمدارس الثانوية وجعلها خمسا أو ستا . أو ايجاد نوع آخر جديد من التعليم الاعدادي للمدارس الثانوية تكون ضمن مواد التعليم به لغة أجنبية أو أكثر يتلقى دروسه فيه من يرغب فى الالتحاق بالمدارس الثانوية

قلنا أن نشر هذا المزيج فى القري والبلدان غير مستطاع لكثرة النفقات فى كلتا الحالتين . ولان مدة الدراسة بمدارس الشعب والمدارس الثانوية تطول من غير ما سبب يبرر ذلك . والى ذلك انه فى الحالة الثانية تكثر الاسماء وتتنوع وتبقى المسميات كما هي . فتبقى رياض الاطفال بمصروفات لاولاد الموسرين الذين رغبوا فى الحاق ابنائهم بالمدارس الابتدائية او الاولية بعد ان يتموا دراستهم فيها . وليستمر التعليم الاولى الدعامة القوية لتربية الشعب وليبقى مستقلا عن المدارس الابتدائية والفنية

على انه يمكن الجمع من الان بين استقلاله وربطه بالمدارس الابتدائية والفنية الى حد معين بان يوضع لكل نوع من هذه الانواع الثلاثة نظام

خاص يقضي بالا ينتظم بالمدارس الابتدائية والفنية الا من حذق منهاج التعليم كله أو بعضه بالمدارس الاولية اما من لم يرغب فى الاستمرار فى طريق التعليم بعد اتمامه دروسه بالمدارس الاولية فامامه مختلف المهن وبجمل القول

اولا : ان الغاية المثلى من تعليم الشعب مكافحة الامية وتهذيب النفس وتثقيف العقل وتربية الجسم بقدر المستطاع

ثانيا : ان التعليم الاولى هو الدعامة القوية لتربية الشعب ويعتبر خطوة اولى من خطوات التعليم القومي لمن شاء الاستمرار فى التعليم الى النهاية . وذلك يكون بوضع نظام خاص له وللمدارس الابتدائية والفنية يقضي بالا يقبل بهذه المدارس الا من حذق منهاج المدارس الاولية كله او بعضه

ثالثا : يجب أن تسير رياض الاطفال كما هي الآن فتربي الاولاد الموسرين وتؤهلهم للحاق بالمدارس الابتدائية والاولية

ايها السادة : يجدر بنا ونحن امام اصدار قرار من مؤتمر جامع لفحول المربين وقادة المفكرين أن نكون عمليين فنراعى جميع مقتضيات الاحوال المحيطة بنا قبل اصدار قرارنا حتى يكون محدياً مستطاعا انفاذه .

واذا وافقتم على ما اسلفته فانا لا نعدم تعضيد الرأى العام لنا وموافقة الوزارة على جميع مباحثنا فى هذا المؤتمر لارتباطها بالنابة من التعليم الاولي ارتباطا تاما وتماسك بعضها ببعض ونكون بذلك قد مهدنا للوزارة الطريق وأرشدنا لها وللرأى العام السبيل وكنا خير معوان لها والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه .

مقالة مدام سان بوان
(كلمة عامة عن التعليم)

التى خلاصتها حضرة الدكتور طه حسين الاستاذ الجامعة المصرية
وعربها كاملة حضرة محمد فريد ابو حديد افندى المدرس بمدرسة
الامير فاروق

التدريس والتربية

لا احب أن أدخل في تفاصيل المناقشة الفنية التى يفتحها المؤتمر فى موضوع التعليم في مصر. فليس عندى علم بالعناصر الخاصة الناشئة من الحال الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى مصر اليوم ، ولهذا لا أقدر ان اتوغل فى مثل هذا التحليل. ومن جهة أخرى فاني ارى فى مثل هذا الموضوع خروجاً عن الطور الذى لمثلى فما أنا الا صديقة حميمة لمصر معجبة بماضيها الجليل واثقة بما يقدر لها فى المستقبل، وفوق كل ذلك فانا اجل ارادة الامة المصرية وقوة عقلها .

المدرسة الواحدة

أن أميل الحديث الى النظر للتعليم من وجهة المدرسة الواحدة وهذا الميل عام على الرغم مما فيه من اختلاف الوضوح بين قطر وآخر .

اليست المدرسة الواحدة في طليعة الامة الواحدة ومن أجل الامة الموحدة هي المثل الاعلى المدرسة الحكومية فى كل البلاد على اختلافها اليست هى المثل الاعلى الذى تدل على وجوده كل القرائن ؟

ان التعليم الخاص يقصد به طائفة من الناس فى بلاد وقد يمكن أن يسمح بوجود الفوارق والامتيازات الموجودة فعلا فى العالم ولكن التعليم الحكومى يستمد قيمته من شرط لا بد منه وذلك الشرط هو أن يكون عاما ينشر فى كل نظائر الامة العناصر الانسانية اللازمة لاعظم تقدم قومي . فالذى يلزم ان يهمه قبل كل شيء هو :

(١) القيمة الحقيقة للاطفال ومن أى طبقة اجتماعية يكونون

(٢) خير الطرق التى توصل الى معرفة هذه القيمة الحقيقة بغير خطأ فاحش

(٣) خير الطرق لانماء هذه القيمة الحقيقة الى اكبر حد ممكن في كل طفل

وما عدا هذه الامور يجب ان يعد ثانويا .

القيمة الحقيقة لكل طفل : ـ

تدل التجربة على أن الذكاء والخلق تتفق كل الاتفاق مع الطبقة الاجتماعية فلا ضرورة للتدليل على ذلك من جديد

فمن الواضح على ذلك أن تبنى تقسيم التعليم على أساس تلك الطبقات الاجتماعية ومع ذلك فمن الوجهة الفردية يكون ذلك التقسيم ظلما من جهة الطفل المحروم الذى حرمته الاقدار ـ ومن جهة أخرى فمن الوجهة الوطنية يكون ذلك خطأ لان ذلك معناه التسليم بخسارة من عدم تنمية الفرد الفقير الذي يكون ذكاؤه وخلقه فوق المتوسط وبذلك تبقى قواه معطلة لا فائدة منها للمجموع ويجب ان نضيف الى ذلك ان مثل ذلك

الفرد يغلب أن ينضم الى صفوف المتذمرين والثائرين مدفوعا الى ذلك بقوته العقلية والخلقية التى لم تهذب تهذيباً حسنا فينفصل عن الطبقات الدنيا التى خرج منها وكذلك عن الطبقات العليا التي لم تتفسح للفقراء

وبعد — فيجب بوجه عام أن نصل الى النتيجة الاتية ،وهي أن النزاع القائم بين الطبقات وهو ما يهدد الامم الغربية لم ينشأ من الفقر فى طبقة والغنى من أخرى ولكنه قبل كل شيء . نشأ من بناء النظام على اساس ذلك الطريق الطبيعى واقامة المدارس المزدوجة الثانوية للاغنياء والابتدائية للفقراء وهذا خطر دائم نرجو أن تتلافاة الامم الشرقية باى ثمن . وذلك لانها حديثة العهد بادراكه بدخول المدنية الحديثة اليها. فالنزاع بين الطبقات أمر يمكن تلافية على الرغم من ذلك التمدين الذي يدخل الى الامم الشرقيه ولكن تلك الامم يجب عليها الا تقع فى الغلطات الاساسية التي ادت الى تلك الحالة المؤلمة فى الغرب وفى اوربا ، وبين الغلطات التي ارتكبتها اوربا أن توجد المدرسة المزدوجة فى الامة الواحدة عقليتين لا تماس بينهما غالبا ولا بد لها أن تكره احداها الاخرى وهذا التفريق الاستبدادي بين الاطفال — بين غني منهم وفقير بغير أن يصاحبه اعتبار القيمة الحقيقة للطفل — ليس من عادات الشرق ولا من عرفه ،وأنه يكون مما يؤلم كل الالم أن نرى هذا التفريق يجعل اساسا للتعليم فى الوقت الذى بدأ الغرب يعرف اخطاره ويسعى أن يداوى ذلك الداء بالسعي دائما نحو المدرسة الواحدة

وأن البحث الدائر فى فرنسا اليوم للوصول الى تحديد الوسائل العملية لتحقيق ايجاد المدرسة الواحدة (وليس التوصل الى صلاح ذلك النظام

نظريا فذلك امر قد سلم به كل من يعتبر رأيه فى جامعة فرنسا) نقول أن ذلك البحث يبشر بالوصول الى اظهار تلك النتائج التى توصل اليها المسيو (باربديت) سكرتير (الاخوة الجامعية) وهي :

(١) يجب أن يكون عند كل من يريد الاستمرار الى التعليم الثانوى شهادة ابتدائية سابقة واحدة للجميع . وبهذا يسهل ان نحل مسألة التعليم الاولى في المدارس والكليات ولن يكون على ذلك محل لمقابلة مسألة احتكار الجامعات فان المساواة فى المعارف اللازمة فى أول دخول التعليم الثانوى تحل كل المصاعب الكبري .

(٢) التعليم الثانوي يجب ان يكون على نوعين متتاليين الاول يناظر التعليم فى المدارس الابتدائية الراقية وفى الدور الاول من مدارس (الليسيه) والكليات ـ واما الثانى فيناظر تعليم الدور الثانى من مدارس (الليسيه) والكليات وكذلك مدارس المعلمين ـ وبهذه الطريقة يمكن أن يختفى هذا الازدواج الحالى الذى يظهر فى التعليم الفرنسي فى الدرجة الثانية والذي يوجد التعليم فى المدارس الابتدائية والراقية (والليسيه) وبهذا المعنى نرى وزير المعارف الحالى بفرنسا المسيو (منزى) يوجه اعماله الاولية فى سبيل اصلاح التعليم الذي يسير في فرنسا منذ سنين وهذا الوزير من اشد انصار المدرسة الواحدة وهذا السعي لابد أن ينتهي بتوحيد التعليم في المدرسة الواحدة وبادخال الطرق العلمية الحديثة فى التربية وهى الطرق المعروفة باسم (المدرسة الحية) فالمدرسة الحية والمدرسة الواحدة عنصران متحدان لا يمكن فصلهما من عناصر الاصلاح فى التعليم وذلك ما يستلزم

التقدم الحديث من التغيير فى التعليم ـ هو اصلاح اجتماعى وفنى معا .

سنرى بعد قليل ـ أن نظرية المدرسة الواحدة لا تمنع مطلقا من تغيير التعليم لجعله ملائما للحال الاقتصادية الخاصة التى فى مصر . وهى بلاد يكاد يكون اساسها قائما على الزراعة .

(٣) أكبر الطرق ملاءمة لمعرفة القيمة الحقيقة لكل طفل من أي طبقة كان :

المدرسة الواحدة هي الطريقة الوحيدة العملية لاختيار العناصر الموجوة التى تقدر على النهوض الى اقصي تقدم وطني على أن يكون ذلك الاختيار من طبقات الشعب كما يكون من الطبقات الممتازة فالمدرسة الواحدة تبدأ لجميع الاطفال بغير استثناء بتعليم واحد اولى وابتدائي . وأنما الاختيار الضرورى يأتى بعد المدرسة الابتدائية ويكون اساسه القيمة الحقيقة للفرد ـ وعلى ذلك لا يكون الاختيار استبداديا كما يكون فى حالة اعتبار الثروة اساسا .

فى المدرسة الابتدائية يظهر الاستعداد والفروق والميول لكل طفل وهذه هى التى تكون اساس التقسيم على الرغم من طبقته الاجتماعية ويكون ذلك التقسيم عادلا . فمجهوده الشخصى هو الذى يحله محله ويستطيع كل فرد أن يتخذ له وجهة يتجه فيها بمساعدة معلمية ـ فيبدأ بان يظهر لنفسه ثم لمعلمية قوة عقله وطبيعة خلقه . وعقله وخلقه هما وحدهما اللذان يحتمان عليه سلوك الطريق الى المهن الحرة أو الى الاعمال اليدوية وذلك عادل ومنطقى .

ولكن مهما كان مستقبل الفرد فان اساس التعليم واحد للجميع ولذلك فلن يكون بين الافراد ذلك، فالنمو فى الدور الثانى والعالى نفسه لن يوجد ذلك الحاجز الذى يؤدى الى التنافر بين من يسيرون فيه وبين من اقتصروا على الدور الابتدائى .

امتحانه أو تجربة (فحص) ؟

يجب أيضاً أن نلاحظ ان الطريقة القويمة طريقة الاختبار بالامتحان الذي أساسه الذاكرة لايمكن أن تؤدي الى ضمان حقيقى . بل بالعكس هى تؤدي الى افساد الاختيار فان الطريقة القديمة للامتحان ليست فاسدة فى نفسها فحسب بل هي أيضاً تضطرنا الى الاحتفاظ بالطرق القديمة للاعداد لهذه الامتحانات المبنية على الذاكرة ـ ذلك الاعداد الذى يستنفد كل قوى التلميذ العقلية والروحية وكذلك قوى المعلم بدل أن يكون الهم الاول السائد هو الاعداد الحقيقى للحياة نفسها سواء الحياة الاجتماعية والفردية

وفى الوقت الحاضر أخذت الطريقة الحديثة فى الاختبار تحل محل القديمة الا وهى الاختبار بالفحص . لان استعمال الاختبار يؤدي الى تتبع التقدم الحقيقى للتلميذ يوماً بعد يوم بغير خطأ ـ بدلا من أن يكون عندنا فكرة غامضة مبهمة سطحية خداعة وهى التى تؤدي اليها تلك الامتحانات التى تعقد آخر السنة وآخر لدراسة وتلك البرامج من المواد التى تحفظ عن ظهر قلب . وكل تجارب الاختبارات قد كانت قاطعة فيما يتعلق بالتربية وصلاحها فان مجموعات الاختبارات العلمية لاتزال تستعمل فى أوربا كل

يوم وفى امريكا وليس أمام المربين الا الاختيار منها . وان أقل فحص لهذه الطريقة الجديدة من طرق الاختبار تسمح لهم أن يميزوا بين تلك المجموعات ويعرفوا أفضلها لهم من جهة ملاءمتها لميولهم أولطرقهم فى التعليم.

ويحسن بنا أن نشير على كل معلم ان يحذق طريقة استعمال هذه الاختبارات لانهم فى الحقيقة لا يمكن بغيرها وبغير مساعدتها العلمية ان يصلوا الى أختبار تلاميذهم اختبارا عادلا .والقول بعكس هذاوبالاستمرار على امتحانات الحافظة وعلى التقدير العرضى للمدرس ، لا يؤدى الا الى الانخداع والاستمرار استمرارا اعمى على الغلطات القديمة التى تكررت فى الماضى وتقع فى الحاضر . وعلى فرض أن الناس لايريدون أن يستعيضوا عن الطريقة القديمة بطريقة الاختبار والفحص (وهذا واقع فى كل جهة) فان هذه الطريقة يجب أن تستعمل على الاقل لتساعد المعلم على تفهيم تلاميذه بحسب قيمتهم الحقيقيه ولتساعد التلاميذ على أن يعرفوا أنفسهم وقدرهم . وهذا التقدير العرضى ، تقدير التلميذ لنفسه بمساعدة هذه الاختبارات ، تمنع توليد ذلك الشعور بالظلم وهو أمرهام من الوجهة التهذيبية

(٣) أنجع الطرق لتنمية القوى الحقيقية للاطفال جميعا

خير الوسائل للنمو فى التربية مابنى على التربية الحديثة التى تستعملها المدرسة الحيه التى تتحول اليها تدريجا كل المدارس فى أوربا وأمريكا بعد أن أقيمت مدارس نموذجية كانت كأنها معامل اختبار للتربية فى التعليم الحكومى

وطرق المدرسة الحية مبنية على علم التربية والتعليم الحديث وعلى الدراسة والتجارب ودراسة نفس الأطفال ، فليس أساسها الوحيد ذلك الحكم الآلي الاستبدادي للفرد كما كانت الحال في المدرسة القديمة (المدرسة الجامدة التي يظهر أنها آخذة في الاختفاء في كل البلاد) فهي تميل الى انماء كل استعدادات الطفل انماء عمليا ليتكون منه شريك صالح في المجتمع والمدرسة الحية تتطلب أن تسير كل بلاد في طريقها بحسب ما يلائم طبعها الغالب بدل أن تأخذها من الغير وتطبقها كما هي . وذلك لانها قائمة على أساس علمي ثابت لانها تريد ان تنجو من الاحكام الاستبدادية الصلبة وتتخلص من كل تحيز للقديم في التعليم

ولهذا يجب أن توجد مدرسة تجريبية في مصر وتكون إما من عمل الافراد وإما من عمل الحكومة . وهذه المدرسة لازمة في مصر كما في غيرها من البلاد لتكون مجالا للتجربة التعليمية — لكي نوصل في السنين الاتية الى الاصلاح المنشود الضروري للتعليم في كل درجاته ولا سيما في الدورين الابتدائي والثانوي وهما لدوران اللذان لهما اهميه في الحياة الوطنية مباشرة وفوق ذلك فان هذه التجربة هي الطريقة الوحيدة التي بها يكمل رجال التعليم أنفسهم فيتوصلون الى معرفة الطرق الحديثة للتعليم ويستعملونها في مصر كما استعملت في البلاد الاخرى وتكون نتيجة عملهم خير نتيجة مع بذل مجهود واحد أو مجهود أقل مما كانوا يبذلون مع استعمال الطرق الاخرى .

التعليم الريفى فى مصر

مما لا شك فيه أن الحالة الشعبيه والمركز الاقتصادي الذى اساسه الزراعة يحتم على مصر أن تغير فى تعليمها الابتدائي كما تحصل على اكبر فائدة.

والضرورة الاولى : هي ألا تنزع صغار الفلاحين من الارض - وعلى ذلك يجب ألا يوجد تأثير المدن فى المدارس الابتدائية الريفية

والضرورة الثانية : هى ألا يحرم الاباء الفلاحين من مساعديهم الصغار وهم ابناؤهم فيجب قصر مدة الدراسة على الصباح

ولكن يجب أن نلاحظ أن هذه النقط يلوح أنها تفصل فصلا تاما بين المدارس الريفية والمدارس المدنيه التى نفهمها وهى لا تزال قائمة على أساسها الجاف ولو أن ذلك اخذ فى الزوال تدريجاً فى أوربا وأمريكا. ولكن لا تكون ثم حاجة للتفريق أذا فهمنا أن المدرسة الابتدائية هى المدرسة الجديدة ، والمدرسة الحية .

وفى الواقع أن المدرسة الحية قائمة على أساس جعل الدراسة في الفصل فى الصباح لكل التلاميذ وهى تطبق ذلك عمليا . ولهذا فلا وجود للفاصل بين المدرسة القروية والمدرسة المدنية اذا نحن طرحنا الغاطات القديمة التي كانت تقع فيها المدرسة الجامدة .

ففى المدرسة الحية يجعل بعد الظهر للاعمال اليدوية والاعمال الحرة . وعمل الطفل المصري فى حقل ابيه بعد الظهر يجب أن يكون العمل يحتم نظام المدرسة الحية لانه من الواضح أن المدرسة الحية تسلم أن الواجب

توجيه الطفل فى أول وقت ممكن فى الطريق الذى سيكون فيه عمله فى الحياة ،والاعمال الزراعية يجب أن تكون على ذلك هى المقصودة بالذات بعد الظهر لاولاد الريف . فهذه الحاجة لا تمنع مصر من أن تتخذ فكرة المدرسة الواحدة ولكن يجب أن نلاحظ انه بغير المدرسة الحية وطرقها الوافية للاختبار لا بد أن توجد فروق عظيمة بين المدرسة الريفية الجامدة والمدرسة المدنية الجامدة ما دامت الاحوال على ما هى عليه اليوم وبهذا يضحي بجزء كبير من الافراد الممتازين عن المتوسط الريفى ويبقون في حالهم الوضيعة بدل أن تتاح لهم فرصة الاختبار فيوجهوا الى التعليم الراقي والثانوى .

الفرق الجوهرى الاجتماعى :

يوجد بين المدرسة القروية والمدرسة المدنية فرق واحد لا مفر منه كما يظهر وهو مسألة اللغات . فالمدرسة المدنية تحتاج الى تعليم لغة اجنبية على الاقل حتى فى المدرسة الابتدائية واما المدرسة الريفية فلا محل للغة الاجنبية فيها وذلك لكي يقلل بقدر الامكان ما يفصل الفلاح من أرضه وعلى ذلك فالمدرسة الواحدة لا يمكن تحقيقها كما يظهر عند النظرة الاولى وفى الواقع قد أصبح من المقرر فى التربية الحديثة أن تعليم اللغات الاجنبية قبل سن الثامنة أو التاسعة لا يستحسن فهو ضار من جهة النمو العقلى ألا أذا كان تعلمها بالتمرين فقط فى بيئة تتكلم بهذه اللغة الاجنبية أي بغير دراسة بالمعني الحقيقى . ويلاحظ أن الاهتمام بدراسة اللغات الاجنبية عيب من عيوب البرامج العامة المصرية وهو حمل ثقيل فادح على عقول

الاطفال وكثير من الأطفال يسبب لهم ذلك نقص مدى الحياة .

فيظهر لنا أن الواجب الاقتصار على اللغة العربية الى سن التاسعة فى كل المدارس الحكومية . ولا يبدأ بدرس اللغات الاجنبية الا بعد ذلك وأما أبناء الجاليات الاجنبية فيتعلمون لغاتهم في بيوتهم فلا يهم امرهم : وهناك فائدة محققة لمصر فى تحضير العناصر الاجنبية . وتعليم اللغات الاجنبية وحدها فى المدرسة الى سن التاسعة احسن طريقة تساعد على هذا التحضير فان الاجانب هنا باقون بغير امتزاج بالناس وهم لذلك عنصر من عناصر الفوضى — لانهم يكونون كجماعة من المبتزين بدل أن يكونوا جزءا من العاملين على خدمة البلاد كما كان يجب .

فاذا ارجئت اللغات الاجنبية الى سن التاسعة على الاقل لكل الاطفال فان الاختبار الاول يكون مبنيا على عناصر واحدة من الدروس فى القرى والمدن على السواء

وفى الارياف فى هذه السن يبدأ بعمل تقسيم ، فجماعة ممن لا يليقون الا للاعمال الزراعية العادية يستمرون على استعمال العربية وحدها فى دروسهم الى نيل الشهادة الابتدائية ؛ وجماعة آخرون ممن تظهر فيهم ميول التقدم سواء لكونهم يليقون أن يكونوا زراعا من صنف ارقى او لكونهم يليقون للنوع المدنى من الدراسة — وهؤلاء يبدءون بدرس لغة اجنبية كما يتعلم تلاميذ المدن :

وعلى ذلك تكون المدرسة الواحدة فى كل الجهات . فلا تدرس اللغات الاجنبية لا فى الريف ولا فى المدن الى سن التاسعة اوالعاشرة وعند

ذلك يقسم التعليم الابتدائى الى قسمين. قسم دينى محض لا تدرس به لغة اجنبية وقسم تدرس به لغة اجنبية لتلاميذ الريف الممتازين ولكل تلاميذ مدارس المدن . والطرق فى المدرسة الحية « وهى المبنية على ما يهم التلميذ معرفته وعلى الاختيار بواسطة الاختبارات » يمكن أن توصل الى هذه النتيجة المزدوجة التى يرجى الحصول عليها فى مصر وهى : اولا ان يستمد من الشعب بغير استبداد تحكمى — وبغير ظلم وبغير خسارة كل العناصر الانسانية القادرة على القيام باكبر قسط من التقدم الوطنى . وثانيا عدم حرمان الاراضي من عامل من عمالها سواء أكان صغيرا أم كبيرا — فانهم جميعا لازمون لها وهي الاساس لكل الحياة الوطنية لمصرية

(المستعمرات الزراعية بدل المدارس الابتدائيه الراقيه والثانوية الريفيه)

لكى نصل الى هذه النتيجة الاخيرة وهى رفع عقلية أهل الريف بغير أن نجتث صفتهم الريفيه يظهر أن الواجب الاستعاضه عن المدرسة الابتدائية الراقية والمدرسة الثانوية « وهى مدارس اوربية النوع » بمستعمرات زراعية تليق اكثر منها لاهل مصر الذين يجب أن تتجة اعمالهم واذواقهم نحو الارض مصدر حياتهم ولكن هذه المستعمرات الزراعية الابتدائية او الثانوية يجب أن تكون على طراز المدرسة الحية ومن المؤكد لمن له علم بطرق هذه المدرسة الحية أن نتائج تلك المدارس تكون خيرا من نتائج المدارس الابتدائية الراقية والثانويه المعتادتين .

فهناك يتلقى التلاميذ تعليما خصوصيا عمليا ونظريا متقدما — يمكن أن يجعل منهم زراعا ومدبرين لأعمال زراعية ، أو مهندسين زراعيين

(وهؤلاء يذهبون ليكملوا أنفسهم فى المدارس الزراعية العالية)

وفى نفس الوقت يتلقون تعليما عاما أو تربية عقلية وخلقية صحيحة تجعل منهم طبقة راقية ريفية يحبون أرضهم ومع ذلك تكون عقولهم مفتوحة للروح الحديث فيما يخصهم من الطيب والراقى .

ويجب ألا ننسى ان المدرسة الحية بتعليمها العملى تسمح بأن يشترك التلاميذ فى اقامة مدرستهم فتلامدرسة (سان كريستوفر) فى (لنتشورت) (ولا حاجة لذكر سواها) قد جعلت لنفسها زبائن حقيقيين فى فروع مختلفة من الصناعة والتجارة (فى الزراعة والطباعة ـ والتجليد ـ والنجارة الى غير ذلك) ويكسب التلاميذ من ذلك مكاسب لا بأس بها وهم منظمون فى نقابات ـ وتلك المكاسب تساعد على أعباء مدرستهم . وليست هذه هي المثل الوحيد . ولا يذهبن ظن أحد الى أن هذا استغلال للطفولة والشباب كما يحدث كثيراً فى المصانع والمحلات التى يطلق عليها اسم الاعمال الخيرية . ليس هذا ، فان التلاميذ هم أنفسهم الذين يقومون بذلك التنظيم وهم يديرون نقاباتهم بمساعدتهم معلميهم ولكن تحت مسؤوليتهم هم أنفسهم وتحت أشرافهم وادارتهم الخاصة .

ولا يذهبن ظن أحد كذلك الى أن هذا انصراف عن الغرض التهذيبي من المدرسة والاتجاه نحو غرض آخر تجارى ، فان تنظيم العمل وتوزيعه بين دراستهم وتقسيم الوقت بين مخصص للنظريات ومخصص للعمليات ـ مع النظر الى السعي للقدرة على الحياة أفراداً وجماعات خير حياة ممكنة ، ان ذلك كله هو الذي يجعل تلك الاعمال الزراعية والتجارية

تنتج هـذه المكاسب المالية . وليست هذه المكاسب المادية بشيء اذا قسناها بالفوائد التي تنشأ من هـذه الطريقة التعليمية المعقولة من جهة العقل والخلق ومن الجهة الاجتماعية

وكذلك الحال لو نظرنا الى هذه المستعمرات الزراعية من الوجهة المالية فانها تحل المشكلة التعليمية فى مصر حلا تعجز عنه المدرسة القديمة الجامدة . وهذه هى الطريقة الوحيدة لتلافى الخطر الكبير ألا وهو : هجر الحقول وترك أحسن عناصر الريف لها وهو خطر تحقق فى بلاد الغرب وسبب آلاما عظيمة لايزال يئن منها .

(الأساس المعقول الذي تقوم عليه برامج التعليم)

هاك جدولا مختصراً لأنواع القوى التى للطفل واليافع على وجه الاجمال تبعاً للنمو المتوسط . وهذا الترتيب للقوى المادية يصح أن يكون أساساً علمياً لتحديد البرامج المعتادة ، تبعاً لمتوسط الأعمار . وأساسها مأخوذ من الاعمال والابحاث النفسية التى يقوم بها دعاة المدرسة الحية أكثر من نصف قرن . وبينهم الدكتور (ا . فريير) مدير المكتب الدولى للمدارس الحديثة فى مدينة جنيف

(١) من سن ٤ ـ ٦ سنوات وهو سن الاهتمام الغير المقصود أو سن اللعب ـ ومدرسته مدرسة الأم ـ أو خير من ذلك بستان الاطفال

(٢) سن السابعة الى التاسعة وهو سن الاهتمام المباشر أو الاهتمام المادي الذى مركزه النفس . ملاحظاته عرضية غير منظمه ولا مقصودة أعماله بدوية حرة وهي تؤدي الى درس جال الفرد والجماعه . العملي قبل

النظري اذا كان المقصود الحرص على ابعاد السآمه والملل عن الاطفال

(٣) من سن العاشرة الى الثانية عشرة وهو عهد الاهتمام المتجه وجهة خاصة ـ عهد الانتباه الى عمل واحد. وفيه ينمو الخيال نموا من تلقاء نفسه.

(٤) من سن الثانية عشرة الى سن الرابعة عشرة وهو عهد الاهتمام النظرى المجرد من الماديات. فيه التجربة المرضية واكثر هذه التجارب تحليلية.

(٥) من سن الخامسة عشرة. وهو عهد الاهتمام المجرد من الماديات ـ ولكنه يكون مركبا معقدا. فالاعمال والحركات فيه منظمة والتجارب مقصودة غير عرضية. والخيال حى عامل ـ وفيه تكون القدرة على الانشاء.

وأن من البدهى أن أي نظام يسير على عكس هذا السير الطبيعي للانسان المتوسط ـ يكون على اساس خطأ. وقد دلت التجارب على أن اكثر البرامج الحالية سواء أكانت خصوصية أم حكومية سائرة على عكس هذا النظام المتوسط. وعلى ذلك فهناك خسارة كبيرة فى المجهود الحي الذى يبذل، وفى ذلك اضعاف للامم الحديثة على الرغم من تقدم آلاتها وسائر فنونها.

والتربية الحديثة تعمل بكل الوسائل ضد هذا الخطأ الاساسى فى التعليم الحكومى فى كل بلاد العالم.

(الصفات المميزة للمدارس الحديثه)

لما كانت المدرسة الحديثة هى المثل الاعلى الذى يحقق كل اغراض

التربية ، وكانت تلك المدرسة قد ظهرت ظهورا قويا فى امريكا واوربا عمليا وأصبحت معامل تجربة للتعليم الحكومى ـ يحسن أن يقف المعلمون والعلماء المصريون على المميزات التى تميز النوع الكامل منها . وهذه المميزات تسمى « بالنقط الثلاثين للمدرسة الحديثة » وهذه النقط الثلاثون تنفع في تقسيم المدارس بحسب ادخالها بعض هذه المميزات العامة فى برامجها ويرجع الفضل في هذه النقط الثلاثين الى الدكتور (فريير) الدكتور فى علم الاجتماع الذى سبق ذكره . وهي

من جهة نظام المدرسة الحديثه

(١) المدرسة الحديثة معمل تعليمي عملي .

(ا) هي حاملة اللواء بالنسبة للمدارس الحكومية ـ فهى تمهد السبيل بدلالتها على فائدة الطرق الحديثه

(ب) أساسها مبادىء علم النفس للطفل ـ والحاجة الطبيعية لجسمه وعقله

(ح) تسعى لتحضير للطفل للحياة الحديثه وضروراتها المادية والخلقية .

(٢) المدرسة الحديثه داخلية

(ا) تأثير البيئة وحده هو الذى يحقق التربية الكاملة

(ب) المدرسة الحديثة ترمى قبل كل شيء العناية بامر الاطفال الذين لا عائلة لهم ـ أو الذين لا يقدر أهلهم على العمل بموجب مستلزمات العلم الحديث .

(ح) وجهة المدرسة الحديثة ان تكون قنطرة اتصال بين الحياة العائلية والحياة الاجتماعية بتحقيق المجموعات وتكوين (عائلات مبتدعة) بحسب الميول الطبيعية للاطفال .

(٣) المدرسة الحديثة موجودة في الريف .

(ا) الريف هو الوسط الطبيعى للطفل فيجد فيه الهدوء الذي يلائم اعصابه .

(ب) فى الريف يمكن أن يتجه التلميذ الى الاعمال اليدوية واعمال الحقول .

(ح) لليافع ـ يكون قرب المدن مستحسنا للترتيب العقلية والفنية (بواسطة المتاحف والمجامع الخ)

(٤) المدرسة الحديثة مجموعة من التلاميذ بيوتاً منفصلة

(ا) المجاميع من عشرة الى خمسة عشر تلميذا يعيشون تحت اشراف مهذب ومهذبة (ماديا وخلقيا)

(ب) يجب عدم ابعاد تأثير النساء في تربية الصبيان ـ ولا ابعاد تأثير الرجال فى تربية البنات

(ح) لا يمكن توافر النظام والعلاقات الصادقة الا فى البيئة المحصورة .

(٥) المدرسة الحديثة تتبع التربية المشتركة بين الجنسين

(ا) اذا ترك الجنسان معا منذ الصغر مع تربية كل جنس تربية خاصة

بحسب حاجته ـ فان الجنسين يعيشان عيشة صداقة وزمالة .

(ب) تبعد العناصر التى لا تلائم التربية المشتركة او التى لا تلائمها تلك التربية .

(ح) تمهد التربية المشتركة السبيل الى وجود زواج سعيد صالح فى المستقبل .

ما يخص الحياة العادية (الجسمية)

(٦) تنظم المدرسة الحديثة اعمالا يدوية

(ا) هذه الاعمال اجبارية للجميع وتكون من ساعتين الى اربع

(ب) هذه الاعمال لا تقصد الى غرض الارتزاق ولكنها تقصد للتعليم .

(ح) هذه الاعمال ذات فائدة حقيقية للفرد والمجموع .

(٧) المدرسة تهتم اهتماما خاصا بما يأتى :

(ا) التجارة التى تكسب لباقة ومهارة يدوية وتقوى الملاحظة الدقيقة والاخلاص وضبط النفس .

(ب) فلاحة الارض التى تجعل الشخص يحتك بالطبيعة فيعرف قوانينها ـ وهى تقوى الجسم والصحة . ولها فائدة من الطبقة الاولى

(ح) تربية الحيوان ، على الاقل الحيوان الصغير أن لم تكن المواشى الكبيرة وبذلك يتعلم التلاميذ حماية الكائنات العجم وملاحظتها وهى تكسب صفات المثابرة وتسمح بملاحظات علمية هامة .

(٨) المدرسة الحديثة تهيىء الاطفال للاعمال الحرة .

(ا) المسابقات والمعارض لاعمال التلاميذ

(ب) انماء الاذواق الفردية .

(ح) انماء قوة الابتكار بجعلهم يختارون أي الاعمال يعملون ولكن يترك لهم الخيار حرا .

(٩) المدرسة الحديثة تضمن نموا بالتمرين الطبيعى (طريقة اللفتنانت دى فيسوهيبير)

(ا) التمرين على كون أعلى الجسم عاريا ، أو التعرض الكلى للهواء ، يفيد فى منع الامراض او الشفاء منها .

(ب) يكسب الجسم مرونة واستقامة بغير ان يمل الطفل

(ح) يمتزج بالالعاب والرياضة .

(١٠) المدرسة الحديثة تدخل بها السياحات على الاقدام أو الدراجات مع المعسكرات فى الخيام والطبخ في العراء

(ا) اعداد هذه الرحلات مقدما ، وتدون ملاحظا عنها فى اثنائها

(ب) ينشأ عنها دراسة جغرافية الاقليم القريب والاقاليم البعيدة ، وزيارة الاثار ، والمعامل ، وغرائب الطبيعة الخ .

(ح) انماء قوة الجسم ـ مداواة الامراض واعتياد المساعدة المتبادلة .

فيما يتعلق بالحياة العقلية

(ا) الطريقة الحديثة تقصد التثقيف العام وتربية العقل والحكم

(ا) الطريقة العلمية .. الملاحظة ـ الفرض . التحقيق

(ب) نواة من المواد الاجبارية تحقق التربية عموما

(ح) لا تعليم واسع الدائرة محفوظ ـ ولكن القوة على الاستفادة من الكتب والبيئة والانتفاع بذلك فى انماء القوى الكامنة انماء من الداخل الى الخارج .

(١٢) المدرسة الحديثة تضيف اختصاصا الى التعليم العام

(ا) دور خاص بين حين وآخر ـ الخيار حر ولكنه اجبارى

(ب) وعلى ذلك يكون الاختصاص عرضيا ـ انماء الميول الغالبة فى كل فرد .

(ح) وبعد زمن يأتى الاختصاص المقصود ـ إنماء منتظم لميول النافع وقواه ـ ويرمى فى ذلك الى الارتزاق .

(١٣) المدرسة الحديثة تبنى تعليمها على الحقائق والتجارب

(ا) الملاحظات الشخصية لما يرى فى الطبيعة

(ب) الملاحظة الشخصية لما صنعه الانسان وما قام المجتمع بتنظيمه

(ح) تجارب علمية على الزراعة وتربية الماشية وفى اعمال المعامل

(١٤) المدرسه الحديثه تلجأ الى المجهود الشخصى للطفل

(ا) المزج بين الاعمال المحسوسة وأغلب الدروس النظرية

(ب) الانتفاع بالرسم في كل موضوعات الدراسه .

(ح) قيل أن العلم يفيد معرفة الشيء قبل وقوعه . ولكن سيمكن ان يقال من باب اولى أن العلم قوة

(١٥) المدرسة الحديثة تجعل برنامجها على أساس الاهتمام العرضى للطفل .

(ا) الطفولة الاولى من أربع سنوات الى ست . سن الاهتمام الموزع أو اللعب

(ب) الطفولة الثانية من سبع سنوات الى تسع :سن الاهتمام بالاشياء المادية القريبة . ومن عشر الى إثنى عشر سن الاهتمام بالمحسوسات أوسن الاهتمام الموحد

(ح) البلوغ . من ثلاث عشرة الى خمس عشرة . سن الاهتمام النظرى الوضعى ـ من ست عشرة أو ثمان عشرة : ـ سن الاهتمام النظرى المعقد ـ التحضير لاب المستقبل ـ الاقتصادى الخاص ـ المواطن ـ وحب المهنة .

فيما يتعلق بتنظيم الدراسة

(١٦) المدرسة الحديثة تلجأ الى العمل الفردى للتلاميذ

(ا) بحث عن المستندات (فى مفردات الحقائق الواقعيه ومن الكتب والجرائد ـ والمتاحف)

(ب) تقسيم هذه المستندات (تبعا لانواعها ـ عمل عناوين وفهارس)

(ح) تنظيم الافراد لهذه المستندات (عمل وسائل موضحه ـ ترتيب منطقى للموضوعات ـ أعمال شخصية ـ محاضرات)

(١٧) المدرسة الحديثه تلجأ الى العمل الاجماعى للتلاميذ

(ا) جمع المواد التى على موضوع واحد

(ب) البحث فى الافكار التى يثيرها الموضوع فى وقت معين ومكان معين .

(ح) البحث فى التطبيق ـ المنافع (عند الاطفال) والتنظيم العلمى

(عند البالغين)

(١٨) المدرسة الحديثه يكون فيها التعليم الحقيقى النظري فى الصباح

(ا) من الساعة الثامنه إلى الظهر . أربع ساعات فى اليوم ـ يجب أن يكفى ٢٤ ساعه فى الاسبوع لعمل المهم فيه التركيز لا المقدار .

(ب) المذاكرة الشخصيه من ٤ الى ٦ ـ لامذاكرة للاطفال . مذاكرة إعادة للمتوسطين . مذاكرة تنظيم للكبار .

(ج) فالفصل على ذلك عبارة عن (فصل ـ معمل) ـ (أو فصل ـ متحف) أكثر منه فصلا للدرس النظرى المحض .

(١٩) المدرسة الحديثه يدرس فيها التلاميذ قليلا من الموضوعات فى اليوم الواحد

(ا) الاهتمام المستمر لايلائمه الدراسة الموزعه

(ب) التغيير لاينشأ من تنوع الموضوعات المدرسيه ولكن من طريقة درسها .

(ج) التركيز يفيد نتيجة عظيمه . نتائج نافعه مع التقليل من المجهود الضائع

(٢٠) فى المدرسة الحديثه تدرس مواد قليلة فى الشهر أو فى الثلاثة الأشهر

(ا) نظام شبيه بنظام الجامعات

(ب) قواعد خاصه بكل تلميذ

(ج) لايقسم التلاميذ بحسب سنهم ولكن بحسب تقدمهم فى مواد

الدراسه ـ نظام تركيز الدراسة وجعلها نافعة مجدية .

فيما يتعلق بالتربية الاجتماعية

(٢١) المدرسة الحديثه تكون فى بعض الاحوال عبارة عن جمهورية مدرسيه

(ا) الجمعية العموميه تصدر القرارات الهامة المتعلقة بالحياة المدرسيه

(ب) القوانين هى الطرق المؤدية إلى تنظيم العمل فى المجموعه ـ بالنظر الى التقدم الروحي لكل شخص

(ح) هذا النظام يستلزم تأثيراً خلقيا غالبا من المدير فى العمال الطبيعيين فى جمهوريته الصغيرة .

(٢٢) فى المدرسه الحديثه ينتخب الرؤساء

(ا) الرؤساء عليهم تبعه اجتماعيه محدوده . ولها أثر عظيم من الوجهة التهذيبية .

(ب) التلاميذ يفضلون أن يقودهم رؤساء منهم على أن يقودهم الكبار

(ح) المدرسون بذلك يخلون من أكبر جزء من عمل حفظ النظام ويمكنهم أن يجعلوا وقتهم كله للتقدم العقلى والخلقى للتلاميذ .

(٢٣) المدرسة الحديثه توزع بين التلاميذ الواجبات الاجتماعية

(ا) الاشتراك المنتج من جانب كل فرد فى تسيير كل الامور

(ب) تعود التضامن والتعاضد الاجتماعي

(ح) اختيار القديرين ليكونوا رؤساء

(٢٤) المدرسة الحديثة تعمل بواسطة الثواب أو الجزاء الايجابي

(ا) الثواب يعطى فرصة للعقول المسيطرة لكى تنمي قدرتها على الابتكار.

(ب) الثواب لا يتعدى الاعمال الحرة وبذلك يشجع العقل المبتكر.

(ج) لا ثواب على اساس المنافسة. في الالعاب لا ثواب الا لذة الانتصار.

(٢٥) المدرسة الحديثة تعمل بواسطة العقاب او الجزاء السلبي.

(ا) العقوبات تتعلق بالخطأ مباشرة بكل ما يستطاع.

(ب) العقوبات تقصد الى جعل الطفل يحصل على غرض لم يبلغه أو لم يحسن الوصول اليه ويكون ذلك بوسائل ملائمة

(ح) فى الحالات الخطيره لايوجد عقاب منصوص عليه فى قانون فالعقاب اذن يكون عملا خلقياً شخصياً من جانب الكبير صديق المذنب

ما ينعلق بالتربية الفنية (الجمال) والخلقية

(٢٦) المدرسة الحديثة تستعمل المسابقات.

(ا) التعاضد بواسطة الخدمات الاختيارية له أكبر الفوائد

(ب) هذه هى الحالة الوحيدة التى يوجد لها سجل تقيد فيه مذكرات مخصصة.

(ح) في كل الاحوال يجب الموازنة بين العمل الحالى للتلميذ وبين أعماله السابقة لا أعمال غيره.

(٢٧) المدرسة الحديثة يجب أن تكون بيئة جمال

(ا) النظام أول شرط . فهو نقطة الابتداء

(ب) الاعمال اليدوية وخصوصا الفنية والصناعية التى تعمل وكذلك كل الاعمال التى من هذا الصنف والتى تحيط بالمدرسة تشترك فى أن تكسب البيئة المحيطة بالمدرسة جمالا .

(ح) اخيرا الاطلاع على المخالفات الفنية العظيمة وترقية الممتازين من التلاميذ لعملهم الفنى المحض يكفيان لسد الحاجة الى الجمال العقلى .

(٢٨) المدرسة الحديثة ترقى اناشيد الجماعات .

(ا) بانشاد احسن الادوار كل يوم ، بعد الاكل ووسط النهار

(ب) بواسطة التمرين اليومى على الغناء جماعات

(ح) بواسطة التمرين الكثير على الموسيقى الجمعية ـ هذه العمليات لها أثر عميق يظهر عند محبى الموسيقى وتعمل على توطيد العلاقات بين الجماعات لما ينشأ عنها من أيقاظ العواطف

(٢٩) المدرسة الحديثة تربى الضمير الخلقي .

(ا) بواسطة اعطاء مطالعات أو القاء قطع على الاطفال كل مساء وهذه القطع تؤخذ من الحياة الحقيقية أو الخيالية

(ب) يتكون فيهم قوة الحكم الصحيح على قيم الاشياء بايقاظ ضميرهم الخلقي عرضا بهذه الطريقة .

(ح) بربطهم عمليا بهذه الاحكام على قيم الاشياء اذ هي تثبت وتمائم

ونجعلهم يرغبون في الخير

(٣٠) المدرسة الحديثة تربى الحكمة العملية .

(ا) تثير فى البالغين تفكيرا في الموضوعات المتعلقة بالقوانين الطبيعية وبالتقدم العقلى الفردي والاجتماعى

(ب) تربط هذا التفكير من ناحية بعلم الحياة وعلم النفس وعلم وظائف الاعضاء ومن ناحية أخري بالتاريخ وعلم الاجتماع.

(ح) تجعل كل سبل الحياة الفكرية تؤدى الى انماء قوة الروح وهذه هى التربية الدينية الحقيقية سواء بعد ذلك اتجهوا وجهه دينية ام لا

ولا يجب بعد ذلك أي تعلق على هذا لاظهار ما فيه من جديد ومعقولية هذا الجديد والشيء الوحيد الذى يزاد هنا هو أن النتائج العملية للمدرسة الحية او الحديثة نتائج باهرة ـ فهي تنمى الى أقصى حد كل القوى فى الفرد وتعده اعدادا عظيما مع السعادة لكى يقوم بدوره فى المجتمع

والمباحث والمستندات المتعلقة بهذه التربية الحديثه قد اصبحت مكتبه حقيقه بين كتب ونشرات دوريه وخير مايمكن عمله دراسة هذه المؤلفات الادبيه والعملية في هذا الفن التهذيبى لا أن تنشأ فى مصر مدرسة حية تجريبية تسعى لتصير هذه الطريقة وجعل طرقها ملائمة لوادى النيل

خطبة عبد الله أمين أفندي

﴿ الغايه من التعليم الاولى ﴾

التعليم الاولى هو المرحلة المدرسية الاولى والأخيرة لسواد الأمة الاعظم الذى لا يستطيع أن يجتاز غيرها من مراحل التعليم الاخري وهو المرحلة التى يطويها الاطفال وهم فى أصلح أوقاتهم استعدادا للنشوء والارتقاء أجساماً ونفوساً وعقولا . وهو المرحلة التى لابد منها لكل من يريد اجتياز مراحل التعليم الاخري العلمية والفنية

فلهذا لا بد أن يكون التعليم الاولى فى منزلة من ثلاث منازل بعضها أعلى من بعض درجات. ولا بد أن يكون حقيقا بأعظم ضروب الاصلاح وبعناية الامة والحكومة معاً ولو كان فى أدنى هذه المنازل مرتبة . أما هذه المنازل فهى

١ ـ المنزلة الاولى « وهي أعلى المنازل مرتبة » ان يكون التعليم الاولى وحده المرحلة المدرسية الاولى والاخيرة التى يجتازها أكثر أبناء الامة من الطفولة الى الرجولية ومن المنزل الى المجتمع ويصيحون به وبهذين العاملين الاخيرين نخرج رجالا صالحين لخدمة أنفسهم وأمتهم أعظم صلاح . فهو لذلك بعد أعم مراحل التعليم نفعا وأبلغها فى تربية الامة أثرا

٢ ـ المنزلة الثانية « وهى أواسط المنازل مرتبة » أن يكون التعليم الاولى مرحلة لا بد منها لكل من يريد اجتياز مراحل التعليم الاخرى فتصبح هذه المرحلة من سائر المراحل كالأساس من البناء فاذا أمكن أن

نضع أساسا على نظام وأن نبنى فوقه بناء على نظام آخر أمكن أن نرفع شأن التعليم غير الاولى بنظم حديثة وان نترك التعليم الاولى على نظامه القديم . لا شك أن بناء كهذا حقيق بالتداعى والدمار

٣ ـ المنزلة الثالثة « وهي أدنى المنازل مرتبة » أن يكون التعليم الاولى على الاقل مرحلة كغيرها من سائر مراحل التعليم يجب أن تسوى بغيرها فما أشبه مراحل التعليم فى اتصال بعضها ببعض بسلسلة متصلة الحلقات تقدر قوتها بأضعف حلقة فيها فاذا أمكن أن يرفع عبئا ثقيلا من هوة سحيقة بسلسلة من حديد فيها حلقة واحدة من زجاج أمكن أن ترفع مرتبة التعليم المصرية بسلسلة من مراحل التعليم فيها مرحلة واحدة كالتعليم الاولى أقل قوة وصلاحا من سائر المراحل

فالتعليم الاولى اذا لم يستحق وحده دون مراحل التعليم الاخرى ان يكون معقد الرجاء ومناط الآمال كلها فى التربية القديمة وان يختص من أجل ذلك بأعظم ضروب الاصلاح فلا أقل من أن يكون من عناية الحكومة فى منزلة سائر المراحل شبرا بشبر وذراعا بذراع

* * *

الغاية الفرديه

للتعليم الاولى غاية فرديه من أجل الغايات قدرا . هذه الغايه تشتمل على الامور الآتيه

١ — الامر الاول . تربية أجسام الاطفال تربية قوية تفاؤم صحة ونماء وقوة ونشاطا ومهارة فى استعمال أعضائهم وبخاصة اليدان وتنمي

حواسهم وتقويمها على القيام بأعمالها خير قيام

٢ — الامر الثاني : تربية عقولهم تربية تنمي مداركهم وملكات الدقة والملاحظة والتأمل والاستنباط والانتباه وتقويمها حتى تصبح قديرة على تدبير شؤونهم وتصريف أمورهم على أحسن وجه يكون

٣ — الامر الثالث تربية نفوسهم تربية تحيي فيهم أمهات الفضائل كعلو الهمة والاعتماد على النفس وقوة الارادة والجلد والصبر على الاعمال والاستمرار فيها والمواظبة عليها والصدق فى القول والاخلاص في العمل

٤ — الامر الرابع — تزويد الاطفال ببعض المعارف التى لابد منها وبالقراءة والكتابة ليستطيعوا بعد اجتيازهم هذه المرحلة أن يكونوا قادرين على ترقية أنفسهم أما بالاستزادة من المعارف فى مراحل التعليم الاخرى . وأما بالاستزادة منها فى المجتمع بما ينشر فيه من الكتب والصحف وغيرها

***

وأن من يبلغ هذه الغاية من التربية لحقيق بان يتغلب على متاعب الحياة الدنيا وأن يرتب منزله وأعماله وعلاقته بأهله وعشرائه وقومه ودولته أحسن ترتيب وأن يسعى دائما للاستزادة من تهذيب النفس وتثقيف العقل وأن يخلق من عسره يسرا ومن فقره غنى ومن ضعفه قوة فيكون من السعداء فى الدنيا والآخرة

فاما فى الدنيا فلان السعادة تكون فيها بسرور النفس وهذا السرور لا يدرك الا بأمر من أمرين أما بالقناعة والرضا من الدنيا بايسر نصيب

من الرزق وهذا أمر عسير جدا الآن . وأما بالقدرة على نيل المطالب والانسان لا يمكنه أن ينال مطالبه الكثيرة فى هذا الزمان الذى تفوق فيه الناس بالعلم والقوة ومكارم الاخلاق الا اذا كان قوى الجسم كبير النفس سديد العقل والا كان هشيما تذروه الرياح فى ميدان هذه الحياة الدنيا المحفوفة بالمكاره والمتاعب

فالصحيح بلا علم وأدب ، والعالم بلا أدب وصحة ، والمؤدب بلا صحة وعلم ، لا يمكنه أن يكون سعيدا . اذا لا بد لنا فى هذا العصر من تربية أولادنا تربية جسدية نفسية عقلية ليستطيعوا أن يعيشوا وان يقاوموا متاعب الحياة وينالوا مطالبهم فيها

وأما السعادة فى الآخرة فلان الانسان يبعث فيها على ما كان عليه فى الدنيا فان كان فى هذه كريم الاخلاق نافعا نفسه وقومه مسرورا بمنزلته بينهم كان في تلك كذلك طيب النفس قرير العين ومن كان فى الدنيا شقيا كئيبا عالة على الناس فاسد الاخلاق كان فى الآخرة معذب النفس والجسم لا يستقر على حال وهذا هو العذاب الاليم نعوذ بالله منه

* * *

الغاية الاجتماعية

للتعليم الاولى غاية اجتماعية أعظم قدرا من الغايه الفردية

وهى تشتمل على الامور الآتية

(١) الامر الاول ـ مقاومة الضعف والامراض والعاهات الجسدية

والنفسية والعقلية والكسل والتواكل وضعف الثقة بالنفس والترفع عن الاعمال اليدوية ليقل فى الامه العاطلون والمجرمون ويكثر فيها العاملون الصالحون القديرون على كسب أرزاقهم من أحسن الوجوه فتربح بذلك الامه أعظم ربح وتزداد ثروتها زيادة لا تقدر .

أن لكل أمة ثروة . وللثروة عناصر حسية ومعنوية فما أعظم هذه العناصر شأنا وابلغها فى حياة الامة اثرا ؟ أهى المعادن التى في جوف الارض ام هي المباني والجسور والقناطر ؟ أم هي النقد من ذهب وفضة ؟ أم هى المؤلفات والمكاتب العامة ؟

لا . ليس شيء من ذلك كله وأن عظم خطره وجل قدره بحقيق أن يكون أعظم عناصر الثروة . وانما الحقيق بهذا الوصف هى اطفال الامة اذ بايدي هؤلاء الاطفال العاملة وبرءوسهم المفكرة تستخرج المعادن اوتستنبت الارض وتشيد المبانى وتقام القناطر والجسور والمصانع والمتاجر والمدارس وغير ذلك من وسائل الحياة والتقدم والعظمة فى الامم

(٢) الامر الثانى : محاربة الامية والجهل ليسهل على الامة أن تقرأ وتفهم ما ينشر فى الكتب والصحف ومنشورات اولى الامر وقوانينهم ومراسيمهم عن الامور الادارية والصحية والزراعية والصناعية والتجارية والقضائية والسياسية ليزداد الشعب هداية الى أقوم السبل في حياته المنزلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة حتى يبلغ مبلغ الامم الراقية ويستطيع أن يستقل اقتصاديا وسياسيا .

لقد أصبحنا فى عصر غيضت فيه البحار ودكت الجبال وطويت

السهول والقفار ولم يبق حاجز من الحواجز التى كانت تفصل اقليما عن اقليم وأمة عن أمة واصبحت جميع الامم « كأنها فى صعيد واحد » متجاورات متلاصقات وذلك بما اخترع حديثا من وسائل الاذاعة والنقل الجوية والبرية والبحرية فاذا لم تتساو الامم فى وسائل البقاء والتقدم اكل قويها ضعيفها وابتلع كبيرها وصغيرها

(٣) الامر الثالث . ابادة البدع والخرافات والاوهام والخيالات وتوقية الرأى العام وتوجيهه الى الحقائق الدينية والعلمية التى لا يضل معهما ولا يشقى فبأصلاح العقائد تصلح الاخلاق ولو بعض الاصلاح وباصلاحهما معا ترتقى الحضارة والامة

٤ — الامر الرابع — ازالة الفوارق التى تحدث بين الناس لاختلافهم فى وسائل المعيشة المنزلية والاجتماعية وغرس بذور المحبة والالفة بينهم وتهيئتهم جميعا للتساوى فى المدارك والمعارف والحقوق والمراكز الاجتماعية

كيف تدرك هاتان الغايتان؟

لادراك هاتين الغايتين الشريفتين أمور جليلة منها

١ — الامر الاول — ألا يقصر التعليم الاولى على الدراسة العلمية وحدها بل لا بد أن تقرن الدراسة العلمية بدراسة عملية فيشتمل التعليم الاولى على كل وسائل التربية الجسدية والنفسية والعقلية من علم وفن وزراعة وصناعة ووسائل اللهو المباح والسرور على أن يكون بعيدا كل البعد عن الاختصاص بغرض معين محدود كأن يكون علميا أو فنيا أو زراعيا أو صناعيا

٢ — الامر الثاني : أن يتوخى طبائع الاطفال ورغباتهم ويتمشى معها فتقدم فيه العناية بوسائل السرور واللعب على الدراسة العلمية وتقدم فيه دروس الأشياء التي تحيط بهم ويولعون بتعرفها على علم كالحساب هو أبعد مايخطر لهم على بال لا أن يصادم هذه الطبائع فيثقلها بما تكره من الدراسة العلمية وحدها حتى يضعفها ويميتها

٤ — الامر الثالث : أن يجمع أبناء الأمراء بأبناء السوقة ويسوي بينهم ولا يفضل منهم أحداً على أحد لمكان والديه من الشرف أو الثروة وانما يعد الاطفال جميعاً لادراك هذا الفضل وهم كبار بكدهم وسعيهم كما ناله آباء لهم من قبل

٤ — الامر الرابع : أن يشتمل أخيراً على تعليم القراءة والكتابة لا لأنها مما يلائم طبائع الأطفال ولا لأنها من وسائل تربيتهم العقلية التي يجب أن تكون بمعزل عن الكتب . ولكن لاننا في حاجة الى القراءة والكتابة ولأننا لانجد من نكرهه على احتمال مضض القراءة والكتابة وهو صاغر الا الاطفال المساكين ولقد ألفنا ذلك قروناً كثيرة .

خطبة عبد الحميد الحجاتي بك

(مشكلة التعليم الأولى)

انه ليثلج فؤاد كل مصري أن يرى المؤتمرات العلمية بدأت تتكون في بلاده اذ هي بشير الخير ودليل الفلاح فلا خاب من استشار واليوم لي شرف الوقوف أمام هذه العقول المفكرة من أقطاب رجال

التعليم فى مصر لأدلى أمامها رأيي الشخصى في مشكلة التعليم الأولي وما يمكن الأخذ به منه الآن مما يلائم حالة البلاد ويتدرج بها الى أوج الرقى وذرا المجد فتستعيض مكانها الاول بين الامم الراقية علميا ومدنيا

لاخلاف فى ان العلم قد أصبح ميزان حرية الامم ومدنيتها فمع درجة البلاد العلمية يتناسب دائما حظها فى الحرية والاستقلال فمثلا اذا أجلنا بنظرنا فى مجاهل افريقيا وجدنا جهلا تاما يتبعه دون شك استعباد تام بينما نجد فى شمال أوربا علما تاما مقرونا بحرية تامة — فالعلم اذن هو سلم الارتقاء الى الاستقلال والحرية القومية والاس الذي تدور عليه رحى الحضارة والمدنية ولاغرابة أن نرى أمتنا وقد شمرت بنسيم الحياة الحقيقية والحرية المنشودة تتطلب تعميم التعليم لأبنائها ورجال مستقبلها والأيدى العاملة فيها حتى تكون قد ارتكزت فى رقيها على أقوى الدعائم وأصح الاسس

الفلاح هو ذلك الرجل الذى يعمل طول يومه فى الحقول تحت أشعة شمس الصيف المحرقة وفي وميض برق عواصف الشتاء القاصفة لايتطرق اليه الملل ولا يعتريه الكلل يبرح بيته مبكراً مع شروق الشمس ولايعود اليه الا عند غروبها يقوم بمشاق الاعمال الزراعية من حرث وري وزرع وحصد فيخرج لنا من طيبات تلك الارض ثروة مصرنا العزيزة ورخاء وطننا المحبوب

تلك الأيدى العاملة المنتجة جديرة بكل عناية واهتمام اذ عليها تتوقف سعادة البلاد وهناؤها

اخص الفلاح دون غيره من الأيدى العاملة الاخرى لان بلادنا زراعية وعلى ماتنتجه أيديه تتوقف حياتها ولان سكان المدن يتمتعون الى درجة ما بما حرم هو منه من مختلف المدارس والمعاهد التى تسد حاجة كل طالب

بدأت حركة التعليم الأولى فى المدن والقرى تحت ادارة مجالس المديريات وباشرات وزارة المعارف منذ سنة ١٩١٠ تقريباً وقد عممت الشكوى من ان خريجي هذه المدارس يخرجون على آبائهم ويألفون العودة الى حالهم الاولى فى الحقول فيصبحون عاطلين لاعمل لهم ويكونون عالة على أهليهم وحملا خطراً على الانسانية وذلك لان ماتلقوه فى تلك المدارس لايؤهلهم للقيام بما يطمحون اليه ويطمعون فيه اذ لم يقصد بالتعليم الاولى الا انارة العقول ومحاربة الأمية واعداد الطالب للحياة سعيداً في بيئته التى نشأ فيها نشأته الاولى

أقول قد أصبحت هذه الحال مشكلة المشكلات أمام رجال التعليم والقائمين بأمره والواجب عليهم التفكير فى السبل التى تقى البلاد شرها

كان اعتماد أولى الشأن فى ايجاد الأمكنة لتلك المدارس بالقرى على سراة ساكنيها وبينما كنت ترى بادئ الامر أقبال الجميع على التبرع لبناء هذه المدارس تراهم الآن وقد وجدوا خريجيها أصبحوا عالة على أهليهم وشراً عليهم ورأوهم وقد اكتظت بهم أزقة القرى وقلت بسببهم الأيدى العاملة فى الحقول عند مايطلب اليهم مد يد المساعدة لانشاء معاهد جديدة كفوا أيديهم جاعلين حجتهم الظاهرية ان مجالس المديريات تحصل الضرائب لنشر

التعليم مع انهم يعلمون تمام العلم ان الضرائب ليست بكافية لبناء المدارس الضرورية لنشر التعليم وليس مايبدونه بالسبب الحقيقى فى غل أيديهم عن التبرعات وانما هم يخجلون من التصريح بحقيقة ماقاسوا بسببه ولقد أعجبتني صراحة أحد العمد لأكبر أغنياء قريته عندماطلب منه ايجادمكان لمدرسة بقريته فى العام الماضى وكنت اذ ذاك مديراً للتعليم بمديرية الدقهلية وكان قد قرر المجلس انشاء مدرسة من مدارس الوزارة التى خصصت المديرية بهاتلك القرية واني لا أجد أبلغ من عبارته الاستدلال بها فقد قال « مدارس ايه جانها داهيه من يوم ماجت والأولاد قلت حياها وخرجت عن طوع أبهتها وقاعدين يلعبم بدل الشغل فى الغيط لامنهم ولا كفاية شرهم » وطبعاً تحت التأثير الادبى قد خصص وأوجد المكان اللائق بعد أن صرح بحقيقة ناصعة ملموسة له ويتجاهلها الكثير من زملائه الاعيان خجلا أمام ذوي الشأن ولا يحجم أحدهم عن التصريح بها عند مايأنس لمحادثه

عند بحث هذه المشكلة نجد سببها ان هذا الفلاح الجاهل الضعيف الارادة يدخل ابنه المدرسة فتنقله المدرسة مدة الدراسة من وسطه وتغير من نفسيته وتبدل زيه بما لايتفق مع حالته المعيشية الاولى حتى اذا ماترك المدرسة أصبح من الصعب عليه الرجوع الى عمل أبيه والنزول الى مستوى البيئة ويتخرج هذا الابن غالباً فى سن لايقل عن السادسة عشرة سنة وفى هذه السن سن المراهقة تكون قد تكونت فى الولد قوة الارادة وعدم الطاعة والجرأة الكافية للخروج عن طاعة والديه . وقد لاحظت بعد الخبرة ان طلبات الانقطاع عن المدارس فى زمن جنى القطن كانت لصغار الاولاد

دون كبارهم وهذا دليل حسى آخر على ان السن لا التعليم هو السبب الحقيقى فى خروج الولد والتحول عن عمل والديه

والعلاج الذى أراه لهذا هو أن يلحق التلميذ بالمدارس الاولية من سن السابعة ولا يسمح له بالبقاء فيها بأية حال بعد سن الثانية عشرة سنة على أن تكون سنو الدراسة ثلاث سنوات على الاقل وأيضاً تكون مدة العمل اليومى من الساعة التاسعة صباحاً الى الثالثة مساء يتخللها فسحة مابين الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة والنصف على أن تعطى خمسة دروس يومياً ثلاثة قبل الظهر واثنان بعده فيبدئه لدراسة فى الساعة التاسعة يتمكن الوالد من استخدامه فى أعماله الزراعية وكذا خروجه فى الساعة الثالثة يمكنه من اللحاق بأبيه فى عمله والمطلع على حال الفلاح يعلم ان أشد وقت يحتاج فيه الوالد لمساعدة ولده هو الساعة الثامنة صباحاً وبعد الرابعة مساء — ويراعى أن لاتكلف المدرسة التلميذ تغيير زيه بل تتركه على حالة بيئته المنزلية مع النظافة وذلك لئلا تنعم اظفاره فيشق عليه القيام بما يتطلبه منه والداه وبهذه الطريقة لاينقطع التلميذ عن عمل أبيه فلا يأنف العودة اليه وعند مايترك المدرسة فى سن يكون فيه رخواً لايجرؤ على الخروج على أبيه.

وبنقص المدة ومضاعفة العمل اليومى يمكن كل مدرسة أن تخرج مايقرب من ضعف ماتخرجه مدرسة بها مدة الدراسة خمس سنوات والتعليم نصف نهارى وفى هذا اقتصاد فى الوقت والنفقات وسرعة انتشار التعليم

أما من حيث الأمكنة اللازمة فقد لاحظت ان الموجود منها الآن مقام فى وسط مستنقعات غير صحيحة ورغم رداءة حال المبانى فانها تكلف مبالغ باهظة

فى ترميماتها السنوية وارى فى حالة العمل على نشر التعليم الاولى ان يكلف اهالى القرية تحت زعامة عمدتها إقامة بناء مدرسة مستكمل الشروط الصحية وفي مكان فسيح ، وان ايجاد عامل التنافس بين عمد البلاد واعيانها لمن اكبر العوامل التى يسهل القيام بانشاء هذه المبانى تحت تأثير وتشجيع رجال التعليم فى المديريات مع معاونة رجال الادارة لهم

ان اساس نجاح المشروعات الكبري هو سيرها طبقا لقانون التدرج والارتقاء فمن يتطلب الكمال دون اتباع الخطوات الطبيعية كمن يتطلب الثمر وقت الزرع ـ فالبدء ببرامج التعليم التى انتهت اليها امم بذرت بذور التعليم الاولى من سنوات عدة واصبح التعليم عاما فيها لا يوجد بين افرادها امى، لا يتفق مع حالة بلادنا المدنية لان البرامج الحديثة في تلك البلاد هى لتلاميذ من اسر جميع افرادها على درجة ما من العلم والتربية الاخلاقية ولا يمكن لاحد ان ينكر تأثير التربية المنزلية فى حالة التلميذ النفسية بالمدرسة وتقدمه فى علومه فكيف يمكننا ان نقتبس احدث برامج الامم وكلنا يعلم سوء الحالة المنزلية وانحطاطها عند الفلاح الامى الذى من اجله وضع مشروع هذا النوع من التعليم

لذلك أرى من الضرورى البدء ببرنامج يتفق مع حالة التلميذ النفسيه وتربيته المنزلية وبهذا يمكننا التدرج مع الزمن حتى نصل الى ما وصلت اليه الامم الاخرى من مناهج التعليم الحديث فيمكن ان يقتصر الان منهج الدراسة على المطالعة والخط والحساب والقرآن وتكون دراسة الجغرافيا فى السنة الاخيرة وتكون موضوعات المطالعة موضوعات يقصد بها تعليم

الطفل شيئا من الزراعة والصناعة والتاريخ والادب والاخلاق وأن تعمل على تربية الذوق وحسن المعاملة للغير واذا ما بلغت نسبة التعليم الاولى خمسين في المائة يمكن تهذيب هذا البرنامج بما يلائم حالة الامة وقتئذ اذ تكون الحالة المنزلية تقدمت تقدماً محسوسا ويمكن بمساعدتها الارتقاء الى برنامج أعلى مما بدىء به

ويجب ان تقسم الادارة العامة لهذه المعاهد الى مناطق فيوجد بكل منطقة مراقب عام للتعليم ويساعده مفتشون ويرجع كل مراقب الى الادارة العامة بوزارة المعارف بمصر وهذا لايكلف نفقات كبيرة اذ يمكن للمراقب ان يتخذ مكتبه فى مجلس المديرية ويكون بادارته العدد الكافى من الكتبة والعمال

قد توخيت في عبارتى التفصيل واكتفيت بالنقط الجوهرية فتكون بمثابة هيكل انتم اقدر من يكسوه ويشكله بما يتفق مع مايراه ملائما للبلاد وحالها

هذا وما دامت الفكرة قائمة والعزيمة ثابتة والامة قد تنبهت من الصعوبات والتدرج بمستوي التعليم حتى يصل الى ارقى درجة ويصبح بالبلاد شعب متعلم عارف بواجباته تسعد به ويسعد بها والله الموفق الى سواء السبيل

خطبة امين مرسى قنديل افندي

(الغاية من التعليم الاولى)

أنا نعيش الآن فى عصر تموج كل ناحية من نواحيه فكرية كانت أو خلقية او مادية قلقا واضطرابا . فالصراع بين القديم والحديث قائم على

ساق وقدم فى نفوس الناس كافة وانه ليتجلى واضحا فى المظاهر الادبية والخلقية والعقلية . وهذا حال كل أمة وقفت في مفترق الطريق يجرها القديم الى الوراء ويدفعها الحديث الى الامام . ولا شك ان هذا القلق سيستمر وقتا غير قصير . على انه لابد من يوم يأخذ فيه حده وتبدأ حال جديدة فيها شيء من الاطمئنان والاستقرار اخلادا الى السكون ورجعة الى القديم البالي . فيتبع ذلك السير فى طريق التدهور الاجتماعي والخلق . ولكنا نامل أن يكون استقرارنا اهتداء الى الطريق القويم المؤدي الى الحركة والتقدم نحو المثل العالية بخطا ثابتة من غير ضعف او تباطؤ . وان الذى يجنبنا الوقوع فى الخطر ويهدينا ذلك الطريق المرغوب هو ما نجعله نصب اعيننا من فلسفة الحياة

والبحث فى غايات التربية ومراميها انما هو بحث مأخوذ من فلسفة التربية لا من علم التربية نفسه . والعلاقة بين فلسفة التربية وفلسفة الحياة واضحة لمن له المام كبير بالموضوع

والتربية هي ابسط معانيها جميع الجهود التى يبذلها الراشدون من أمة في توجيه بنيها افرادا وجماعات الى معيشة دائمة ناجحة فى البيئة التى قدر لهم ان يعيشوا فيها وهذه الجهود يجب أن تكون موجهة الى غرض معلوم فى كل مرحلة من مراحل التربية المختلفة . وسرعة الوصول الى هذا الغرض تكون على حسب قوانين خاصة نفسية واجتماعيه ولاسيما حسب مايبذل من الجهد موجها توجيها مباشرا الى الغاية المنشودة

ولقد اختلفت الغايات للتعليم الاولى وغيره وتباينت فى كل العصور

وهى لابد أن تختلف وتتباين لان الناس لا ينظرون جميعا الى الحياة من وجهة واحدة نظرا واحدا فكل امة لها فلسفة خاصة فى الحياة مشتقة من مزاجها وتاريخها وبيئتها

ونحن فى نهضتنا هذه يجب ان تكون لنا غاية فى كل مرحله من مراحل التعليم نخضع لها ابناءها ونجعلهم جميعا يتوجهون اليها فى سنى تعليمهم وليس من السهل اختيار الغاية لان ذلك يستلزم تفكيرا طويلا فعلى توجيه ميول النشء واعمالهم تتوقف حياة البلد كله في المستقبل . واطفال اليوم رجال الغد . ونحن انما نختار غاية نوجه نحوها ابناء الشعب جميعا واهمية النجاح فى هذا التوجيه تبدو مما عملته اليابان والمانيا . فالاولى انتقلت من عصر الاقطاع والاستبداد القديم الى درجة عالية من الرقى فى زمن هو فى عمر الامم قليل . والثانية بعد أن كادت تتحطم فى حروب نابليون نهضت تلك النهضة المستمرة الدائبة نحو غرض خاص وغاية محدودة ولم يكن ذلك ميسورا لها الا لانها عرفت قيمة تحديد الغاية فى التعليم الاولي وأشرفت عليه الاشراف الكافى وعنيت العناية كلها باختيار المعلمين وسواهم وبتوجيه كل أبنائها وبناتها توجيها مستمرا الى الغاية التى اختارتها

أن المباحث الكثيرة التى عملت في موضوع الغاية توضح أنها كانت واحدة مما يأتى ، وكل غاية منها كانت مغلبة فى عصر من العصور على سواها من الغايات (١) فالارتزاق (٢) والتثقيف (٣) وتعليم العلم لنفسه ويدخل في ذلك محو الاميه بتعليم القراءة والكتابه (٤) والكتابة والاتقان (٥) وابراز

الشخصية بترقية جميع نواحى الشخص خلقية أو جسمانية أو عقلية (٦) الغاية الاجتماعية (٧) الاخلاق

فالارتزاق وإن كان لابد منه لكل امرىء ليعيش فى هذا العالم المادى غاية منحطة لم تكن وحدها في وقت من الاوقات قيد انظار المربين حتى فى هذا القرن قرن المادة ، وأنها لغاية تحمل الخيبة في ثناياها وتهزم نفسها بنفسها فمن جعل همه من أول نشأته كسب الرزق وحده لا يمكن أن يكسب منه مقدارا يحسده عليه من لم يجعل هذه الغاية مراما له ودريئة لجهوده ، وإن ذلك ليجعل للحياة صفة مادية محضة . يجعلها كلها صراعا على المادة والحطام . ولا شك أن المال ليس كل شئ . وإن الحياة فيها ما هو أهم من الخبز وأخطر من الدريهمات

أما محو الاميـة فهل هذا غرض يسعى اليه : إن القراءة والكتابة ليستا إلا وسيلة إلى ما هو أرقى . أو ليس خيرا لابنائنا وبناتنا أن يتعلموا كيف يعيشون سعداء عاملين ذوى خلق سام ولو بغير قراءة أو كتابة من أن يعيشوا مزورين وسراقا ؟

مافائدة القراءة والكتابة ان لم يكن وراءها خلق متين وعقل سليم وإرادة قوية ؟ انهما لا يوصلان الى خير مما نحن فيه الآن وانما يختفان فى نفوس النشىء سخطا وتبرما بالحياة المادية العاملة

والتثقيف وحده لا يكفينا أيضا . فهاكم المثقفين يباهون بما يحرمونه مما لا يتفق وأى خلق عال

وكلنا نشكو اليوم من أنا ثقفنا طائفة من الامة جعلنا بعضهن

لا يصلحن للقيام بالعمل الذي كلفتهن الطبيعة والنظام الاجتماعي إياه

إن التثقيف وحده يكون دعوة للناس الى البطالة والفراغ لانه تعليم لهم لا يستفيدون منه الى الراحة والاستجمام في أوقات فراغهم إذا توافرت لهم سبل المعيشة من قبل . ونحن في التعليم الاولى نريد أن نخرج شبانا يعملون عملا مثابراً فيه مثابرة منتظمة قبل أن نعلمهم كيف يستفيدون من فراغهم

أما إتقان الاعمال فغاية حسنة فى نفسها ؛ فتربية الاطفال على محبة الاتقان وتدريبهم على تحسين الاعمال تمكنهم من أن يكسبو مالا كافيا لمعيشتهم وراحتهم . ولكنهم اذا قصروا على هذا ينفقون ما جمعوه في وجوه غير وجوه الخير التى ينفق فيها أكثر من يقال عنهم منفقون أموالهم . وتلك غاية نشأت من الاحوال الصناعية الآخذة فى التقدم عندنا . فيجب أن يكون للعامل المتقن عمله ما يكفه عن الشر من خلق سام وعقل راجح

أما الترقية وابراز الشخصية فهى غاية تبدو سامية لكثير من الباحثين العلماء في السنوات الاخيرة . وهى وأن كانت من وجهة علمية كثيرة الحق والصواب إلا أنها لا يمكن أن تكون غاية لنا نحن . لاننا أمة لا تزال ترث من ماضيها ضعفا لا قوة . بل أن من الناس حتى فى البلدان الراقية من لا يقبلها بحذافيرها لانها انما تكون ذات فائدة إذا كان من ورائها التأديب النفسى الصحيح . والروح العامة تدفع كل طفل إلى السير في اتجاه غير ما توحيه اليه أهواؤه المضطربة المتقلبة

أما الغاية الاجتماعية المحضة التى يراد بها افناء الفرد فى المجتمع فناء تاما فانها أصبحت الآن موضع انتقاد كبير فى عصر يراد فيه إظهار كل امرئ بشخصيته التى ولد عليها

فألمانيا قد غلبت المجتمع على كل فرد من أفراده وجعلت هجيراها «المانيا فوق الجميع» وتسلطت بوساطة التعليم الاولى على النشء تسلطاً تاماً وأخضعت أبناءها جميعا كل الخضوع للسلطة دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية . وكلنا يعرف ما وضعته اسبارطه من النظم المختلفة التى محت بها الفرد

هذه غايات متعددة . كل منها ضارة كل الضرر إذا أخذت على حدتها وكل منها أيضاً ضرورية لا غنى عنها

فيجب أن نعلم الطفل القراءة والكتابة لانهما وسيلة الى الرقى . ويجب أن نزوده بمعلومات تفيده وتثقفه كما يجب أن نعلمه كيف ينفق وقت فراغه فيما يفيده ويرقيه ولا ريب فى أن ما يعمله المرء فى فراغه يكون فى كثير من الاحوال أفيد للمجتمع مما يعمله عادة فى شغله المعتاد . كذلك يجب أن يعود إتقان العمل وأن نحبب اليه الدقة فيه كما يجب قبل كل شىء أن يعلم حرفة يكسب بها عيشه حتى لايكون عالة على سواه أو عبئا على المجتمع . كذلك لابد له أن يعرف ما عليه من الواجبات وماله من الحقوق نحو ذلك المجتمع فيتعلم الطاعة للقانون والنظام وكيف يقوم بمنصب القائد أو الزعيم فيخضع غيره له مادام ذلك لمصلحة البلد والنظام ليعلم كذلك كيف يضحى بوقته أو ماله أو نفسه إذا دعت الحال

فغاية التعليم الاولى عندنا إذن يجب أن تكون وضع الأساس الخلقي للفرد بوساطة التعليم والحياة المدرسية مع مراعاة ترقيته جسما وعقلا بحيث يعيش معتمداً على نفسه يعمل لشخصيته كما يعمل لمصلحة المجتمع بقدر ما يستطيع من الجهد . وهذا الاساس الخلقي يتقوي ويعلو فيما بعده عند ما يلقى الطفل نفسه شابا فى غمار الحياة العملية لكسب عيشه وخدمة بلاده

الجلسة الثانية

خطبة الشيخ مهدى خليل

(مدارس المعلمين)

أيها السادة والسيدات : قبل أن نتكلم على ما يجب أن يكون عليه منهاج مدارس المعلمين الاولية سنمهد لذلك بكلمة عن الغاية من التعليم الاولى ، وما يجب أن يكون عليه منهاج التعليم بالمدارس الاولية ، لشدة ارتباط الاول بالثانى ، فنقول ، أن أصلاح شأن التعليم الاولى (كغيره من أنواع التعليم الاخرى) يتوقف على أصلاح ركنية الاساسيين ، وهما المنهاج والمعلم ، فالمنهاج الصالح هو الذى يكفل أزالة أمية الشعب ، ويعده لخوض غمار الحياة العملية ، ويرفع مستوى أدراكه وتهذيبه إلى الحد المناسب لحالته المادية والادبية

ويكفى للوصول الى هذه الأغراض فى بلادنا الان ، أن نعلم الناشئين مبادىء الحساب الضرورية ، والضرورى من العقائد والعبادات والاخلاق والكتابة والقراءة لحد معين ، وهو كتابة الكتب الدورية والصكوك وقراءتها ، حتى يتمهد أمام الناشىء (بعد اتمامه الدراسة فى المدارس الاولية بلغته الوطنية) أمر القراءة فى الكتب والجرائد والمجلات ، كى ينتفع بما

فيها من المعلومات التى تفيده فى معاشه ومعاده ، وشيئا من الزراعة العلمية التي يسهل عليهم تطبيقها فيما بعد ، وتستبدل الزراعه العلمية فى المدن الصناعية والتجارية بمعلومات عامة في الصناعة والتجارة ، والضروري من قواعد الصحة والأسعاف الأولى وشيئا من الحقوق الوطنية والتعاون ، وشيئا من المعلومات العامة التى يقع عليها نظرهم فى غدواتهم وروحاتهم وشيئا من تخطيط البلدان وتاريخ الوطنيين ، ويجب أن يحفظ كل ناشىء من المسلمين مقدارا مناسبا من القرآن الكريم يكفي لتقويم لسانه ، والزمن المناسب لدراسة تلك المواد فى بلادنا الانست سنوات من أول السنة السابعة الى نهاية السنة الثانية عشرة ، مع ملاحظة أن تكون الدراسة نصف نهارية ، هذا وبعد أن يتعلم جميع أفراد الشعب تلك المواد في نحو عشر سنين نضع لهم منهاجا آخر أوسع نطاقا ، وأوفى غرضا وفق تطور الشعب الاجتماعى ، كما حصل فى جميع الممالك المتمدينة

والمعلم الصالح هو الذى يقوم بتعليم ما فى المنهاج من مواد الدراسة وفق قواعد التربية وأصول علم النفس

والعلوم التى يجب أن نعلمها لهذا المعلم في مدارس المعلمين الاولية هي العلوم التى سيقوم بتعليمها فى المدارس الاولية ، مضافا إليها ما تمس الحاجة الضرورية إليه من العلوم المرتبطة بها ارتباطا وثيقا ، مع التوسع في جميع تلك العلوم لحد مناسب ، يتحقق معه أن تكون معلومات المعلم أوسع من معلومات تلاميذه بدرجة تكفي للاستفادة منه على الوجه الاكمل ، ولهذا يجب علينا الا نجرى فى أعداد هذا المعلم وراء النظريات لحد أن نقول ، أنه

يجب أن يتعلم حساب المثلثات لكونه سيقوم بتعليم مبادىء الحساب ، ظنا منا أننا نحصل بذلك على معلم كامل .

وانما عددنا هذا نظريا ، لانه يجب أن يتوافر فى المعلم الكمال النسبي أى أن يكون كاملا بالنسبة لتلاميذه ، لا بالنسبة لمطلق تلاميذ حتى تلاميذ الجامعات ، والا فما الفرق بين المعلم فى الجامعة ، والمعلم فى المدرسة الاولية بمصر ، وقد أثبتت التجارب قديما وحديثا أن أشق الصغار من يعهد فى تعليمهم الى فيلسوف يطوح بهم فى فيافى المنبت ، كما لا ينبغى أن نقول : أنه يجب أن يتعلم معلمو المدارس الاولية لغة أجنبية ، ليكونوا على اتصال بالحركة الفكرية فى البلاد المتمدينة ، لان ذلك إنما يجب توافره فى معلم الجامعة والكلية ، لا فى معلم المدرسة الاولية الذى لا يطلب منه الا أن يكون على اتصال تام بالحركة الفكرية فى البيئة التى يعيش فيها

أيها السادة ، يجب أن ننحى بنى عمومتنا وخئولتنا (من زراع وتجار وصناع) فى المدارس الاولية عن الزي الاوربى ، وإن نحملهم على المحافظة على زيهم الشرقى من لبس الجلاليب الزرقاء ، والسكبات (الطاقيات) ، ومشيهم حفاة فى المدرسة الاولية حتى لا يأنفوا بعد من مزاولة الاعمال الزراعية ، يكفينا تجربة أن أبناء سواد الشعب الذين تعلموا بالمدارس الابتدائية وحصلوا على شهاداتها ، ولم يتمكنوا من اللحاق بالمدارس التجهيزية لضيق ذات يد آبائهم ، قد أصبحوا عالة على كتف الامة ، لعدم قدرتهم على مزاولة الاعمال الزراعية ، حتى صاروا فى طليعة جيش العاطلين والمستهلكين ولو نشئ جيشهم العرمرم فى المدارس الاولية لفتحوا

حصون الثروة واستثاروا دفينها من باطن الارض وظاهرها بالاعمال ، الزراعية وغيرها .

ايها السادة : أن نشر التعليم الاولى يتطلب الآن الاسراع فى اعداد العدد الكافي من المعلمين فى زمن قصير ، باجر قليل ، لايثقل كاهل مالية الدولة ، التى يجب ان يأخذ كل نوع من انواع الاصلاح العلمى والصحى والاقتصادى وغيرها من أنواع الاصلاح ، حظه منها بنسبة معينة حتى تسير جميعها جنبا لجنب وكتفا لكتف

ايها السادة : يقول بعض اخواننا المشتغلين باصلاح شأن التربية والتعليم فى البلاد ، أن الواجب على حكومتنا ان تضع للتعليم الاولى منهاجا واسع النطاق ، كمنهاج التعليم الاولي في انجلترا والمانيا وغيرها من الممالك المتمدينة ، ثم تسعي في تعميمه ونشره بسرعة البرق الخاطف حتى لايبطيء الشعب فى الوصول الى الكمال المنشود ، وهو قول يشف عن رغبة اكيدة فى الاصلاح ، وينطوى على حسن نية ، ولكن العقبات المالية وصعوبة الحصول على المعلمين والامكنة والاثاث فى زمن قصير تحول دون إنفاذ رغباتهم الشريفة على الوجه المطلوب

وأننا أذا وضعنا هذا المنهاج الواسع النطاق وعملنا على نشره على مهل نكون قد حدنا عن طريق الانصاف ، ويكون مثلنا مثل الرجل الذي كان عنده رغيف ، وقد وجد طفلين اشرفا على الهلاك من الجوع ، فقدمه لاحدهما فاكل وشبع ، وأما الثانى فرضى أن يعزي فيه ، وانما عددنا ذلك جنوحا عن جادة الانصاف ، لان من حق من تساووا فى جميع الواجبات

والتكاليف الوطنية من دفع الضرائب والتجنيد الالزامي وغيرهما ، ان يتساووا فى الحقوق التي اخصها التساوى فى ورود مناهل العلم

ايها السادة . ان زيادة معلومات المعلمين فى المدارس الاولية على الحد الذي رسمناه ، معناها وضع العقبات فى طريق نشر التعليم الاولى وتعميمه وذلك يخالف رغبة قادة الامة ومفكريها فى ترقيـة الشعب تدريجيا وفق نواميس العمران وطبائع الاجتماع ، ان اجر العامل مرتبط بمجهوده الذي يبذله فى عمله وبمعلوماته قلة وكثرة ، فاذا عملنا على زيادة معلومات هؤلاء المعلمين على الحد المناسب كلفوا الحكومة ومجالس المديريات زيادة المرتبات زيادة تنوء بها ماليتنا

ايها السادة أن منهاج مدارس المعلمين الحالى واف بالغرض المقصود منه من جهـات كثيرة ، بل أننا لانكون مبالغين اذا لمنا فانه زائد على الحاجة ولكننا نشكو من عيبين جوهريين فيه فقط

الاول — ان هذا المنهـاج قد تحم بالعلوم الكماليـة كامساك الدفاتر والجبر والهندسة النظرية وعلوم البلاغة وأدب اللغة ، وستدفع به طبيعة الاصلاح الى لفظها ليحل محلها مافيه غناء من العلوم الاساسية ونرجو ان تعني وزارة المعارف بذلك فى القرب العاجل

الثاني — ان الزمن المقرر لدراسة المواد الاساسية التى سيقوم خريجوها بتعليمها فى المدارس الاولية كالقراءة والكتابة ، غير كاف لاتقانها على الوجه الاكمل ، ولهذا ينبغى حذف المواد السابقة ليحل محلها علما الحقوق الوطنية ، والتعـاون ، والتوسع فى تعليم الامـلاء ورسم الحروف اللذين

لايعلمان الآن الا فى السنة الاولى ، والاكثار من دروس المطالعة والمحفوظات ومرادف العامى والدخيل والانشاء ، لترق حالة خريجيها رقيا يلائم عصر الانتقال الحاضر ، ويكفل قيامهم بتعليم العلوم التى فى المدارس الاولية على الوجه الاكمل

ان اصلاح التعليم فى العصر الحاضر يأبى ان يتعلم الطالب فى مدارس المعلمين الاولية مواضع الفصل والوصل ، وطريقة اجراء الاستعارة الاصلية والتبعيه ، والتورية والاستخدام وحالة المنظوم والمنثور فى عصور اللغة المختلفة ، وهو لايسهل عليه أن يكتب كتابة صحيحة خالية من الخطأ النحوى والصرفي فضلا عن اللغوى

ان علوم البلاغة يجب أن يركن فى تعليمها وتعلمها الى العمل اكثر من العلم وأن ينظار اليها باعتبارها فنا قبل اعتبارها علما ، وذلك بالاكثار من حفظ جيد المنثور والمنظوم والاكثار من القراءة فى الكتب البليغة معني ومبني .

وكلنا يعرف أن ائمة الادب فى العصر الحاضر ممن وصلوا فيه الى الذروة والغارب لايعرفون مواضع الفصل والوصل علميا ، ولكنهم يعرفونها عمليا بكثرة ماحفظوا وماقرءوا وما كتبوا

ان افشل الناس من يركن فى تعليم العلوم الى الطريقه العلميه دون الفنيه وهم الذين يعنون بمعرفة القواعد دون تطبيقها

ايها السادة ان حلقه الانصال بين مدارس المعلمين الاوليه والمدارس الاوليه مفقودة الآن للاسباب الآتية

أولا – ان التلميذ الذى يتم الدراسة بالمدارس الاولية تكون سنه قد وصلت الى اثنتي عشرة سنة ، والسن المحدد للحاق بمدارس المعلمين الاولية ، خمس عشرة سنة ، فاين يمضي ثلاث السنين التي بين اتمام الدراسة بهذه واللحاق بتلك ، ايشتغل فيها بعمل زراعى ، ثم بعد انقضائها يلحق بمدارس المعلمين . اللهم ان هذا غير معقول لانه يكون قد نسى كل ما يؤهله للحاق بها

ثانيا – ان التلميذ لذي اتم الدراسة بالمدارس الاولية لاتؤهله معلوماته العلمية ، ومداركه العقلية ، للحاق بمدارس المعلمين ، ومن لحق منهما بها يعانى اشد الصعوبات من جراء تلقى معارف لاقبل له بتلقيها ، والمعلمون يلاقون عرق القربه فى ايصال تلك المعلومات الى نفوس لم تتهيأ لقبولها ومن أمثلة ذلك ان التلميذ يتلقي فى المدارس الاولية قليلا من قواعد النحو المدونه فى الكتاب الاول من الدروس النحوية ، فاذا لحق بمدارس المعلمين الاولية ارتطم فكره بما فى الكتاب الثالث والرابع من الدروس النحوية ارتطاما لايقوى على الخروج من وحله

ثالثا – ان التلميذ الذى اتم الدراسة بالمدارس الاولية لايكون قد حفظ من القرآن الكريم الا بعض اجزاء منه لقلة حصصه ، فكيف يتسني اللحاق بمدارس المعلمين الاولية التى لايدخلها الا من اتقن القرآن الكريم حفظا وتجويدا ، هذا واننا لانقول بوجوب تحفيظ القرآن الكريم كله فى المدارس التى أعدت لتعليم جميع افراد الشعب من زارع وصانع وتاجر العلوم الضرورية النافعة لهم فى معاشهم ومعادهم ، والا كنا عاملين على جعل

جميع افراد الشعب فقهاء ينكبون عن طريق الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية التى هى منبع ثروة الشعوب والامم ، وهذا مالم يقل به احد من علماء الاجتماع ، ولكنا نقول انه يجب ان تحفظ طائفة من الشعب القرآن الكريم كله ليكون منها من يلحق بمدارس المعلمين الاولية والمعاهد الدينية

وإيصالا لحلقات التعليم الاولى ، يجب أنشاء مدارس للحفاظ يلحق بها من أتم الدراسة بالمدارس الاولية ، وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنين يتقن فيها الطالب تجويد القرآن الكريم علما وعملا بعد إتمام حفظه والمقدار المناسب من علوم الدين كالفقه والحديث والتفسير والاخلاق ، والحقوق الوطنية والتعاون والحساب ، بشكل أوسع مما في المدارس الاولية وتنشأ تلك المدارس فى الحواضر والمدن وفق حاجة البلاد ، كان تنشأ مدرسة فى كل دائرة يبلغ عدد سكانها مائتى ألف نسمة ، ليتخرج من مجموع تلك المدارس نحو خمسة عشر الف طالب سنويا تستمد منها مدارس المعلمين والمعاهد الدينية طلابها ، أو تضاف فرقها الى المدارس الاولية الصالحه لذلك والنفقات اللازمة لها تقدر بنحو ثلاثين ألف جنيه فى العام الاول ، ومتى أتم الطالب الدراسة فيها فى الوقت الذى صارت سنه فيه خمس عشرة سنة يمكنه أن يلحق بمدارس المعلمين الاولية ليقيم بها سنتين يدرس فيهما جميع مايؤهله لان يكون معلما بالمدارس الاوليه

وردا على من يقول أن هاتين السنتين غير كافيتين لاعداد المعلمين الاكفاء نقول ، أن الطالب بحسب النظام الحالى يدرس بمدارس المعلمين الاوليه ثلاث سنين بعد أن يزايل المدارس الاوليه ، ولكنه بحسب النظام

الذى وضعناه يمضى خمس سنين بعد مزايلته المدارس الاوليـة إلى أن يتم الدراسة بمدارس المعلمين الاوليه ، منها ثلاث سنين فى مدارس الحفاظ ، وسنتان فى مدارس المعلمين الاوليه ، وخمس السنين هذه كافيـه لأعداد المعلمين الاكفاء فى اعتقادنا

هذا وأنه لايمكن الاعتماد فى تحفيظ القرآن على مدارس الاعانة، لانها ستتلاشي تدريجاً بانشاء مـدارس مشروع تعميم التعليم الأولى ، ولا على المدارس النظامية التي أنشأتها وزارة المعارف ومجالس المديريات ، لان التجربة دلت على عدم امكان حفظه فيها لقلة عدد حصصه هذا وأننا نلخص ما أسلفناه فيما يأتى :

(١) وضع منهاج وسط للتعليم الاولى ، ثم العمل على تعميمه فى نحو عشر سنين ، ثم بعد ذلك سيبدل به منهاج أوسع نطـاقا يلائم تطورنا الاجتماعى .

(٢) إنشاء فرق للحفاظ تكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنين ، يدرس فيها الطالب كل مايؤهله للالتحاق بالمعاهد الدينيه ومدارس المعلمين الاوليه .

(٣) جعل مدة الدراسة فى مدارس المعلمين الاولية سنتين يتلقى فيهما الطالب كل مايؤهله لان يكون معلما فى المدارس الاوليه .

خطبة الشيخ سباعى بيومى

« الوسائل الوقتية لاعداد المعلمين والمعلمات »

لعل أكبر عقبة فى سبيل القائمين بنشر التعليم الاولى نشراً يجعله عاما إجباريا هي مانحن بصدده الآن من اعداد المعلمين والمعلمات ذلك لان هذا الاعداد لايكفى للوصول اليه المال وحده ولايتيسر اشراك الاهلين مع أولى الامر فى تذليل صعابه كما هى الحال في أعداد الاماكن مثلا بل لابد مع وفرة المال من وقت يتهيأ فيه هذا الجم الغفير ومنبع تستقي منه مدارس المعلمين والمعلمات إذ ذاك ورغبة قومية فى أن يزج الشعب بابنائه فى هذا الميدان ومعلم ماهر يتدرب على يديه هذا الجيش العرمرم على أنا قبل الخوض في تفاصيل الموضوع ينبغى أن نمهد بكلمة نقف بها على كم هذا العدد مقربا الى الحقيقة بقدر المستطاع

التمهيد

لتحديد هذا الكم يلزم أولا معرفة العدد الذي سيكون بين جدران المدارس الاولية من التلاميذ حينما نصل القمة فى نشر التعليم أي حين يصبح عاما اجباريا ولمعرفة هذا العدد ينبغى أن نعرف سكان القطر عامة ومقدار مايتناوله منه سن المدارس الاولية خاصة . فاما سكان القطر فلا يمكن تقديرهم فى هذا البحث بأقل من ١٥ مليونا نعم أنهم الآن رسميا أقل من ذلك ولكن لايفوتنا أن مدى السنوات التى سيتم فيها التعليم ولن تقل عن عشر كاف لان يرفع السكان الى هذا القدر وأزيد منه كما هو واضح

من النسب المطردة فى تزايد السكان كل تعداد وها نحن اولاء نعد العدة لاحصاء سنة ١٩٢٧ واما سن المدارس الاولية وهو من ابتداء السابعة الى نهاية الثانية عشرة اى ست سنوات فانه يقدر بالنظر الى المجموع بنسبة ٢٠ فى المئه تقريبا واذن يمكن القول بان العدد الذي سيكون بالمدارس الاوليه فى النهاية قد يصل ثلاثة الملايين وبخاصة لوقوع التعداد المذكور فى السنه التاليه للبدء فى المشروع فاذا فرضنا ان المعلم سيكون معلم فرقه يقيم فيها اليوم اومعلم مادة ولكنه يشتغل سحابة نهاره حكمنا بان كل فرقه فى حاجة الى معلم فاذا قدرنا للفرقة ثلاثين تلميذاً كان العدد اللازم من المعلمين مائة الف معلم ، ذلك هو العدد اللازم أن يكون موجوداً فى نهاية سنى التعليم الى سنة ٩٣٥ وبقسمته على السنوات العشر المقدرة لاتمام المشروع نرى الحاجة قاضية بتخريج عشرة آلاف معلم، ولما كان هذا عسراً بل يكاد يكون مستحيلا صار من الضرورى استخدام كل مدرسة لطائفتين بطريق التناوب احداهما قبل الظهر والاخرى بعده بقطع النظر عن أن تكون الاولى بنات والثانية بنين أو العكس أو كلتاهما خليطاً من النوعين فهذا بحث آخر . وبهذا التناوب يقل العدد المحتاج اليه سنوياً بمقدار النصف أى يكون خمسة آلاف فما هى الوسائل اذن للحصول على هذا القدر ذلك هو مجال البحث ومحل الكلام

الوسائل

ان مما يجدر ذكره قبل الخوض فى هذه الوسائل الاعتراف الصريح بأن الحصول على هذا بالشكل الذى عليه مدارس المعلمين والمعلمات الآن

غير ممكن البتة ولذا يكون من الضرورى عمل توسعة كبيرة جدا فى المدارس الحالية وانشاء مدارس أخرى جديدة بنفس هذه السعة لانقل عن الموجودة الآن وذلك كى يصبح عدد هذه المدارس نحو الخمسين ومتوسط التخريج لكل منها نحو المائة

فاذا علمنا أن المدارس الموجودة بالفعل ٢٥ مدرسة ١٤ للمعلمين ١١ للمعلمات وأن متوسط ماتخرجه الواحدة فى العام هو نحو العشرين عرفنا أن نسبة المدارس الموجودة الى المطلوب كنسبة ٢/٥ ونسبة المتخرج فعلا الى اللازم تخريجه ٢/٥ اى ان النسبة الكلية هي ٤/٢٥ فالمجهود الذى يبذل الآن تلزم مضاعفته بقدر ثمانية الامثال وها هى ذى الوسائل

الوسيله الاولى « توسعة المدارس الحالية »

فاول خطوة تخطى فى هذا السبيل هى توسيع المدارس الحاليه بحيث يكون متوسط التخريج لكل منها مائة كما تقدم وانما قلنا المتوسط لان النسبة فى مدارس المعلمات ستكون اقل منها فى مدارس المعلمين ولان البيئات التى فيها المدارس ستكون مختلفة اختلافا بينا يسمح لاحداها باضعاف مالايسمح به للاخرى — وقد أحست الوزارة بضرورة هذا التوسيع فتقدمت اليه بخطي واسعة تكفل هذه النسبة، يدل على ذلك هذا الاحصاء عن عدد فرق السنين الاولى في السنه المنصرمه ٢٤ — ٢٥ وعن الزيادة التى تقررت لها فى السنه القادمه ٢٥-٢٦ ثم المجموع الذى ستكون به فى السنة الاخيرة

اسم المدرسة	فصول فرقتها الاولى سنة ٢٤—٢٥	الفصول المقرر زيادتها ٢٥—٢٦	المجموع
عبد العزيز	٤	٥	٩
امبابه	٢		٤
شبين الكوم	٢		٥
المنصورة			٦
طنطا			٥
الزقازيق			٦
دمنهور			٤
الاسكندرية	١		٢
بني سويف	١		٤
الفيوم	٢		٣
المنيا			٧
اسيوط			٤
سوهاج			٣
قنا	٢	٣	٥
	١٤	٢٩	٣٨	٦٧

من هذا الاحصاء يتضح أن الفصول الحالية للسنوات الاولى ٢٩ والمقرر انشاؤها زيادة عليها هو ٣٨ والمجموع ٦٧ فاذا فرضنا لكل فرقة ٤٠ طالبا

كما هو المنوى وأن هذا العدد سيتخرج ٣٢ فقط باسقاط الخمس أمكن القول بأنه يعتمد على أكثر من ألفى معلم تتخرج من هذه المدارس سنويا عبارة عن (٣٢ فى ٦٧ يساوى ٢٠١٠) وهذا يزيد على المقدر لكل مدرسة بنحو النصف إذ يبلغ ١٥٠ تلميذا تقريباً

ولمناسبة هذه الزيادة نذكر أنها ضرورية جداً فى مدارس المعلمين لان النسبة المتوسطة وهى ١٠٠ لا يتيسر تخريجها بحال من الاحوال فى مدارس المعلمات ولا سيما فى السنين الأولى من العمل اذ النسبة الآن لمتوسط ما تخرجه مدرسة المعلمات الى متوسط ماتخرجه مدرسة المعلمين أقل من النصف كما أن هذه النسبة لن تعدو هذا المقدار فى السنوات الخمس القادمة كما سيتضح من أحصاءات في الوسيلة الثانية ـ فاذا قدرنا لمدرسة المعلمين ١٥٠ لا نقدر لمدرسة المعلمات أكثر من ٥٠ وبهذين المتوسطين يمكن الحصول على العدد اللازم سنويا وهو خمسة آلاف من ٣٠ مدرسة معلمين ، ٢٠ مدرسة معلمات زائداً نصف الف لسد النقص الطبيعى الذى هو خمسون فى كل مجموع

ولا يفوتنا أزاء الاحصاء السابق الذى يتضح منه أن متوسط فصول الفرقة الاولى بمدارس المعلمين هو مابين ٤٠ ، ٥٠ أن نقول أن المحافظة على أن تخرج مدرسة المعلمين ١٥٠ طالبا تقضى بأن تكون فصول فرقتها الاولى لا تقل عن أربعة يحوى كل منها نيفاً وأربعين طالبا

الوسيلة الثانية : إنشاء مدارس جديدة »

والخطوة الثانية هى إنشاء مدارس جديدة للمعلمين والمعلمات وقد

قلنا آنفا ينبغى أن تكون قدر الموجودة حالا وهي ٢٥ مدرسة وأنه ليسرنا أن نعلن عن وزارة المعارف أنها خطت هذه الخطوة فى الانشاء كما خطتها سابقا فى التوسعة وأن كان الانشاء لم يتناول القدر المطلوب كله فقد قررت فى ميزانية السنه الحالية انشاء ١١ مدرسه ٧ للمعلمين و٤ للمعلمات كما يسرنا أن نعلن ايضا تأسيسها كل فرقه من فرقها الاولى على أربعة فصول وهو العدد الذى قلنا بضرورته لضمان تخريج ١٥٠ تلميذا ـ هذا فضلا عن تقريرها تحويل مدرسة الهيامم الاولية الراقية الى مدرسة معلمين ايضا وبذا يمكن أن يعتمد فى هذه المدارس على ١٢٠٠ معلم تخرجهم لنا سنويا من ١٩٢٨ هذا مع ملاحظة أن تخريج مدرسة الهيامم من السنة القادمة يعوض النقص الناشىء عما عساه يكون من تأخير افتتاح مدرسة بورت سعيد السنة القادمه لحلول مدرسة دمنهور محلها بعد تنازل المجلس عنها

على اننا نامل فى الوزارة أن تقدم في السنة القادمه على تكملة هذه المدارس الى العدد المقترح آنفا بانشاء ٨ مدارس معلمين و٥ مدارس معلمات حتى يضمن بهذا العدد (٣٠ معلما ، ٢٠ معلمة) الحصول على ٥ آلاف معلم ومعلمه سنويا من ١٩٢٩ نظرا للنقص الطبيعى كما تقدم وتكون هذه المدارس وحدها كفيلة بحاجة المشروع في السنوات الاخيرة من ٣٠ الي ٣٥ اما السنوات الاولي من ٣٥ الى ٣٠ ففيها نقص كبير يجب تلافيه من نواح أخرى غير مدارس المعلمين والمعلمات وهو ماسنتكلم عليه الآن

نقص السنوات الخمس الاولى

يلزم قبل البحث فى تكميل هذا النقص معرفة مقداره أولا وذلك

بان نحصى عدد المعلمين الموجودين بالقطر الآن ثم عدد ما ستخرجه المدارس في هذه السنوات وباخراج هذين المجموعين من جملة المطلوب لهذه المدة وهو ٢٥ الف معلم يكون الباقى هو العدد اللازم الحصول عليه من غير المدارس المذكورة

فاما المعلمون الموجودون الآن فهم ١٤١٥ بمدارس الوزارة ، ٢٩٦١ بمدارس مجالس المديريات أي ٣٤٧٦ ـ وأما العدد المزمع تخرجه بالسنوات المذكورة فهو كما يأتى :

السنة	معلمون	معلمات	المجموع
١٩٢٥	٥٢٠	١٨٥	٧٠٥
١٩٢٦	٦٠٠	٢٠٠	٨٠٠
١٩٢٧	٩٠٠	٢٥٠	١١٥٠
١٩٢٨	٣٣٠٠	٧٥٠	٥٠٤٠
١٩٢٩	٤٥٠٠	١٠٠٠	٥٥٠٠
المجموع	٩٨٢٠	٢٣٨٥	١٢٢٠٥

ومن هذا يتضح أن المجموع للموجودين والمنتظرين هو ١٦٥٠٠ تقريبا فاذا أخرجنا هذا من جملة المطلوب كان الباقى ٥ ، ٨ آلاف

خطبة الشيخ محمد حسن الفقى

يجب قبل الخوض في الوسائل ان نوطن النفس على ضرورة التساهل فى الحصول على هذا المقدار لان الطمع فى سد هذا النقص بمعلمين كما تتطلب التربية الصحيحة ضرب من المحال ولذا سمينا هذه الوسائل بوسائل الضرورة وهذا بعض منها

١ـ ان تنشأ فرق اضافية من سنة واحدة بالمدارس الاولية الراقية للبنات التى ظهرت جدواها واضحة نيرة بعد أن تكمل فى القطر الى خمس وعشرين مدرسة على الاقل فى السنة المكتبية القادمة ٢٦ ـ ٢٧ فانه حينذاك يمكن الاعتماد على أن تخرج لنا هذه المدارس نحو ١٥ الف معلمة لان العدد الموجود منها هو سبع مدارس يخرج لنا سنوات ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩ وما ينشأ فى السنة القادمة مع مراعاة تكوينه من السنتين الاولى والثانية دفعة يخرج لنا سنة ٢٧، ٢٩ فاذا فرض ان دفعة التخريج فى كل مدرسة سنويا هي ٢٥ طالبه فقط كان المجموع ١٦٠٠ أو ١٥٠٠ كما قدرناه احتياطيا

٢ – الاقسام الاضافية بمدارس المعلمين وهى المعروفة بالأقسام الليلية اذ يمكن الاعتماد فيها على ٥٠٠ طالب سنويا على فرض سقوط أكثر من النصف لانها تحوى الآن فوق الالف فى هذه السنة والخمس السنوات يخرج لنا ٣٠٠٠ معلم على أنه اذا عز الحصول منها كل عام على هذا القدر ولا نخال ذلك أمكن أن يعمل فيها تحويل يكثر التخريج كأن تقسم الى طائفتين

طائفة تخرج دفعتين فى العام يكون طلبتها من حملة الشهادة الثانوية بالمعاهد وأخري تخرج مرة واحدة يكون طلبتها من حملة الشهادة الاولية بها فان المساواة بينهما غبن على الاولين اذ معلوماتهم تسمح جدا بان توفر عليهم نصف الزمن الذي يحتاجه الاخرون

٢ — أن تعهد الوزارة الى حضرات مفتشيها بالأقاليم أن يوافوها باسماء كل فقيه أو عريف بمدارس الاعانة التى سيبيدها المشروع فى مقدرته أن يعمل بالمدارس الجديدة ولو بعد تكميله بشيء من الدروس فى المدارس الاميريه القريبة يومي الخميس والجمعة كما كانت الحال فى دروس الفقهاء والعرفاء قديما فاذا علمنا أن مدارس الاعانة بالقطر لا تقل عن ٦ آلاف وفرضنا الحصول من كل ثلاث مدارس منها على معلم واحد يكون من مدارس الدرجة الأولى وبعض الثانية مثلا ساغ لنا أن نحصل من هذا الباب على الفى معلم

وبهذه الوسائل الثلاث يكون مجموع المحصول عليهم ٦٠٥ آلاف والباقى على القدر المطلوب الفين فقط يحصل عليهم من الوسيلة الآتية

٤ - وهناك وسيلة رابعة هى أن المعاهد الدينية ستشرع منذ العام المقبل فى تكوين فرق حملة الشهادة الابتدائية تمكث سنة تعطي فيها النقص الموجود فى برنامج القسم الاولى من المعاهد عن برنامج مدارس المعلمين الحالى وقد علمنا من سكرتارية المعاهد أن هذه الفرق ستكون فى العام المقبل ٢٦ توزع باعتبار ٨ في مصر و ٨ فى طنطا و ٣ فى الأسكندرية و ٣ باسيوط و ٤ بالزقازيق وأن هذا النظام سيستمر معمولا به أربع سنوات

حتى يخرج القسم الاول على النظام الذى سيبدأ به فى العام المقبل والذي لا يحتاج الى هذه التكملة الاضافية بعد أخذ الشهادة وقد قيل لنا أيضا أن كل فرقة من هذه الفرق سيكون بها ٣٠ طالباً على الاقل وإذن يصح أن يعتمد على ٦٠٠ متخرج على فرض سقوط نحو المائتين أو على الاقل ٥٠٠ مثل الذين قدرناهم من الاقسام الليلية وهذا يسد النقص الباقى فى أربع سنوات وقدره الفان

وبهذه المناسبة وأن المعاهد ستخرج لنا بعد أربع سنوات الكفايات التى تخرجها مدارس المعلمين الان نقول أنه اذا لم تكن الحاجة اذ ذاك ماسة الى الازدواج فانه يحمل ادماج الصنفين بعضهما ببعض بحيث يسن لمدارس المعلمين فى ذلك الوقت منهاج مدة سنة واحدة يكاد يكون كله عمليا يقضيها حملة الشهادة الابتدائية فى المعاهد تحت أشراف وزارة المعارف كما هو اشرافها على مدارس المعلمين الحالية ـ وعلي كل حال فهذه فكرة نلقيها على أنها قد تكون سابقة لاوانها والمستقبل يتكيف بما لعله غير معروف الان ولكن الشيء كما يقولون يذكر بالشيء

خطبة السيدة أملى عبد المسيح

(وسائل التربية الخلقية فى المدارس الاولية)

لقد أصبحت المدرسة الاولية أو بالحرى مدرسة الشعب مناط أمل الامة فى الأصلاح القومى المنشود اذ أنها مرجل الانصهار الذى تنصهر فيه أخلاق الشعب وعلى عاتق هؤلاء الذين يحركون المرجل ويشكلون

مافيه يقع تبعة انشاء جيل جديد من المواطنين العاملين الصالحين

ليس كل الغرض من انشاء المدارس الاولية القضاء على الامية وتزويد الطفل بالمعلومات فالفراغ الذي يتركه الجهل فى منازل الشعب لايملأ بما يتقنه الطفل فى المدرسة من العلوم فالامة تتطلع الى تلك المدارس لتعد الطفل للحياة الطيبه وتطلب منها أن تصوغ من أطفال الشعب « رجالا » بكل ماتنطوي عليه كلمة رجل من المعانى السامية القوية .

هذا هو الغرض من التعليم الاولى وهو غرض لايدرك الا بمشقة عظيمة بقدر ماهو عظيم وجليل اذ انه يحتاج الى صبر ومراقبة دقيقة والى اهتمام وعطف شديدين من الذين يوكل اليهم التعليم فى تلك المدارس . ومما يزيد مهمتهم مشقة ان المنزل الذى هو المدرسة الاولى للطفل ليس اليوم فى حالة تمكنه من تقديم شيء من المعاونة فى هذه المهمة . فاذا كانت المدرسة الابتدائية والمدرسه الاولية تفرض كلتا هما لدرجة ما أن الطالب يكون خارج المدرسة خاضعا لنفوذ حسن وعائشا فى وسط يماثل وسط المدرسة فالامر ليس كذلك فى المدرسة الاولية بل أن من وظيفتها أن تقاوم تيارا جارفا عالمة أن كل ساعة يقضيها الطفل خارج المدرسة ترجعه خطوة للوراء .فعبء تكوين اخلاق الرجولة في الطفل يقع برمته على كاهل المعلم

أما وسائل تكوين أخلاق الطفل فبحث طويل وقد اخترت ان اتكلم عن نقطتين تظهران لاول وهلة انهما حقيرتا الشأن ولكن لهما تأثيراً فعليا فى نفس الطفل وهما . أولا ايجاد علاقة شخصية بين الطفل ومعلمه وثانيا ايجاد رابطة ودية بين الطفل والمدرسه التى درس فيها

١ — قد الفنا ان نري أن المطلوب من معلم المدرسة الاولية هو أن يؤدى حصصا مقررة له فى الجدول وأن يقوم بتدريس مادته قياما يكفل له نتيجة مرضية فى الامتحانات وإذا بقيت الحالة على ماهي عليه الآن فلا يستطيع أن يقوم باكثر من ذلك الواجب ويخيل الى أن من اكبر الاسباب التى نشأت عنها تلك الحالة هو بعد مسكن المعلم فى معظم الاحوال عن المدرسه التى يعلم فيها اذ انه بذلك يظل اجنبيا عن وسط تلاميذه

يري الطفل معلمه فى صباح كل يوم مسرع الخطي فى القدوم الى المدرسة ويراه أيضا فى المساء يركض كي يلحق الترام الذى يعيده الى مسكنه البعيد وفيما بين الرحيل والقدوم يصرف نحو الخمس الساعات فى فصول الدراسة ويقضى نحو ساعتين مستريحا فى الحجرة المعدة لراحة المعلمين . فاذا تمثل الطفل معلمه اقترنت صورته فى ذهنه بمنصة الدراسة وباوح الكتابة وبقاعة الدروس وبالمحابر والاقلام . وربما اقترنت ايضا بالعصا أو المسطرة التى يستعين بها لحفظ النظام . فهو لايعرف معلمه الا كمعلم ولا يعرفه كرجل أو كصديق معاشر . وقلما يفكر فى معرفة عنوان مساكنهم وأحوال معيشهم وأنى له أن يعرف مساكنهم وهو لاحاجة به الى زيارتهم أو مكاتبتهم وكيف يستطيع أن يعرف شخصيتهم وهو لايتحادث عنهم مع والديهم أو أولياء أمورهم واذا أراد ذلك صعب عليه الامر لانه يقطن جهة بعيدة عن مساكنهم

فالمعلم اذا لايعرف الطفل كفرد ذي شخصية قائمة بذاتها بل كوحدة

من مجموعة كبيرة وهو لايراه فى مسنزله حيث هو حر الحركات ولا يراه يلعب فى الحارة بعد انقضاء العمل حيث تظهر أمياله الطبيعية وهذا امر يحرمه لذة التعليم اذ انه لايختبر منه سوى الوجهة الشاقة الجامدة وأما الوجهة الحية الشائقة فلا يعرفها . يعيش هو وتلميذه جاهلا ومجهولا كل منهما مستقل عن الاخر لارابطة من العواطف الحية المتبادله تربط بينهما فاذا اتم الطفل دروسه بالمدرسة الاولية وغادرها غاب عن حياة المعلم وعن ذاكرته وربما لم يلتق به مرة حتى آخر العمر

هذا الامر عقبة في تكوين اخلاق النشء لان السن التي يترك فيها التلميذ المدرسة صغيرة لايكون فيها قد اكتمل نموه وتكوينه وهو فيها أشد حاجة الى صديق مرشد يعطف عليه ويكون قريبا منه يراقبه وهو ينحدر فى تيار الحياة العامية . وليس ذلك الصديق سوى المعلم الذى قضى بين يديه سنيه الاولى وخصوصا اذا كانت ظروف حياته قد حرمته والدا عطوفا او والدة عاقلة تواصله بالنصح والارشاد والتحذير فالمعلم هو ثاني الفرص التى يتيحها الله للطفل فى ادوار تكونه ولاسيما ذلك الطفل الذى لم يسعده الحظ بنفوذ والدين صالحين وبتأثير منزلى عائلى طيب . فاذا اجعل مسكنه وسط مساكن تلاميذه استطاع أن يشرف على حياتهم وأن ينشىء لنفسه نفوذا قويا فى الحي الذى فيه المدرسة لانه يكون مربي كل صبي وكل رجل فى ذلك الحى فيرى فيه الاولاد مثال النشاط والجد والامانة ويراه الآباء مربى الاولاد فيرجعون اليه في صغائر الامور وكبائرها ويكون هو مصدر رأيهم العام وقائده وربما ساعدهم على تذليل صعوبات

الحياة وأرشدهم الى مايكفل الفوز فيها

ذلك ما يجب أن يكون ، وأما ما هو كائن فليس فى شيء من ذلك بل أن الاطفال الذين يتفق أن يرتبطوا بمعلميهم وهم في المدرسة بروابط الود والاعجاب يصبحون بعد تركهم أياها مباشرة وقد انقطع دونهم سبيل الاهتداء اليهم فتتلاشى تلك العاطفة وكان يجب أن تقوى وتشتد على مدى الايام . فيصعب على المعلم بعد ذلك أن يتبع أحوال تلاميذه ليعرف ثمرة جهاده ونتيجة عمله فى تربيتهم وتنشئتهم

٢ – لايكفى أن توجد علاقة بين المعلم وتلميذه فقط بل ينبغى أيضا أن توجد رابطة ودية بين التلميذ ومدرسته التى درس فيها

نريد من المدرسة الاولية أن تغرس فى الطفل روح الولاء لها والتعلق بها والاقامة على حبها فتصير موضوع فخره وتباهيه فيقدس مكانها ويقدس أسمها وشخصيتها ويحترم الروح العامة بها والمبادىء الخاصة بها فان لاثارة عاطفة الولاء للمدرسة في الطفل تأثيرا عميقا يبقى فى نفسه طول الحياة الا أن هناك عقبات دون هذه الغاية ، منها الاسماء التى تطلق على المدارس الاولية . فباستثناء المدارس التى كانت فى الاصل مدارس وقف وأطلق عليها أسماء أصحاب الوقف تجد أنها تلقب باسماء الجهات والشوارع والبلدان الموجودة بها وهذه الاسماء لاتثير شعور الطفل ولا تهيج خياله فينبغي أن يكون لكل مدرسة لقب علمى جميل خاص بها

نجد أيضا أن جميع المدارس الاولية سائرة على نمط واحد لايفرق بين مدرسة ومدرسة والواجب أن يكون لكل مدرسة مميزات تميزها

عن غيرها فتتخذ لها اشارة خاصة وشعارا خاصا وزيا خاصا.

ومما يقوي روح الولاء للمدرسة فى الطفل الاجتماعات التى تضم بين طلبتها الحاليين وخريجيها السابقين فتقيم اجتماعا لتوزيع الجوائز على الفائزين واجتماعا للاحتفال بذكرى تأسيس المدرسة وبذكرى مولد أو وفاة مؤسسها أوحاميها واجتماعا لافتتاح الدراسة فى أول السنة وآخر هو اجتماع الوداع فى ختامها . فبمثل هذه الاجتماعات تنشط روح الطفل وتنطبع فى ذهنه صورة حية للمدرسة لاتزول ويشعر أنه غرس معهد هو عالم قائم في ذاته كلما كبر فى السن كبر فيه الحنين اليه .

كذلك يحسن أن تضع المدرسة مباديء تسير عليها تلاميذها وعرفا يكون مقياساً لآدابهم وأعمالهم ويكون بمثابة معاهدة تربط بينهم وتنزل من نفوسهم منزلة الاحترام والاذعان . فيعودون أن يدركوا أنه ليس من شرف الانتساب الى المدرسة أن يسب الواحد الآخر أو أن يسيء الواحد الى أخيه أو أن يكذب الواحد على أخيه وأنه من الشهامة أن يعاون الكبير الصغير الى آخر ماهنا لك من التقاليد الحسنة التى يرددها الطفل فى حياته . فتصير له مشكاة ترشده الى ماهو لائق وغير لائق فان التقاليد والعرف المتبع فى المدرسة تفعل فى نفس الطفل فعلا أقوي من القوانين والاوامر والعظات الاخرى واذا شب الطفل على الشهامة والشرف نما نموا طبيعيا بتأثير الحياة المدرسية وبذا تكون المدرسة الاولية قد كونت للامة رجالا ذوى أخلاق متينة صالحة يبنى عليها مجد الوطن

خطبة الدكتور محمد خليل عبد الخالق

(الامراض المتوطنة عقبة كؤود فى سبيل التعليم)

(والتغلب عليها ضرورة لازمة)

أن الخطوة السامية التى يخطوها رجال التعليم فى هذا الاوان نحو رفع المستوى العلمى ونشر العرفان بين طبقات الامة المختلفة لما يدعو الى الاعجاب ويستنهض همة كل العاملين الى شد أزرهم ومد يد التنشيط والمعونة اليهم كل بما فى وسعه وفى دائرة اختصاصه ولا شك أن برنامج هذا المؤتمر قد وسع كل ما تقتضيه حاجة التعليم الأولى من كل وجوهه وعنيت لجنة المؤتمر بان تطرح على بساط البحث والتمحيص مسائله المتعددة فى أدواره المختلفة مما يخص المعلمين والمتعلمين وبرنامج الدراسة وليس لمثلى رأي فى مثل هذه المواضيع الخاصة بارباب التعليم ورجاله والتي فتلها أئمة مذاهبه بحثا ودرساً فى أوربا أبان القرن الغابر . ولكنى جئت أحدثكم عن طبيعة المواد الخام التي تشاءون صياغتها وصقلها فى هذه المسابك الفنية . أحدثكم عن أطفالنا وصغارنا الذين شد ما تختلف طبيعة أجسامهم وعقولهم وأمراضهم عن أخوانهم فى البلاد الاوربية مما يدعو الى شيء كثير من التريث والتمهل فى تطبيق الطرق الاجنبية فى هذه البلاد

فان هنالك أمراضاً قد توطنت فى بلادنا وليس لها أثر يذكر في الممالك الأجنبية بل تكاد تكون معدومة فى أكثرها ، تلك الامراض قد أصابت أغلبية عظمي من السكان فى هذه الامة تربي فى كثير من الانحاء على ثمانين

فى المائه ولايكاد يخلو من الاصابة بها أحد من أطفال الطبقات الفقيرة الذين توجهون اليهم اهتمامكم بنشر التعليم

هذه الامراض مزمنة تصيب الاطفال والصغار حالما يدرجون على الارض ويرودون جداول المياه حيث أسبابها كامنة فتتغلغل فى أجسامهم رويداً وتسلمهم ماء الحياة تدريجيا لاتستلفت الانظار لبطىء فعلها حتى لتغيب عن أبصار الوالدين ولكنها تعوق نمو أجساد الاطفال وتقيد عقولهم وتنهك قواهم حتى يشبوا ضعاف العقول فاذا تناولتهم يدكم بالتثقيف والتعليم ولم يثمر مجهودكم الثمرة المبتغاة رجعتم الى المناقشة والتنقيب عن الاسباب وقد تلومون مذاهب التعليم وبرامجه التى اتخذتموها ولا يغنيكم تبديلها وتحويرها لان العلة كامنة ليس للمذاهب والبرامج نجاح فى محاربتها مالم تمديد العلاج والوقاية مع أيديكم لايقاف غائلتها فتمهد لكم عقولهم باصلاح أجسادهم لان العقل السليم فى الجسم السليم

وأهم هذه الأمراض وأجدرها بالعناية والهمة مرضا الانكلستوما والبلهارسيا ولكى أبسط لحضراتكم بطريقة فنية لاتدع هناك مجالا للمبالغة أو التهويل فعل هذين المرضين فى عقول النشء ومبلغ تأثيرها من حيث أعاقتهم عن التحصيل لا أجد خيرا من أن أتناول بالكلام بصفة موجزة المواضيع الهامة الآتية :ـ

١ — الطرق العلمية الحديثة لقياس الذكاء وأهمية تطبيقها فى المدارس

٢ - معلومات عامة عن أهم الامراض المتوطنة فى مصر

٣ — مبلغ تأثير هذه الامراض فى أعاقة النمو العقلى

المبحث الاول

الطرق العلمية الحديثة لقياس الذكاء وأهمية تطبيقها فى المدارس

كان قياس الذكاء وتقدير النباهة بين الناس أمراً يغلب عليه الحدس والتخمين ، فكل له معيار خاص يقدر به ذكاء غيره ويقيس نباهتهم حسب مايلوح له ويدور فى خلده من اعتبارات مختلفة قد لاتكون كلها على جادة الصواب أو ليست لها صلة بالذكاء من حيث هو فمثلا مدرس الاطفال قد يقدر نباهة تلاميذه بعد مضي زمن على احتكاكه بهم فى التدريس والتدريب والسؤال والاجابة وربما يخيل اليه أن رأيه فى ذلك التقدير رأى صحيح سليم من العيوب لانه يبنى على التجارب ومقارنة بعض الأطفال ببعض ولكن الابحاث الحديثه فى تقدير الذكاء دلت على أن تقدير المدرسين كثيرا مايكون بعيدا عن الحقيقة وقد يكون مضادا للواقع ، فقد تبين أن حكم المدرس فى هذا الباب يكون عادة متأثراً بعدة عوامل أخرى لا دخل لها فى الذكاء ، فمثلا عند مايحكم بين تلاميذ الفصل الواحد لايراعي اختلافهم في السن بان يقارن ابن الثامنة بابن السادسة بغير أن يضع موضع الاعتبار الفرق بين عمريهما ومثلا يوجد لديه ميل لايشعر به بان يرجح كفة التلميذ الحسن الهندام عن زميله المختل الثياب القليل النظافة ومثلا فهو يزيد فى تقدير التلميذ جم الادب الحسن المنطق عن زميله الشرس الطباع بذىء الالفاظ وقد لوحظ أيضا فى تقدير المعلمات لنباهة تلميذاتهن العمل الى

الرفع من شأن التلاميذ الذين يحنون على صغار الاطفال ويدافعون عنهم اذا تعرض لهم آخرا ويقيلون عثرتهم

كما لوحظ أن التأخير العقلي وقلة الذكاء يبالغ في تقديرها بالمقارنة كما أن شدة الذكاء قد يقلل من شأنها عند المفاضلة أيضاً.

ولا يمكن التغلب على هذه العوامل النفسانية التي تشوش الحكم على الذكاء ومقداره ما لم نبعدها عن ميدان التقدير ولك ما ابتكره الباحثان (بينية وسيمون) Binet et Simon في طريقة اعطيت أسمها تخليداً لذكرهما وأن هذه الطريقة لعلى كثير من البساطة بحيث تداخل الانسان الدهشة لانها لم تخطر لاحد من قبلها ولست أجد مجالا للتوسع والتبسط في تفسير هذه الطريقة التي هي من اختصاص رجال التعليم وعلم النفس التجريبي Experimental Psychology ولكنما أذكر طرفا عنها . فهي تنحصر في مجاميع من الاختبارات كل مجموعة منها خاصة باحدي سني العمر تلقي على التلميذ ليجيب عنها .

ويقصد بها أن تدل عما أذا كان نموعقله مطابقا لما ينتظر من شخص في سنه فاذا اجاب تلميذ في السابعة من عمره مثلا الاسئلة الخاصة بهذا العمر فذكاؤه طبيعي أما اذا أمكنه الاجابة عن الاسئلة الخاصة بالسنة الثامنة فذكاؤه فوق المعدل الطبيعي وأذا لم يتعد اختبار السنة السادسة في الاجابة فهو متأخر في قواه العقلية .

وقد يحدث أن يستطيع تلميذ في السابعة مثلا أن يجيب على اختبارات السنة التاسعة أو العاشرة فيكون نابغة . ولقد وجد أن هناك بين الناس

عددا من المتفوقين فى الذكاء بمقدار ما بينهم من المتأخرين .

أما هذه الاختبارات واسئلتها فقد وضعت بعد اجراء تجارب عديدة على عدد عظيم من الاطفال الاصحاء والمقارنة بين النتائج مقارنة دقيقة فاى اختبار منها جازة اكثر من ٧٠ فى المائة من الاطفال فى عمر واحد عد المعدل الطبيعي لهذا العمر وبذلك تكونت سلسلة من الاختبارات من سن الثالثة من العمر الى سن الرابعة عشرة وأيضاً فى سن البلوغ و ما فوق البلوغ الى سن العشرين . وها كم أمثلة من بعضها . ـ

فى سن الثالثة يجب أن يحسن الطفل الاشارة الى اجزاء جسمه الهامة بحيث لا يتجاوز خطؤه واحدا من الاربعة الاشياء الاتية: الانف والعين والفم والشعر .

وأن يسمى ثلاثة على الاقل من الخمسة الاشياء الاتية أذا وضعت أمامه وهى ـ مفتاح ـ قرش ـ مطواة ـ مقفلة ـ ساعة ـ قلم رصاص .

وفى السابعة مثلا يستطيع أن يصف صورا أو يفضل بعضها على بعض مثلا صورة منزل وصورة منظر نهرى وصورة دار بريد .

ويشير الى الاختلافات بين (ذبابة وفراشة) وبين (قطعة حجر وبيضة) وبين (الخشب والزجاج) بحيث لا يعدو خطؤه واحدة مثلها . وغير ذلك

وفى سن الرابعة عشرة يستطيع أن يخبرك عن الساعة بلا خطأ فى الدقائق وغير ذلك .

وفى سن البلوغ يستطيع أن يخبرك بمغزى أي قصة خيالية والفرق بين معنى الفاظ معنوية مثل الفرق بين (البطالة والكسل) والفرق بين (التطور والثورة) وبين (الفقر والشقاء) وبين (الاخلاق والصيت) وغير ذلك .

ويوجد من تلك الاختبارات أنواع جمة بحيث يستطيع الباحث أن يطبقها على اعمار الاطفال ليس سنويا فقط بل لاجزاء السنة اى للشهور وكل ذلك مما يمكن الرجوع اليه في الكتب الخاصة بهذا العلم وهى كثيرة العدد .

ولقد بلغ من دقة هذه الاختبارات ونجاحها أن اعتمد عليها فى كثير من الممالك الاوربية والامريكية خصوصا فى توزيع الاطفال على سني الدراسة المختلفة اللائقة لهم بدلا من الاعتماد على الاختبارات المدرسية المتبعة الآن

وأيضاً صارت اداة وافية لفصل التلاميذ المتأخرة عقولهم والبله لاعطائهم عناية كافية في مدارس خاصة بهم لتوقع ضررهم أذا ظلوا مزاملين للتلاميذ العاديين .

ولقد اصبحت هذه الطرق وسيلة لكشف التأخر العقلى فى أى بيئة او طبقة من الطبقات . وقيام الباحثين بالفحص والتنقيب وراء ادراك كنه العوامل المرضية او غيرها المسببة لهذا التأخر

وان هذا ما حدث تماما فى استراليا اخيرا حيث فحص عدد عظيم من طلبة المدارس فوجدت فيهم نسبة لا يستهان بمقدارها من المتأخرين

فى نموهم العقلى . وقد ادى البحث والاستقصاء عن اسباب هذا التأخر الى وجود عامل مشترك بين كثير من هؤلاء الاطفال وهو الاصابة بمرض الانكلستوما .

وأنه ليكون من المفيد جدا لبيئتنا المصرية الحاضرة ان تتبع هذه الطريقة العلمية الحديثة فى معرفة ضعيفى العقول بين طلبة المدارس على اختلافها واستعمالها للاغراض التى ذكرناها فيما قد سبق

على أنه يجب أن لا يغيب عن اذهاننا عدم ملاءمة اسئلة هذه الاختبارات لاطفالنا المصريين للتباين التام فى حياتهم العائلية وتربيتهم المنزلية ولاختلاف الوسط الشرقى عن الاوساط الاجنبية

ولذلك يكون من الواجب وضع اختبارات جديدة توافق بيئتنا وحياة اطفالنا ومداركهم وذلك بفحص عدد كبير من الاطفال السليمى البنية منتخب من أوساط وطبقات مختلفة حتى نصل الى السن الطبيعى اللائق لكل اختبار وبعد ذلك نموذجا يستطاع تطبيقه على بقية ابناء هذه الامة .

وحينئذ يكون فى طاقتنا أن نقدر نباهة الاطفال المصريين على أساس سليم وأن نبين مقدار تأثير الامراض المتوطنة وبعض العوامل الاخرى فى ذكائهم واستعدادهم . ليس هذا فقط بل أنها تكون الدليل الموضح على نجاح أو فشل طرق التعليم المتبعة

كما أننا قد نستطيع فى المستقبل أن نجارى كثيرا من الممالك الاجنبية باتخاذ هذه الطرق لفصل التلاميذ الى اغلبية ذات ذكاء طبيعى واقليتين

احداهما من ذوى الذكاء الخارق والاخرى من المتأخرين ووضع كل فئة من هذه الفئات الثلاث للدرس على حدة قصدا الى فائدتهم العلمية لما شوهد من ضرر جمع المتأخرين الى ذوى الذكاء العادي . كما أنه مضر بالمتفوقين أيضاً

وأن هذا التقسيم ليكون فيه عون كبير لتخفيض نسبه الرسوب في الامتحانات وهى التى تكلف الحكومات والاهالى مبالغ ومجهودات طائلة . ففى امتحاناتنا العامة مثلا وهى من الدقة بمكان مثل امتحان شهادة الدراسة الثانوية فى قسميها نجد أن معدل الرسوب هو نحو ٥٠ فى المائه . فكأنما نصف ما ينفق على الطلبة يعاد انفاقه مرة أخرى لاعادة تعليمهم دروسا تلقوها من قبل وذلك مجهود كبير يمكن تخفيضه وتلافى معظمه

٢ ـ معلومات عامة عن أهم الامراض المتوطنة في مصر

أن للامراض المتوطنة تأثيرا عاما على مجموع السكان عدا تأثيرها الخاص على الفرد والمقصود بالامراض المتوطنة تلك الامراض التى تنتاب سكان موقع جغرافى خاص ولا تتعداه الى غيره وا كثرها ناشىء عن عدوى الانسان بحيوانات طفيلية خاصة بتلك المناطق والتطفل كما تعلمون معناه أن يستمد الحيوان غذاءه من حيوان آخر بدون أن يفقده حياته فى الحال على أن تكون هذه الطريقة فى التغذية هى الطريقة العادية لهذا الحيوان ولا يمكنه أن يعيش بدونها فالبراغيث والبق حيوانات طفيلية لانها تتغذى بامتصاص دم الانسان او الحيوان ولا يمكنها أن تسيغ أى مأكول عددا ذلك .

والتطفل على درجات متفاوتة فبعض الطفيليات تقنع بزيارة مضيفها وقت احتياجها للغذاء ثم تتركه بعد ذلك كالبراغيث والبق مثلا وبعضها يسمو الى درجة اعلى من ذلك فيتخذ من مضيفه مأوى يلجأ اليه علاوة على التغذية وهذا المأوى قد يكون على سطح الجسم كحال القمل أو يكون داخل الجسم وربما كان داخل الاوعية الدموية نفسها وذلك أرقى درجات التطفل فديدان البلهارسيا مثلا تعيش داخل الاوعية الدموية لتستمد من مضيفها الغذاء ولا تعانى تعبا فى طلبه فهى سابحة فيه ابدا لا تتعرض للاختلافات الجوية من حرارة لا تطيقها الابدان او برودة قارصة فهى دائما ابدا متمتعة بدرجة من الحرارة ثابتة لا تحتاج الى وسائل للدفاع عن نفسها فقد تحصنت داخل حصن حصين لا يطرقه سواها بل هى لا تحتاج الى عيون يواقظ لتهديها طريقها لانها تعيش فى ظلام دامس ولا تخاطر بنفسها خارج مأواها الانيق

ولكن هذه الحيوانات العجيبة بتطورها قد فقدت مزية الحياة الحرة فصارت حياتها مرتبطة بحياة مضيفها بخلاف الميكروبات (البكتريا) فهى تعيش فى جسم الانسان ولكنها تعيش أيضاً لمدد متفاوتة خارج جسمه ولذلك نشأ التفاوت العظيم بين تأثير الامراض الناشئة عن كل من هذين النوعين من الاحياء فالامراض الميكروبية اكثرها وبائية تنتشر بسرعة وهي أمرض حادة تقتل المريض في مدة وجيزة وتنتقل منه الى سواه حتي بعد مماته حيث تكمن جراثيمها فى ثيابه ومتاعه ومسكنه أما الطفيليات فلا تحدث للمريض الا ضررا يسيرا يمكن أن يتحمله لمدة ما

وتبقي ملازمة له شهورا وأعواما وفى بعض الاحايين طول حياته وربما يتبادر الى ذهن حضراتكم من هذه الخلاصة الوجيزة ان الامراض الطفيلية أخف وطأة وأسلم عاقبة وذلك صحيح فقط من وجهة نظر المريض فأمله فى الحياة كبير اذا اصيب بالامراض الطفيلية ولكنه مهدد بالموت في حال الامراض الوبائية ولكننا أذا بحثنا المسألة من وجهة صالح المجموع انقلب الحال فالإمراض الطفيلية تنهك قوي الافراد ولا تودى بحياتهم وكلما طالت حياتهم وكثر تنقلهم نشروا عدواهم فى طول البلاد وعرضها فيصاب بها نسبة كبيرة من السكان فيصير مجموع الامة ضعيف القوى البدنية والعقلية ولا يمكنه المكافحة فى ميدان العمل وبالعكس فالامراض الوبائية هى نقمة من طيها نعمة فهي شديدة مخيفة قاتلة ولكنها تنتزع من بيننا الضعيف وتترك القوى ومن يسلم منها فقد اكتسب مناعة تقيه شرها طول حياته فهى بذلك تساعد على بقاء الاصلح .

ومن ذلك ترون شدة خطر الامراض الطفيلية ومبلغ اعتياقها لتقدم الامم .

ولكى ابين لحضراتكم ماهية ما ذكرت ساشرح لكم تاريخ حياة الانكلستوما وهى تلك الديدان التى تسبب فقر الدم الذى يدعى عند العامة الرهقان والى عهد قريب فى الكتب الطبية باسم « فقر الدم المصرى نظرا لانتشاره بين سكان هذا القطر .

فالانكلستوما هى ديدان صغيرة من نوعين ذكر وانثى لا يتجاوز طول الواحدة منها سنتيمترا ونصفا والانثى أطول من الذكر قليلا

ويسكنان فى امعاء الانسان الدقيقة وهي تعلق بالغشاء المخاطي باسنانها الشبيهة بالخطاطيف ولذلك يطلق عليها العامة فى أمريكا اسم ديدان الخطاطيف (Hookworm) وتتغذى على الغشاء المخاطى فتحدث به قروحا تسيل منها الدماء وتنفث فى جسم الانسان سموما من غددها فتسبب له المرض المعروف بالرهقان .

والضرر الذي ينشأ من دودة واحدة من ديدان الانكاستوما ضئيل جدا ويتزايد ضررها كلما كثر عددها في الامعاء ولا تكثر هذه الديدان بالتوالد داخل جسم المصاب ولكنها تكثر بتكرار العدوي فمثلا اذا دخل فى جسم شخص عشرة اجنة فلا يزيد عددها داخل امعائه مهما طال عليه الزمن ولكنه قد يصاب بالعدوي بمقدار اخر يدخل جسمه من الخارج اذا تعرض لاجنة اخرى وهذا بخلاف الامراض الوبائية الناشئة عن الميكروبات مثل التيفود فاذا تعرض الشخص لعدوى هذ المرض وابتلع أى عدد من ميكروباته فانها تتكاثر بسرعة وتنتشر فى كل جسمه وعلى ذلك فان قلة أو كثرة عدد المكروبات المسببة لعدوى التيفود ليس لها أثر يذكر في سير المرض

وتتناسل الانكاستوما بوضع بويضاتها فى الامعاء ولا تفرخ هذه البويضات داخل الجسم ولكنها تترك الجسم مع المواد البرازية فاذا تعرضت تلك المواد للهواء والدفء والرطوبة تفقس فى مدة ٢٤ ساعة وتخرج أجنة لاتكاد ترى بالعين المجردة وتتغذى الأجنة على البراز فتنمو وتصير بعد مضى خمسة أيام على الأقل قادرة على عدوى الانسان باختراق جلده اذا ما لامس جسمه مكانا به تلك الأجنة وتتبع داخل الجسم طريقا طويلا

حتى تصل الى مقرها الاخير فى الامعاء .

وقد تفضل حضرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية فسمح بأن يعرض أمام حضراتكم لأول مرة شريط السينما الذي أعدته مصلحة الصحة لايضاح تاريخ حياة الانكلستوما وأثرها وعلاجها وطرق مقاومتها فلسعادته عظيم الشكر .

وترون مما سبق ان العدوى بالانكلستوما سهلة الانتشار لأن عادة التبرز في الخلاء وبجوار مجاري المياه كما هى الحال فى القرى وكثير من المدن يجعل لبويضات الانكلستوما مرعى خصيباً للأفراخ والنمو وانتقالها الى الانسان وقد سلمت أوربا من هذا المرض خصوصاً الجزء الشمالى منها لعدم توافر عامل الحرارة الضرورى لأفراخ بيضات الانكلستوما وبذلك نجا أهلها من شره الوبيل ولو عنى سكان هذا القطر بالامتناع عن تلويث الأرض وجداول المياه لامنت البلاد شر هذا المرض ولكن هذه الامنية عزيزة التحقيق فى الوقت الحاضر نظراً لجهل السواد الاعظم لخطر تلك العادة وعدم توفر المراحيض .

وإذا نظرنا الى حالة الاطفال فى القرى وجدنا أنهم يتعرضون لعدوى هذا المرض حالما يستطيعون السير على أقدامهم فى الطرق وحول القرية حيث تكثر فضلات بنى الانسان وتلك العدوى ليست من الشدة بحيث تلزمهم الفراش أو تستلفت أنظارهم لانها بطيئة الفعل كما قدمنا واذا شب الطفل فانه لا يشكو من أعراض خاصة ومهما ظهر عليه من الفتور والضعف وشحوب اللون فانه لا يظن ذلك لمرض عنده لانه لم يتمتع في حياته

بالصحة الحقيقية وانما لا يشكو الا فى الحالات التى تتكرر فيها العدوي فيتكاثر عدد الديدان فيقعده المرض عن العمل وربما الزمه الفراش. وبمرور الاعوام يظهر جليا عظم أثر المرض فى نمو عقل الطفل وجسمه والعقل أشد تأثرا من الجسم بتلك العوامل الضارة رغم خفائه بينما يسترعى الانظار تأخر النمو الجثماني فكثيرا ما يرى وقت الاقتراع أشخاص يبدو للناظر أنهم دون البلوغ مع أنهم حوالى سن العشرين .

وليس لعدوي الانكلستوما أعراض خاصة يسهل تمييزها بها خصوصا فى العدوى البسيطة ولكن يبدو أثرها ببعض الانحطاط فى القوى الطبيعية يصعب حتى على الطبيب معرفة سببه الا اذا فحص البراز ميكروسكوبيا ووجدت بويضات الانكلستوما ولذلك نصح كثير من علماء الطب بفحص براز كل مريض فى المناطق الحارة للتحقق من عدواها بالطفيليات ويؤكدون باتباع هذه الطريقة ليتصلوا لمعرفة سبب المرض فى كثير من الحالات قبل فحص المريض بالطرق العادية وأهم ما شوهد على الاطفال والمصابين بالانكلستوما :

١ ـ عدم المقدرة على الاصغاء للدرس طول الوقت فانه بعد مضى وقت قليل تمل قواه العقلية وينصرف الى عمل لا يستدعى مجهودا عقليا فينام أو يلهو بعمل يدوى مثل فتح الدرج أو يشغل نفسه بمحادثة جاره

٢ ـ ضعف الذاكرة اذ ثبت أن كثيرا من هؤلاء الاطفال يجدون فى المذاكرة ليلا بشهادة آبائهم ولكنهم ينسون فى الصباح ما اجتهدوا فى حفظه ليلا .

٣ ـ قذارة هؤلاء الاطفال وتطبعهم بعادة الكذب والجبن وتلازمهم هذه الصفات الرديئة فى حياة الرجولة مضافا اليها الاستسلام وعدم التطلع الى التقدم والقناعة بالقليل من العيش .

٤ ـ البطء فى الاجابة عن الاشياء العادية كالسؤال عن اسم أو صناعة أبيه والعمل الى تكرار السؤال الملقى عليه .

٥ ـ كثرة عدد الراسبين والمتأخرين فى الامتحانات المدرسية وقد دلت المباحث التي قام بها المدرسون في مدارس جمعيات التبشير فى أوغندا أن أكثرية الراسبين فى الامتحانات مصابون بالانكلستوما حتى أنهم اتبعوا عادة اعطاء الدواء الطارد للانكلستوما لكل التلاميذ المتأخرين فى الامتحانات وقد أثمرت هذه الطريقة وأتت بنتائج حسنة .

٣ - مبلغ تأثير هذه الامراض في نمو الاطفال العقلى

وللتحقق من تأثير مرض الانكلستوما بالدقة وتقدير ما يسببه من التأخر في القوي العقلية قد اجريت تجارب في أستراليا (كوينزلند) حيث قام بها باحثان كل منهما من وجهة خاصة فاحدهما قام بتقدير القوي العقلية والثانى بفحص البراز ميكروسكوبيا للتحقق من وجود بويضات الانكلستوما وذلك لكى لا تؤثر نتائج أحد الفحصين فى الفحص الآخر فى حالة ما اذا قام بهما باحث واحد .

وقد قام هذان الباحثان بفحص ١٤٠ طفلا من طلبة المدارس تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة عشرة فكانت نتيجة الفحص الميكروسكوبي

أن ١١٦ منهم كانوا مصابين بعدوى الانكلستوما وان ٦٥ وجد بهم عدوي بسيطة وان ١٥٩ وجدت بهم عدوى شديدة وكانت نتيجة التأخر العقلي بطريقة «بنيه وسيمون» فى متوسط تقدر بتسعة شهور لمن كانت عدواه بسيطه وأربعة وعشرين شهراً لمن كانت عدواه شديدة وقد شوهد أن الاطفال المصابين أبطأ فى الاجابة فيستغرقون ١٤ ثانية للعد من ٢٠ الى ١ بينما يستغرق الاطفال الاصحاء ١٢ ثانية فى الاجابة

وقد اتضح أيضا من هذه التجارب أن التأخر العقلى بسبب عدوى الانـكلستوما يزيد مع تقدم العمر فقد بلغ متوسط التأخر فى الاطفال الذين هم فى الثامنة من العمر ٦ر٦ شهر وفى الاطفال الذين هم فى الحادية عشرة ١٩ شهرا والذين هم فى الرابعة عشرة ٩ ر ٢٥ شهرا .

ونظرا لعدم وجود مقياس لتقدير الذكاء في مصر كما سبقت الاشارة اليه فلا يمكن اعطاء أرقام تبين مقدار تأثير المرض فى مصر ولـكن يرجح أن يكون أثر المرض هنا أشد كثيرا مما هو في أستراليا للاسباب الآتية :ـ

١ـ أن نوع ديدان الانكلستوما الموجود فى أستراليا Necator americanos أقل ضررا من النوع الموجود فى مصر Ancylostoma doodenale

٢ ـ أن مبلغ انتشار العدوي فى أستراليا أقل بكثير مما هو عليه فى مصر فبينما هى ٢٠ فى المائة في أستراليا فهى حوالى ٥٠ فى المائة فى مصر

٢ ـ اصابة أغلبية عظمي من السكان بمرض البلهارسيا فى مصر علاوة على اصابتهم بالانـكلستوما وربما كان أثر العدوي بالبلهـارسيا فى النمو

العقلى والبدنى أشد بكثير من أثر الانكلستوما . والبلهارسياتكاد تكون معدومة فى أستراليا

واذا كان ما قدمناه هو مبلغ أثر تلك الامراض فى الاطفال فانه لا يكون أقل خطورة فى الشبان والرجال بل هو يتزايد بمرور الاعوام ويعزى تأخر الامم التى تسكن المناطق الحارة والمناطق القريبة منها الى تأثير هذه الامراض الطفيلية خصوصا الانكلستوما والملاريا والبلهارسيا وخير مثال يوضح ذلك هو حال الشعوب الاوربية التى نزحت الي أمريكا بعد استكشافها وقد تفرقوا فى جميع أجزائها فى جميع المناطق المختلفة فهناك نري أن الشعوب التى نزلت فى الشمال حيث الجو بارد قد بلغت مبلغا كبيرا من التقدم والرقي رغم صعوبة المعيشة وبخل الطبيعة عليهم بخيراتها خصوصا في الزراعة وتربية الماشية بخلاف من نزل فى الوسط أو الجنوب من هذه القارة فانهم نزلوا فى مناطق غنية بمواردها الطبيعية حيث يكثر المرعى وتنمو الحاصلات بقليل من العمل وعلى الرغم من ذلك فانهم قد تأخروا عن اخوانهم في الشمال بل عن ابناء وطنهم الذين تركوهم فى أوربا وقد عزى هذا التأخر الى وقت قريب الى تأثير حرارة الجو وعدم ملاءمتها للشعوب الاوربية الا انه قد ثبت الآن ان الاثر كله راجع الى الامراض الطفيلية التي تكثر فى مثل هذه المناطق الحارة ولا شك انه اذا امكن التغلب على امراض هذه المناطق فان تلك البلاد تفوق البلاد الشمالية تقدماً ورقياً وقد حصل ذلك فعلا فى منطقة قناة بنما حيث قاوم الامريكيون الامراض المنتشرة هناك وأصبحت تنافس أرقى البلاد صحة ورخاء

مبلغ انتشار الامراض الطفيلية بين تلاميذ المدارس فى مصر

قامت مصلحة الصحة العمومية في العامين الماضيين بفحص عدد كبير من تلاميذ المدارس للوقوف على مبلغ انتشار العدوى بالامراض الطفيلية وقد بلغ عدد المدارس التى فحص تلاميذها ١٨ مدرسة منها واحدة للبنات والباقى للبنين وتمثل هذه المدارس مراحل التعليم المختلفة فى جهات متفرقة من القطر فمن بينها ٨ مدارس اولية و ٣ مدارس ابتدائية ومدرسة صناعية ومدرسة ثانوية و٤ مدارس عالية ومعهد دينى وبلغ عدد من فحصوا فى تلك المعاهد المختلفة ٢٤٢٠ تلميذا وكانت النتيجة كما يأتى:

اسم المعهد	عدد التلاميذ الذين فحصوا	بلهارسيا	انكلستوما	طفيليات أخرى	نسبة المصابين
المعاهد الاولية					
ملجأ الاطفال بشبرا	١٥٨	٤٦٪	٢٢	٣٢	٦٦
السلطان حسين بطره	١٦٧	٧٩	٣٧	٧٦	٩٣
العمرى بدسوق	١١٣	٤٣	٨	٦٦	٧٨
المكتب الراقى بدسوق	٦٦	٨٧	١٣	٥٣	٩٢
البرنس كمال بنجع حمادى	٢١	٥٢	لم يفحص		—
للبنات					
الاقباط بنجع حمادى	٢٤	٨٧	لم يفحص		—
مكتب صفط العنب	١٣٥	٨١	٧	٧٠	٩٢

اسم المعهـــــد	عدد التلاميذ الذين فحصوا	بلهارسيا	انكلستوما	طفيليات اخرى	نسبة المصابين
المدارس الابتدائية					
الابتدائية بدسوق	٦٧	٢١	٢	٤١	٦٢
الجمعية الخيرية الاسلامية بدسوق	٢٠٠	٤٩	١١	٦٠	٧٨
الابتدائية بنجع حمادى	٥٤	٤٤	٠	١٢	٥٣
الصناعية					
الصناعية بنجع حمادى	٦٨	٧٧	١٢	١٤	١٠٠
المدارس الثانوية					
السعيدية بالجيزه	٣٧١	٣٦	٦	١٤	٤٥
المدارس العالية					
الحقوق بالجيزة	٢٩٠	١٢	٣ر	٣	١٥
الهندسة «	٢٦٧	١١	٠ر	٤	١٥
الزراعية «	٣٤	٤٣	٨	٨	٤٣
الطب البطرى «	٣٨	١٨	٣	٩	٢٧
المعاهـــــد					
معهد دسوق الدينى	٣٢٠	٧٤	١١	٤٦	٨٧

وأن حضراتكم لتلاحظون فى تلك النسب أن كثيرا من التلاميذ مصاب باكثر من نوع واحد من الطفيليات وأن تلك الحالة الصحية تدعو

الى عظيم الاهتمام خصوصا حال تلاميذ المدارس الاولية حيث يندر بينهم من يخلو من عدوى هذه الامراض التى اوضحت لحضراتكم مبلغ تأثيرها فى نمو الجسم والعقل وأن هذه النسبة تقل تدريجيا بتدرج مراتب التعليم فهى اقل ما تكون في المدارس العالية خصوصا مدرستى الحقوق والهندسة

وهذه النتيجة قد تدعو الى التساؤل عن سبب تناقص العدوي كلما ارتقت مراحل التعليم غير أن ذلك قد يعزي أما الى أن التلاميذ المصابين بعدوى شديدة فى طفولتهم لا يتمكنون من الاستمرار فى تخطى درجة التعليم الاولى وأن جازوه فلا يتخطون درجة التعليم الابتدائى وهكذا فى بقية مراتب التعليم وأما الى أن هؤلاء الاطفال عندما يدخلون المدارس ويعودون النظافة ولبس الاحذية لا يتعرضون للعدوى مرة ثانية ويشفون مما كان بهم أولا بمرور الزمن شفاء طبيعيا ولا يمكن أن يقال على وجه التحقيق أى السببين منهما هو العامل المهم أن لم يكن ذلك راجعا اليهما معا لان هذه المسألة لا تزال موضع البحث والاستقراء

ومما هو جدير بالذكر ان نسبة العدوى بهذه الامراض اخذت فى الازدياد خلال الخمسين سنة الماضية والسبب فى ذلك يرجع الى انتشار طرق الري والصرف فى جميع انحاء البلاد وارتفاع منسوب الماء تحت سطح الارض لدرجة جعلت التربة رطبة صالحة لنمو اجنة الانكلستوما وأصبحت مجارى المياه الصغيره خير مأوي للقواقع التى تعيش فيها اجنة البلهارسيا وتنتشر منها فى الماء

واذا كان هذا حال تلاميذ المدارس فى الوقت الحاضر فما بالكم بحال ابناء

الفقراء الذين لا يستغني اباؤهم عن مساعدتهم العملية رغم حداثة سنهم وهؤلاء هم الذين تسعى الحكومة في نشر التعليم بينهم . انه لمن المؤكد أن حالتهم ستكون اسوأ مما اوضحه لكم الان ولن يكون تعليمهم مثمرا ما لم تتخذ الاجراءات السريعة لعلاجهم والمحافظة عليهم من تكرار العدوي : وليس أدل على ما نقول من حال تلاميذ مدرسة الصنائع بنجع حمادى التى يؤمها أبناء الطبقات الفقيرة لتعلم حرفة يرتزقون منها فان جميعهم بلا استثناء مصابون بعدوي واحد أو اكثر من هذه الطفيليات

٤ — الطرق المثلى للتغلب على هذه الامراض بين طلبة المدارس

لو استمرت هذه الحال السيئة لكان من نتائجها أن جزءا كبيرا من الاموال والجهود التى ستبذل فى تعميم التعليم الاولى ستضيع هباء وربما أدى ذلك الى اليأس من تعليم الاطفال المصريين تعليما يتناسب مع ما يحصله الاطفال في الممالك الاجنبية الخالية من هذه الامراض وتتفق مع ما يبذل فى سبيلها من الاموال ولكنه لو اتخذت الاهبة لعلاج تلك الحالة لاثمر تعليم الاطفال خير الثمرات وجاء بالنتيجة التى يرمى اليها رجال التعليم وما يصرف فى سبيل العلاج سيعرض أضعافا مضاعفة بتقليل نسبة الراسبين ويرفع مستوى التعليم

ومقاومة الامراض المتوطنة ليست أمرا هينا فما لا شك فيه أن مقاومتها أصعب بكثير من درء الامراض الوبائية التى تهدد البلاد من الخارج فما مقاومة عدو مهاجم من الخارج كمحاولة اخراجه اذا دخل البلاد وانتشر في ارجائها

على أن مقاومة هذه الامراض يمكن أن نصل اليها بالطرق الاتية :ـ

١ ـ نشر التعليم . يعتقد الكثيرون أنه لا يمكن التخلص من تلك الامراض الا بنشر التعليم فلو تعلم جميع الافراد واجباتهم نحو مجموع الامة والموا بالوسائل الصحية الواجب اتباعها وطرق انتشار الامراض والوقاية منها ولا يتم ذلك الا أذا أصبح جميع افراد الامة متعلمين تعليما راقيا أذن لامكن التغلب بسهولة على اكثر الامراض فمثلا أذا علم كل فرد بخطر تلويث الارض ومجارى المياه بالبراز وامتنع بما يحدثه ذلك من الضرر على غيره من الافراد امكن استئصال جرثومة البلهارسيا والانكلستوما . غير أن تعليم مجموع الامة مثل هذا التعليم ليس بالامر الهين ويحتاج الى عشرات السنين حتى يشمل افراد الامة أطفالا وشيوخا و نظن أن أنصار هذا الرأي الذين يعتبرونه الطريق الوحيد لبلوغ الغاية يوافقون على ترك الحالة الصحية كما هي عليه الان حتى يتم تعليم طبقات الامة بعد جيل كامل خصوصا وأن هذه الامراض نفسها عقبة كؤود فى سبيل التعليم كما أوضحت لحضراتكم

هذا وانتشار للتعليم لايفى بالغرض المقصود ما لم تتوفر الوسائل الصحية التى يستغنى بها الافراد عن تلويث الارض بفضلاتهم وهذه مسألة اقتصادية يصعب التغلب عليها وليس فى مقدرة الفلاحين ماليا أعداد مراحيض بمنازلهم فى الوقت الحاضر ولا يخفي عليكم أن أكثر منازل القرى خال من مثل هذه المعدات الصحية والقليل منها الذي به مراحيض فانها تكون بؤرة لانتشار تلك الامراض لقذارتها وصعوبة تنظيفها

فالتعليم اذن لا يصح أن يكون الاداة الوحيدة لمقاومة تلك الامراض ولكنه عامل لا يستهان به فى الوصول الى الغرض المذكور

٢ ـ الوقاية وهى خير الطرق فى مقاومة تلك الامراض ولكن دونها صعاب جمة ولا يزال البحث جاريا للوصول الى أفضل طرق الوقاية وانجعها عمليا وللان لم تصل بعد الى طريقة سهلة التطبيق للوقاية من البلهارسيا والانكلستوما مع أنه من الوجهة النظرية يمكن منع العدوى فالامتناع عن تلويث الارض ومجارى المياه وعدم التعرض للاماكن الملوثة بعدم الشرب والاستحمام والعمل فى مجارى المياه أو السير بالاقدام العارية فى الارض الرطبة الملوثة ألا أن ذلك لا يمكن تنفيذه فى بلاد كبلادنا يشتغل معظم أهلها بالزراعة ولا يتيسر لاكثرهم لبس النعال ويرمى الباحثون الان فى طرق المقاومة الى ايجاد طريقة لا يعتمد فى تنفيذها على الجمهور اذ لا يصح الاعتماد على الجمهور فى مثل هذه المسائل أذا اريد نجاحها .

٣ ـ العلاج. قد يبدو لاول وهلة أن العلاج ليس وسيلة لمقاومة تلك الامراض ولكن قد ظهر أن العلاج من الانكلستوما هو انجع الطرق المعروفة الان لمقاومة هذا المرض بشرط أن يعالج جميع السكان فى منطقة واحدة فى أقل زمن ممكن أذ أن مبلغ انتشار العدوي يتوقف على نسبة المصابين به لان كل فرد مصاب هو مصدر للعدوى فاذا شفى المصابون جميعا في وقت واحد لقضى على مصدر العدوى وتظهر هذه الطريقة من السهولة بمكان ولكنه عند تنفيذها تقوم فى سبيلها جملة صعوبات مثل امتناع بعض الافراد عن الفحص او عن تناول العلاج أو عدم نجاح الدواء

فى بعض الحالات والاحتياج الى تكراره .

وقد يعترض البعض بان لا فائدة فى العلاج اذا كان الشخص معرضا للعدوى فانه لا يلبث بعد العلاج طويلا حتى يصاب ثانيا ولكن الامراض الطفيلية أمراض مزمنة لا يظهر اثرها الا بعد مرور زمن طويل يقدر بالسنين فلو أن شخصا عولج وشفى ثم أصيب ثانيا بعد قليل فانه لا يعود لحالته المرضية الاولى الا بعد مضى عدة سنوات يتمتع خلالها بقسط كبير من الصحة البدنية والعقلية وعند عودة المرض فمن السهل اعادة العلاج ويستمر ذلك الى أن تتوفر وسائل الوقاية .

نرى مما تقدم أنه لا بد من اتباع الطرق الثلاث سالفة الذكر فى وقت واحد مع زيادة الاهتمام بواحدة أو أثنتين حسب الظروف والاحوال الخاصة أما فى حالة التلاميذ فمن الصالح علاجهم عند بدء حياتهم الدراسية حتى يمكنهم الاستفادة مما يلقى عليهم وأن يرشدوا الى النظافة واجتناب الاماكن الملوثة وأن يعاد فحصهم عند بدئهم فى كل دور من أدوار التعليم حتى أذا اصيب بعضهم خلال سنى الدراسة لا يترك للعدوى وقتا كافيا لاحداث ضرر كبير فيفحص التلاميذ عند دخوله المدارس الاولية ثم عند دخوله المدارس الابتدائية وهكذا عند انتقاله الى المدارس الثانوية ثم العالية ويعالج كلما وجد مصابا ومن حسن الحظ أن كلا المرضين قد أصبح الان قابلا للشفاء، والعلاج اللازم سهل وقليل الكلفة فقد بلغت مصاريف فحص وعلاج الشخص الواحد فى مستشفيات مصلحة الصحة الخاصة لعلاج الانكلستوما والبلهارسيا فى سنة ١٩٢٤ اثنى عشر مليما عن الانكلستوما

ومائة وخمسين مليما عن البلهارسيا

والان أيها السادة نرى انفسنا أمام مشروع عظيم يرمي الى نشر التعليم بين طبقات الامة المختلفة اقتداء بالامم الراقية ولكن يهدد نجاح هذا المشروع انتشار الامراض الطفيلية فى البلاد وهذا العامل المهم لم يهتم به ائمة التعليم فى أوربا لخلو بلادهم منها وهم الذين أخذنا عنهم طرق التعليم الحالية .

أن فى عنق رجال التعليم الذين تمثلونهم فى مؤتمرتهم هذا مسئولية مستقبل هذه البلاد ممثلا فى أطفال اليوم ورجال المستقبل ولكن هؤلاء الاطفال كمن داخلهم جيش كبير من الطفيليات يمتص دماءهم وينفث سمومه فى أجسادهم ويقيد عقولهم ويعوق نموهم فلا يقدرون على الاستفادة من التعليم الاستفادة المطلوبة فاذا اهملت الامة شأن هذه الامراض كان جهادكم جهادا عقيما .

فباسم جميع أطفال مصر اولئك الابرياء المعذبين الذين حرموا نعمة الصحة والعافيه والذين نطالبهم بالتعليم والنجاح فى ميدان الاعمال والمنافسه مع ابناء الممالك الاجنبية والذين نترك لهم ارثا مثقلا بالديون نسالهم قضاءه . باسم هؤلاء الاطفال يحق لنا أن نطالب ولاة الامور وجميع الهيئات وافراد هذه الامة بان يعملوا جميعا على انتشالهم من وهدة المرض ليبدءوا حياتهم متمتعين بما يتمتع به أفراد الامم الغربيه من الصحة حتى يتمكنوا من الاستفادة من التعليم الذى هو سلاح المستقبل والاكان علينا وزر اهمالنا وحق علينا الا نطالبهم بالمستحيل والسلام .

الجلسة الثالثة

خطبة جناب المستر روب

(تحقيق اجبارية التعليم وتوزيع نفقاته على الامة)

حضرة الرئيس . حضرات المدرسين والمدرسات.

لقد سررت جد السرور أولا بتنفيذ فكرة مؤتمر التعليم الاولى وثانيا باختيار موضع انعقاده ولقد اشتغلت بالتعليم الاولى تسع سنوات توصلت فى خلالها الى معرفة حالة ذلك النوع من التعليم وما يمكن أن تتأدى اليه بعد . وعلى انى اراقب التعليم الاولى الان لا أدع فرصة تسنح لمساعدة التعليم الاولى الا انتهزتها ليقينى أن هذا الضرب من التعليم هو أساس الحياة التعليمية في كل أمة .

وموضوع محاضرتي الليلة يتلخص فى كلمة هي كيفية تحقيق اجبارية التعليم وطريقة توزيع نفقاته على الامة

فاما الاجبارية فقد نص الدستور فى المادة ١٩ منه على كونه الزاميا للمصريين من بنين وبنات كما نص في تلك المادة على كونه مجانيا فى المكاتب الاولية .

ألا أن الاجبارية والمجانية لا يمكن الوصول اليهما معاً بسرعة في آن واحد فانهما تتطلبان زمناً طويلا

ففي انجلترا مثلا لم تبدأ فكرة تعميم التعليم بين طبقات الشعب

الا منذ ٥٥ سنة لا كثر . ففي سنة ١٨٨٠ سنت الحكومة الانجليزية قانون التعليم الاولى ولم تتمكن من جعله اجباريا الا في سنة ١٨٨٠ أى بعد مضى عشر سنوات . وأما المجانية فلم يتيسر لها تقريرها الا فى سنة ١٨٩٣ أى بعد ذلك بثلاث عشرة سنة

أريد بهذا أن أقول أن المسألة تحتاج الى التدرج والزمن . وهذا طريق لا يقع الا خطوة خطوة

وأذا كانت الحال فى انجلترا كما قدمت فانه من المنتظر ومن الضرورى أيضاً أن يحتاج الى مدة اطول لجعل التعليم فى مصر الزاميا مجانياً

وينبغى أن يبحث الان في نقطتين اساسيتين :

الاولى — ايجاد الاماكن المناسب جعلها مدارس

الثانية — ايجاد المدرسين الذين يقومون بالعمل فى هذه المدارس

ففيما يتعلق بالامكنة ارتات الحكومة الانجليزية أن تقسم البلاد أقساما مختلفة وأن تتألف فى كل قسم لجنة لادارة التعليم تسمى (School Board) وقد منحت هذه اللجان سلطة واسعة في اتخاذ ما تراه لازما للحصول على نفقة التعليم فى منطقتها والامكنة التى تنشأ فيها المدارس ولا ترى في انجلترا مدرسة الا فى مكان اعد ليكون مدرسة مستكملة جميع حاجاتها بالضرورة . فلا توجد هناك مدرسة فى مكان انشىء ليكون مستوصفاً مثلا . ولكن تنشأ المدرسة على أن تكون مدرسة .

ونلاحظ فى مصر الان حركة سريعة لايجاد اماكن لتكون دوراً للتعليم الاولى . وليس من رأيي هذا الاسراع فان النجاح يتطلب التريث

ويتطلب الخطوات البطيئة .

وذلك لان الاسراع يقضي بان تستأجر الوزارة أمكنة للمدارس لم تنشأ لتكون مدارس . وبعبارة أخرى امكنة لا تليق بل لا تصلح للتعليم وذلك يكلفها نفقات اصلاح وترميم لها وقد تتركها بعد ذلك ولكن بعد أن تكون قد انفقت نفقات غير قليلة أذا انتفع بنتيجتها المستأجر وقتا ما انتفع بها المالك دائماً .

فمن المعقول ان نسير فى هذه المسألة ببطء فتخول الجهات المختصة فى الاقاليم الزمن الكافى لبناء اماكن خاصة تبنى من اول الامر على أن تكون دور تعليم .

على أن الامكنة التى تستأجرها الوزارة على أن تكون مدارس أذا كانت صالحة الى حد ما لهذا الغرض فى الوقت الحاضر فانها لا تعود صالحة بعد وقت آخر لا من الوجهة الصحية ولا من الوجهة الفنية ولا من الوجهة الاقتصاديه .

ولقد وجدنا فى الاسكندرية صعوبة عظيمة فى العثور على بعض الامكنة فى أول سنة وأن كانت هذه الصعوبة قد خفت بعض الشىء فى السنوات التاليه . وقد اضطررنا وقتئذ أن نتفق مع البلديه على ايجاد المال لبناء امكنه خاصة بالمدارس وفعلا انشأنا هناك مدرسه اوليه للبنين فى كرموز وأخرى فى كوم الدكة وانشأنا ثنتين أخريين .

فمن مصلحه الحكومه أن توفق الى التخلص من هذه الصعوبه ولكنها حتى الان لم تتقدم فى هذا السبيل

ولقد اتبعت فى الخارج طريقة حسنة لتذليل مثل هذه الصعوبة . وهي عقد قروض تسدد للذين يؤدونها هى وأرباحها على مر الزمن . ففى وقت واحد يجمع المال ويجرى البناء ولا أرى ما يمنع الحكومة من اتباع هذه الطريقة فاننا اذا استمررنا على المتبع الآن من استئجار الاماكن غير الصالحة فان النتيجة معروفة وقد بسطتها .

هذا من حيث الامكنة وإما من حيث المدرسون فيظهر لى أن الحصول على عدد كاف منهم أسهل وأدنى منا لا من الحصول على الامكنة اللائقة فان الذين يصلحون للتعليم كثير ومن الضرورى طبعا اعداد مدد من المدرسين غير منقطع ويكون ذلك بطريقة منظمة . ويمكن الوزارة أن تعمل كل ما فى قدرتها للحصول على مدرسين حاصلين على نصيب كبير من معرفة طرق التدريس والانظمة الحديثة مع ملاحظة أن يكونوا أولا وقبل كل شئ متحلين بالاخلاق الفاضلة .

ولقد كنت أتكلم مع مدير كان يسألنى كيف نملأ المدارس بالتلاميذ مادامت الحكومة لم تسن بعد قانونا للاجبار فقلت له أن المسألة تحتاج الى زمن لتقرر هذا الاجبار .

أن انجلترا بدأت بالتعميم وانتهت بالالزام . وذلك طبعا لم يتيسر الا فى زمن غير قصير . ولا ننسى أن فى مصر من يرون أن تعميم التعليم الاولى غير ضروري ومن هؤلاء من يرونه ضارا لانهم يرون أنه يقال الايدى الزارعة والصانعة باخراج الاولاد من مزارعهم ومصانعهم الى دور التعليم . وليس هذا الرأي جديداً هنا فقد قال به فى أوربا بعض الباحثين . وقامت

فى هذا الصدد مناقشات بين رأى هؤلاء وان كانوا قليلا جدا ورأى الاكثرية الغالبة .

قال هكسلى :

يرفض الزراع فكرة تعميم التعليم محتجين بان تعليم الشعب يحول دون أقبال الناس على الزراعة ويجعلهم يقنعون من الاشتغال باعمال الفلاحة ويحث أصحاب المصانع على نشر التعليم ويدعون اليه قائلين ان الجهال لا يستطيعون اتقان العمل ولا يمكنهم أن يمهروا فيه ورجال السياسة ينادون بوجوب تعليم الشعب حتى يوجد فى الامة ناخبون متعلمون فى أمكانهم أن يعطوا اصواتهم لمن يستطيع خدمة الامة والبلاد

يزدري هكسلى كل هذه الاراء ويمر عليها من غير أن يعلق عليها بشيء معتقدا أنها لا تستحق عنايته واهتمامه ولا يرى لتعليم الشعب الا سببا واحدا نبيلا هو السبب الحقيقى الذي يجب أن يعني به رجال التربية

فيقول هكسلى أن السبب الصحيح الذى يجب أن يعلم الشعب من أجله هو أن الشعب مكون من رجال ونساء لهم نصيب غير محدود فى الحياة والتفكير والعمل ومما لا شك فيه أن الناس يموتون ويتعرضون للاخطار والمهالك من جراء الجهل وعدم العلم وهذه حقيقة لا تزال صحيحة الان كما كانت فى الايام الغابرة

وقال لورد مكولى :

أنبقى أهل الهند جهلاء لنضمن بقاءهم خاضعين لنا ؟

يجيب عن هذا السؤال بقوله الحكومات كالافراد يمكنها أن

تشترى كيانها بثمن غال وأما نظرية الحصول على استمرار كيان الانسان بايصال الضرر للغير فهي سياسة عقيمة محتقرة سواء كانت خاصة بالافراد أو الحكومات

ومن المعقول كذلك أن يبدأ بتعميم التعليم فى المدن والحواضر . فاذا مضت بعد ذلك مدة كافية وأحس القرويون الحاجة الى التعليم بدئ بتعميمه فى القرى شيئا فشيئا وعلى مهل بنسبة مايبدو من الاحساس بالحاجة الى التعليم

وأما مسألة توزيع النفقات فانهم فى انجلترا يجعلونه مناصفة بين مجالس المقاطعات وخزانة الحكومة . وقد فرض في الميزانية لهذا الغرض ٨٤ مليون جنيه وهي طريقة تقدرونها . ومن رأيي أن تقلل المجانية فى المدارس الابتدائية ليسد بما يقتصد من هذا السبيل باب من ابواب الانفاق على التعليم الاولى

ولا يخفى أن الغرض من التعليم الاولى تأهيل ابناء البلاد لمكافحة معضلات الحياة وترقية التربية العامة . وتحتاج مصر الى سياسة تعليم محددة تنتهى بقانون يوضع لها . وأرى زيادة رسوم التعليم فى المدارس الاولية والثانوية لتوفير مال للتعليم الابتدائى وليدفع القادرون الثمن الحقيقى للتعليم فى المدارس الاولية والثانوية الى أقصى حدوده

خطبة فضيلة الشيخ محمد نصار بك

(التعليم الاولى الراقى والفرق الاضافية بالمدارس الراقية والاولية)

أيها السادة

أن جل ما ساذكره الليلة قد نشرته فى بعض الصحف اليومية فيما مضى . فلا يأخذنكم الدهش اذا لم آت من الجديد الا بالقليل الذى لم تقرءوه ولم تسمعوه قبلا على أن المكرر قد يحلو أحياناً وبخاصة اذا كان مفيداً

أيها السادة

أن موضوع البحث الليلة «التعليم الاولي الراقي للبنين والبنات والفرق الاضافية بهذا التعليم وبالمدارس الاولية »

أما التعليم الراقى للبنين فلا أطيل القول فى مدارسه لانها ـ «أمست خلاء وامسى اهلها احتملوا » بعد أن استنفدت مقدارا من المال لايستهان به . اذ أن أكثر مجالس المديريات قد أنشأ مدارس من هذا النوع بكل مركز تقريباً . بناء على أرشاد الوزارة المهيمنة علي التعليم ولكن المجالس قد حولتها الى مدارس ابتدائية وغيرها بعد أن علمتها التجارب أنها غير مفيدة للبلاد وأن الاقبال عليها قليل وصح فيها قول مبتدعيها ـ أنها تعلم كل شيء ولا شيء ـ

أما الوزارة فقد احتفظت بمدرسة الهياتم الراقية للبنين رغم مابداه المفكرون من وجوب تحويلها الى نوع آخر مفيد من انواع التعليم المختلفة وكالت لها المال جزافاً من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٥ . فقد انفقت عليها فى

هذه المدة نحو ٤٠٠٠ جنيه مع أنه لم يتخرج فيها الا نحو ١٢٠ تلميذا كلهم عاطل الا القليل الذي ساعدته الحكومة على التوظف . ولقد كان تلاميذها يساقون اليها سوقا منذ انشائها الى الان ولولا ذلك ما أمها انسان

فلما تولت الوزارة الحاضرة مقاليد الحكم بالبلاد قرر حضرة صاحب المعالى على ماهر باشا وزير المعارف تحويلها الى مدرسة معلمين أولية فى العام المقبل . ولقد أحسن صنعا فى ذلك . فلنترك المدارس الاولية الراقية للبنين لحكم الرأي العام على من ابتدعوها واضاع التلاميذ والاموال فى سبيلها ردحا طويلا من الزمن من غير فائدة تجنيها البلاد من ورائها ولنقتصر على الكلام على المدارس الاولية الراقية للبنات

لقد كانت الحاجة ماسة لانشاء هذه المدارس لان الاحصاءات التى عملت قبل أنشائها برهنت على أن كثيراً من تلميذات السنة الرابعة بالمدارس الاولية للبنات آثرن البقاء بهذه السنة عدة سنين بعد اتمام دراستهن فيها بنجاح — على الاعتكاف فى المنازل فدل هذا على أن لا كثرهن شغفا بالاستمرار في طريق التعلم اضطرهن لاعادة دروس السنة الرابعة بالمدارس الاولية للبنات ولو لم يحصلن فى سني الاعادة الاختيارية على معلومات جديده .

لهذا أنشأت الوزارة سنة ١٩١٧ — وخيرا فعلت — مدرستين راقيتين للبنات على سبيل التجربة . احداهما بالقاهرة والاخري بدمياط وجعلت مدة الدراسة فيها ثلاث سنين . ووضعت لها منهاجا توسعت فى مواده التى تدرس بالمدارس الاولية للبنات وزادت عليها مواد أخرى مفيدة .

ولما تحققت الوزارة أن التجربة قد نجحت وان الاقبال على هاتين المدرستين قد اشتد انشأت مدارس أخرى راقية للبنات بالقاهرة والاسكندرية ويبلغ عددها فى هذا العام سبع مدارس . ولا تزال الحاجة ماسة الى انشاء غيرها بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما . لهذا اقترح اتماماً للفائده انشاء مدارس أولية راقية للبنات بجميع قواعد المديريات والمحافظات التى حرمت من هذه المدارس والتى توجد بها مدارس أولية للبنات كافية لتغذيتها كما اقترح أن يزداد عددها تدريجا بالقاهرة والاسكندرية

وأكثر خريجات هذه المدارس يعتكفن فى المنازل بعد اتمام دراستهن فيها واستعدادهن لان يكن أمهات صالحات نوعا ما للقيام بالواجبات المنزلية . وبعضهن ينتظمن بسلك مدارس المعلمات الاولية بعد أن يتلقين دروس السنة الاولى أو الثانية بالمدارس الاولية الراقية للبنات

نعم أن منهاج هذه المدارس محشو بمسهب المواد الزائدة على الحاجة ـ كجميع المناهج ـ لاشتماله مثلا على جميع المعاملات الفقهية من بيع واجارة ورهن وهبة وغير ذلك وعلى كثير من المباحث الجغرافية والمسائل الحسابية التى لا حاجة اليها فلا يستطيع المعلمون والمعلمات بها تمرين التلميذات كثيرا على ما يعطى لهن مدة الدراسة فى مختلف المواد . فيتخرجن فيها وعقولهن غير ناضجة وأفكارهن مهوشة ومعلوماتهن سطحية ولذلك اقترح على الوزارة التى تبذل الآن جهودا عظيمة لاصلاح خطط التعليم ومناهجه أن تعمل على فحص خطط الدراسة ومناهجها بهذه المدارس فتزيد مدة الدراسة بها أو تحذف مالا حاجة اليه من عناصر مواد التعليم حتى

يكون هناك الوقت الكافى للتطبيق العملى والاكثار من التمرين ومناقشة التلميذات . اذ القليل المتقن خير من الكثير الذى تحشى به الادمغة من غير أن يساغ

الفرق الاضافية بالمدارس

(الراقيه للبنات)

واقترح أيضا أن تنشئ الوزارة بهذه المدارس فرقا اضافية لاعداد معلمات للتعليم بالمدارس الاولية للبنات . وأن تكون مدة الدراسة بهذه الفرق سنتين فحسب ، يدرس فيهما منهاج السنتين الثانيه والثالثه بمدارس المعلمات لتساعد هذه الفرق مدارس المعلمات على تخريج من يتولين التعليم بالمدارس الاولية للبنات . اذ بهذه الطريقة لا تحتاج الوزارة الى انشاء مدارس اخرى للمعلمات اكثر من مدارس المعلمات الحاضرة . فتقل بذلك نفقات التعليم الاولى .

الفرق الاضافيه بالمدارس الاوليه

لنضرب صفحاً الآن عن انشاء فرق اضافيه ببعض مدارس المدن لتدريب التلاميذ علي الاعمال الصناعية والتجاريه ولتمرين التلميذات على تدبير المنازل وعن انشاء فرق أخرى ببعض مدارس القرى لتدريب التلاميذ على الاعمال الزراعيه فان الوقت لم يحن بعد للقياء بجميع هذه المشروعات .

وكل اقتراح لايستطاع انفاذه فى هذا الوقت يجب أهماله وغض الطرف عنه ، على أن مثل هذه الفرق لا توجد بمدارس الشعب لدي الامم الراقية للاستغناء عنها بالمدارس الخاصة

ولكن هنالك فرقا اضافية يجب انشاؤها من الآن بالمدارس الاولية للبنين مهما اعتورها من الصعوبات المالية ـ تلك فرق حفاظ القرآن الكريم ـ فقد برهنت التجارب والاحصاءات على أن المدارس الاولية المنتظمة التى تديرها الوزارة ومجالس المديريات لا تستطيع تحفيظ القرآن الكريم كله لقلة عدد الدروس المقررة له وعددها تسعة فى الاسبوع بكل سنة من السنين الثانية والثالثة والرابعة بالمدارس الاولية للبنين . لهذا رفع الغيورون علي القرآن الكريم عقيرتهم باشكاة طالبين العناية بأمره فاضطرت الوزارة أمام هذا الضغط الشديد الى اتخاذ احتياطات كثيرة للاهتمام بشأنه وأنشأت تستحث رؤساء المدارس ومعلميها علي توجيه جهودهم اليه وقررت مكافآت ماليه لا تزيد على خمسة جنيهات لمن يستظهره كله من التلاميذ ولكن جميع هذه الاحتياطات لم تأت بالثمرة المرجوة لان عدد المستظهرين للقرآن الكريم كله فى سنة ١٩٢٤ لم يزد على ٦٢ تلميذا من ١٣٤٠٠ تلميذ أى نحو ٩ فى ٢٠٠٠ بجميع المدارس الاولية للبنين التى تديرها الوزارة على أنه قد ثبت من استقراء تاريخ حياة كل منهم أن أكثرهم قد حفظه كله أو جله بالكتاتيب الحرة قبل لحاقه بهذه المدارس المنتظمه .

فاذا كانت هذه حال القرآن الآن مع أن عدد الدروس المقررة له يربو على

ضعفى عددها فى الخطط الحديثة التى اقرتها الوزارة . وسيجري العمل قريبا على مقتضاها فكيف به أذا انتشرت هذه المدارس فى جميع القرى والبلدان وأخذت بحكم القوة والنظام على الكتاتيب الحرة وكتاتيب الأعانة . لاشك أنه ذاهب بذهاب الحفظة متى تم مشروع نشر التعليم الاولى وصار اجباريا مجانيا .

أن قال قائل : أن من السهل تلافى هذا الخطر بتقرير مكافآت مالية لفقهاء كتاتيب الاعانة ولكل من يستظهر القرآن الكريم كله فيها قلنا رداً على ذلك أن كتاتيب الاعانة سيقضى عليها حتما بالفناء بعد انتشار المدارس المنتظمة . وبفنائها تفني الحفظة فى البلاد . وليس هناك من يتحمل تبعة هذا الامر الخطير مهما كان مركزه فى الحياة

لهذا اقترح ـ والح فى ذلك ـ أن تنشأ فرق الحفاظ ببعض مدارس المدن للبنين وفى مدرسة من مدارس القري المتقارب بعضها من بعض ليتوجه اليها من يرغب فى اتمام استظهاره كله من الراغبين فى الالحاق بالمعاهد الدينية ومدارس المعلمين الاولية ومن يريدون أن يكونوا حفاظا بعد أن يتموا دروسهم بالمدارس الاولية أما الراغبون فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو غيرها فينصرف كل منهم الى ما هو ميسر له فى الحياة

خلاصة الاقتراحات

١ ـ انشاء مدارس اولية راقية للبنات بجميع قواعد المديريات وبجميع المحافظات التى توجد بها مدارس اولية للبنات كافية لتغذيتها والاكثار منها

فى القاهرة والاسكندرية لعظم فائدتها

٢ ـ تنقيح خططها ومناهجها بزيادة سنى الدراسة بها أو بحذف مايزيد على الحاجة من عناصر مواد التعليم

٣ ـ أنشاء فرق اضافية بها لتخريج معلمات للمدارس الاولية للبنات تكون مدة الدراسة بها سنتين ومنهاجها كمنهاج السنتين الثانية والثالثة بمدارس المعلمات .

٤ ـ انشأ فرق الحفاظ ببعض المدارس الاولية المنتظمة للبنين مهما اعتورها من الصعوبات المالية . لانها السبيل الفذة لتحفيظ القرآن الكريم كله لمن شاء ـ بعد انتشار المدارس الاولية المنتظمة بجميع القرى والبلدان وفناء الكتاتيب الحرة وكتاتيب الاعانة

لهذا يجب علينا ـ ايها السادة ـ ان ننظر للمستقبل البعيد ونعنى بامور الحفظة فى هذا البلد الاسلامى ونقرر انشاء فرق لهم ببعض المدارس الاولية للبنين لنلقي تبعة حفظ القرآن الكريم على كواهل من يتولون امورنا ونبرىء ذممنا منها أمام الله والناس أجمعين

خطبة المستر والزر

﴿ مقترحات عامة ﴾

عرب ملخصها وألقاه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ زكى المهندس

١ ـ يفتتح مستر ولزر محاضرته بمقدمة قصيرة يعتذر فيها الى سامعيه لانه لا يعرف الا قليلا عن نظم التعليم الاولى فى مصر وأساليبه فهو لا

يدعى لنفسه حق ابداء الرأى في موضوع هام كهذا

ولكنه من جهة أخرى حريص على أن يرى مصر تتبوأ المنزلة اللائقة بها بين الامم التى خطت فى سبيل المدنية خطوة واسعة. وهو كبير الامل فى أن مصر التى أشرقت فى سمائها شمس الحضارة والعرفان اذا كان غيرها من الامم يتخبط فى ظلمات الجهالة ستجدد شبابها وتستعيد نشاطها وتنهض لتقود العالم مرة أخرى

ويؤيد مستر ولسر أن في المصريين صفات تصلح لان تكون بذورا لارقى مدنيات العالم ويعني بذلك تلك الصفات الروحية العالية فهم لم ينغمسوا بعد في الماديات ولم يتعرضوا لما سيتبعها من شرور وآثام ولكنهم لا يزالون محافظين على كيانهم الروحى الذى كادت تفقده كثير من أمم أوربا وأمريكا. ومن أجل هذا يحذر مستر ولسر المصريين أن يدفعهم حب التقليد الى الاندفاع وراء أوربا فى كل منحى من مناحي الحياة

٢ ـ يلتفت مستر ولسر بعد ذلك الى التعليم ويضع مقترحات عامة بشأنه

فيرى أولا أن انشاء المدارس الاولية فى القرى والمدن الصغيرة ينبغى أن لا يكون الغرض منه تعلم النشء فحسب ، ولكن يجب أن يخلق جوا علميا ويثير نهضة تعليمية فى هذه القرى والمدن

وهو لذلك يقترح أن تعد الوزارة العدة لتنظيم محاضرات علمية وخلقية لجمهور الفلاحين فى القرية أو المدينة بدلا من اضاعة أوقاتهم سدى فى محادثات لا طائل تحتها

أما نوع المحاضرات فيرى مستر ولسران يكون معظمها زراعيا ينتفع بها الاهالى فى أعمالهم ، يبين لهم فيها كيف يستنبتون أراضيهم ويبيعون محاصيلهم وكيف يربون ماشيتهم وينتفعون بألبانها وأصوافها وأوبارها

كذلك يجب أن يكون للمحاضرات الصحية نصيب كبير من عناية المدرسة حتى تستطيع أن تبث فى الفلاح روحا جديدة لتغيير معيشته على أسلوب يضمن له ولاولاده الصحة والعافية ويرى مستر ولسر أن تنفيذ هذا المقترح يضمن اشتراك الاهالى مع المدرسة اشتراكا فعليا ويجعلهم يهتمون بتربية أبنائهم اهتماما ناشئا عن شوق ورغبة لا عن قسر ورهبة

وليس تنفيذ المقترح بعزيز على الوزارة اذا كلفت بعض رجال الزراعة أو الصحة المرور بهذه المدارس مروراً دوريا منظما

٣ — ينتقل مستر ولسر بعد ذلك الى مقترح آخر من مقترحاته وهو زمن الدراسة فى التعليم الاولى فيرى أن بقاء التلميذ أربع سنوات أو خمساً فى مدرسة أولية يشتغل فيها نصف يومه قد لا يجديه النفع المطلوب ولا ينيله الفائدة المرجوة محتجا بان كثيرا من القرويين في مصر قد ترجع اليهم الامية خصوصا اذا لم تكن هذه الدراسة القصيرة مصحوبة بنهضة علمية خارج جدران المدرسة

فليس لدى التلميذ وسائل تمكنه من اكمال تعليمه وتربية نفسه اذا ما غادر المدرسة وليس فى منزله الوسائل الضرورية للقراءة ولا فى قريته مكتبة عامة ينتفع بكتبها وقد لا تصل الصحف والمجلات الى القرية الا في القليل النادر

لذلك كان أخوف ما يخافه مستر ولسر أن ترجع الامية الى كثير من أهل القري أذا داجوا على هذا النظام لان القراءة والكتابة اللتين هما أدانا التهذيب النفسي والتربية الذاتية قد تهملان اهمالاً تاما فى كثير من القرى ولذا يرى أن يمتد زمن الدراسة الى ثمان سنوات ثم ينقص على التدريج كلما ارتقت الحال العامة

٤ ـ يقصد مستر ولسر بعد ذلك الى منهاج التعليم وينصح بان يكون اساسه ميل الاطفال ورغباتهم موضحا ذلك بان واضع المنهج يجب أن يوجه لنفسه هذا السؤال « ما الذي يشوق الاطفال ويحبب اليهم الحياة المدرسية ؟ » ويلح المستر ولسر كثيرا فى ادماج دروس الاشياء والصحة والاعمال اليدوية والتربية والبدنية فى صلب جدول الدراسة

ويرى مستر ولسر أن الرحلات المدرسية هي أقوم سبل التعليم فيجب أن يكون لها المقام الاول فى نظام التعليم

ويقسم هذه الرحلات الى علمية وصناعية وزراعية ثم يسرد علينا سلسلة من التجارب التى قام بها فى المدرسه الخديوية وكان لها اكبر أثر فى توسيع معلومات التلاميذ وتقويم أخلاقهم وبعث الحياة والنشاط فيهم

خطبة الاستاذ شفيق أفندى غربال

هل يكون نظام تعليم البنات هو نفس نظام تعليم البنين

— ١ —

بدأ الاختلاف الحاضر بين النظامين من أول الامر واقتضت وجوده الغاية التى كانوا يرمون اليها من تعليم البنت

كان هذا التعليم فى الماضى مقصوراً على بنات الاغنياء وكانوا اذ ذاك يعتقدون أن تعليم البنت يجب أن لا يزيد على تثقيفها بتثقيف كمالى وكانوا يعدون العلم عيبا أو نقصا فى المرأة

الخلاصة أن كل ما كانوا يصبون اليه كان تكوين زوج وديعة مسالمه نصيبها من أعباء الحياة الزوجية ادخال والسرور فى قلب زوجها

أنقضى لحسن الحظ ذلك العصر

ثم تبعه بعصر آخر اتسع فيه نطاق تعليم البنت فاصبح يشمل بنات الطبقات كلها وقد صحب ذلك الاتساع ارتقاء كبير فى أساليب التعليم وصحبه أيضا اقتراب نظام تعليم البنات من نظام تعليم البنين فى بعض المناحى وابتعادهما عن بعضهما في مناح أخري

هذه الحركة أثر من آثار ارتقاء أمتنا فى اتجاهات مختلفة فقد كان من شأن ذلك الارتقاء ان قامت فى بلادنا حركة نسويه لترقية المرأة وأظن أنه لم يبق بيننا الا القليل من أنصار الرأى الغريب القائل بان البنت لا تحتاج

الى تربية عقلية وكان من شأن ذلك الارتقاء أيضا تنبهنا الى الخطر الشديد المحدق بحياة الطفل وأن لا وسيلة لدرء ذلك الخطر الا اعداد الام للقيام بوظيفتها الطبيعية وكان من شأن ذلك الارتقاء أيضاً تغيير عظم فى أحوالنا الاجتماعيه لم يصل بعد لنهايته : مؤدى ذلك التغيير حاجة الكثيرات الى الاحتراف بمهن راقية وهذه الحاجة نشأت من الميل الظاهر الى تأخير سن الزواج وأول المهن التى أقبل عليها الفتيات كانت مهنة التعليم

— ٢ —

قلت أن هذه الحركة قربت بين النظامين وأبعدت بينهما

قربت بينهما لان القائمين بالامر أصبحوا يرون ضرورة تربية ملكات البنت فصارت البنت فى المدرسه الاولية تتلقى نفس التعليم الذى يتلقاه الولد ولكنهم لما كانوا لا يزالون يعتقدون أنه يجب اعدادها أيضا لوظيفة اجتماعية خاصة جعلوا البنت تتعلم أيضا أشياء لا يتعلمها الولد كأشغال الابرة والتدبير المنزلى ألخ

أخاف أن فى ذلك تحميل مدرسة البنت الاوليه بحمل ثقيل : وأن هناك شيئا من الغلو فى تقدير قيمة تلك المواد النسوية وزيادة على ذلك فان هناك اعتبارا آخر يجب عدم اهماله وهو أن البنت على عكس الولد فى أثناء سني الدراسة تساعد فى أعمال المنزل فيجب عدم ارهاقها فى المدرسة

وقد أبعد بين النظامين استمرار الرأى القائل بان لا غاية من تعليم البنات سوى اعدادهن للامومة والزوجية فان اعتقاد الكثير من الآباء

فى ذلك الرأي وضع فى سبيل الراغبين فى اصلاح نظام تعليم البنت أو الراغبين في تغييره ـ اذا شئتم ـ عقبة من الصعب تخطيها تلك العقبة هى قصر مدة الدراسة الممكنة للبنات

هذا هو الموقف الحاضر وهو لا يرضى الكثير من انصار الحركة النسوية فهم يشيرون بازالة كل اختلاف بين النظامين وأظن أنهم يحبذون ازالة الفوارق لاعتقادهم أن وجودها علامة التفاوت وهم يريدون أن لا يكون هناك أدنى أثر لما قد يثير الاعتقاد بوجوب التفاوت

لا أرى ذلك فالمساواة لاتستلزم حتما ازالة الاختلاف والعمل على تعليم الجنسين كل بالطرق الملائمة لاحواله الطبيعية والاجتماعية لاينافض الاعتقاد فى المساواة التامة بينهما فى شيء

— ٣ —

ماهى أوجه النقص فى الاختلاف الحالى بين النظامين ؟

أريد قبل أن أبينها أن أسجل فضل القائمين بامر تعليم البنات فى هذه البلاد فى الماضى والحاضر من نساء ورجال فقد امتاز عملهم بالتوسط بين الرجعيين وأسراع الخياليين

ولكن هذا العمل لم يستند على أساس علمي صحيح ، ولا أدرى كيف يستطاع وضع خطة الدراسة الاولية للبنت وللولد بلامعلومات دقيقة علمية تبين مقدار اختلاف الولد والبنت فى أطوار نموهما العقلى وفى مبلغ نجاحهما فى مواد الدراسة المختلفه وفى مبلغ تحملهما للتعب والكلل

نريد بحثاً علمياً لادخل فيه للجدل الديني ومن أولى بالقيام بذلك البحث التمهيدي لكل تفكير فى ايجاد الاختلاف أو فى أزالة الاختلاف من السلطة التعليمية العليا بما لها من المعاهد والاطباء والمعلمين والمعلمات

ثم نأخذ أيضا مع القائمين بأمر تعليم البنات معاً لانهم فى مراعاة حاجات النظام الاجتماعي الحالى ، أعترف بدقة موقفهم ولكن ألم يحن الوقت بعد للاعتراف بما طرأ على هذا النظام من تغيير وللاستعداد بما يستلزمه هذا التغيير ؟ هل يتعادل مستوى التعليم الاولى الحاضر ومستوي الحياة الزوجية الجديدة ، ألا يحق لنا أن نستفيد من ازدياد طول المدة التى يمكن فيها للبنت البقاء في المدرسة الاولية ومن ازدياد طول المدة التى تمضى بين خروج البنت من المدرسة وزواجها

وقد ذكر الاستاذ نصار بك أثناء محاضراته مايدل على ذلك

هذه هى أوجه النقص فى الاختلاف الحاضر

— ٤ —

أشير بعد بيانها إلي مباحث قام بها المشتغلون بالتعليم في أوربا وأمريكا ولها ارتباط بالموضوع الذي نحن بأزائه

بحثوا أولا هل تبرر معلوماتنا التشريحية عن البنت والولد ايجاد اختلاف بين نظامى تعليمهما ؟ بحل ماوصلوا اليه أن التفاوت بين الجنسين يبتدىء بعد سن البلوغ ، إذن فهذا التفاوت يهم القائمين بالتعليم الابتدائى والثانوى لا الاولى ، ووصلوا أيضاً لنفس النتيجة فى بحثهم فى تفاوت البنت والولد فى تحمل التعب والكلال

قاموا أيضاً بأبحاث نفسانية دقيقة مهمة وأن كانت حديثة النشأة

علهم يصلون بها الى أساس نفسانى للاختلاف بين النظامين . ترمى هذه الابحاث الى محاولة تقدير اختلاف الجنسين فى مقدار الاهتمام بالعلوم المختلفة وفى مقدار النجاح فى المواد الدراسية المختلفة وإلى توضيح اختلافهما فى الامزجة والحالات الخلقية وفى القدرة العامة على التعلم

هذه الابحاث كما قلت لاتزال فى أول عهدها ويميل أصحابها الى الاعتقاد بأن مالاحظوه من اختلاف فى الامور السابقة الذكر يرجع فى الغالب الى الظروف الاجتماعيه التى أحاطت بالرجل والمرأة منذ طفولتهما وينصح المعتدلون منهم المعلمين والمعلمات بالحذر فى استعمال المعلومات التى وصلت اليها تلك المباحث فانها قد تكون نتيجة أسباب عرضية محضة كتفاوت المدرسين فى المهارة وقلة المدارس المشتركة بين الجنسين

أما بالنسبة للقدرة على التعلم فانهم لم يعدوا بين البنت والولد قبل بلوغهما السنه الثانية عشره تفاوتا يمكن أن يعتد به

على ذلك لم تقدم لنا المباحث النفسانية حتى الآن من المعلومات ما يسمح لنا بايجاد فوارق بين النظامين ولكن هذه النتيجة السلبيه لا تدل على عدم فائدة تلك المباحث فانها تفيد المعلمين والمعلمات فائدة كبيرة فى تعيين الكيفية التى تعلم بها مواد الدراسة فى مدارس البنين والبنات

— ٥ —

إذا كانت إذن الاختلافات التشريحية والفسيولوجية لا تكفي لتبرير الاختلافات بين نظامى تعليمهما الاولى، وإذا كانت المباحث النفسانيه فى شكلها الحاضر لا يمكنها أن ترشدنا الى النوع المرغوب فيه من الاختلاف

فعلى أي أساس نوحده ؟

أظن ان الكثير يرد على ذلك بقوله ليكن ذلك الأساس اختلاف الحياه المستقبلة للولد والبنت

ولكن هناك اعتراضات وجيهة . حقيقة أنه بالنسبة للكثير يصدق قولنا أن الولد يتعلم للارتزاق والبنت لتدبير أمر المنزل وتربية الاولاد ولكن هناك أيضاً عدد غير قليل من النساء يزيد كل سنة عما قبلها مضطر للارتزاق قبل الزواج . وزيادة على ذلك فان الولد والبنت يتحدان فى أمور عظيمة الخطر فعليهما جميعا واجبات نحو الوطن والحكومة تتطلب أعداداً واحداً والتربية أيضاً يجب أن تعد لجميع نواحي الحياة . هذا إلى أن النظام الاجتماعى دائم التغير ومن الخطأ أن نعتقد أن توزيع العمل بين الرجال والنساء بشكله الحاضر دائم إلى الابد لانه نتيجة اختلاف طبيعى لايمكن محوه أو التغلب على آثاره .

علينا إذن أن نستعد للتغيرات الاجتماعية التي ستحل بنظامنا فمن جهة سيزيد عدد المشتغلات بالتعليم من النساء زيادة عظيمة وفى اعتقادى أنه لن يمكن لنا أن نحقق تعميم التعليم الاولى للبنين والبنات بغير ذلك

ومن جهة أخرى سترتقى الحياة المنزليه فيصبح التعليم الاولى للبنت بشكله الحاضر لايتعادل منسوبه ومنسوب الحياة الجديدة

ومن جهة ثالثة يلزمنا أن نستعد لحاجات البنت التى تريد أن تعمل لكسب العيش بين خروجها من المدرسة وزواجها

إذن فمن الخطأ أن نقيم نظامنا التعليمى على الاختلاف الحاضر بين

الرجال والنساء فاننا بذلك نقيمه على أحوال اجتماعيه غير ثابتة ومن الخطأ أيضاً أن نعتقد أن هذا العمل فقط يصلح للرجال فقط أو للنساء فقط فقد رأينا الواقع فى أوربا يكذب ذلك ولا أرى لماذا أنه لن يكذبه فى مصر

— ٦ —

الخص ماتقدم كما يأتي لتسهيل المناقشة

أولا — أن الاختلاف بين نظامى تعليم البنين والبنات يجب أن لا يزيد على اختلاف ساعات العمل المدرسى واختلاف أساليب الدراسة

ثانياً — يجب أن لايكون التعليم الاولى للبنات كله ذا غرض واحد فقط بل يجب أعداد مدارس أولية جديدة تعد البنات للارتزاق من بعض الحرف والاشتغال على الآلة الكاتبة وأمساك الدفاتر والاختزال ألخ

ثالثاً — يجب أن يكون للنساء نصيب أكبر مما هو حاصل الآن فى الامور الخاصة بتعليم البنات

رابعاً يحسن بالوزارة أن تنظم لنا هيئة فنيـة تكون مهمتها جمع المعلومات الدقيقة المرتبة على مختلف المسائل وإقامة المباحث المختلفة حسب التجارب البيداجوجيه والنفسانية الحديثه حتى يكون لديها ولدى المشتغلين بالتعليم مادة تمنعهم من أصدار احكام ظنية محضة

خطبة السيدة نبويه موسى

(تعليم البنات وعلاقته بتعليم البنين)

يدور بحثى في موضوعى هذا على نقطة واحدة هى أن المرأة شقيقة الرجل فما يفيد فى تهذيب عقله وتثقيفه ينفع فى تربيتها وتوسيع مداركها ولاتختلف عنه فى احتياجها إلي التربيه والتعليم إلابمقدار مايختلف المعلم فى تربيته عن الطبيب والمهندس والقاضى مع اختلاف عمل كل منهم عن الثانى اختلافا عظيما وما الأم إلا المعلم الأول لاطفالها والمدير المدبر لحركة الاسرة بتمامها لهذا ابحث فى موضوعي هـذا عن أدوار التعليم وفي أى دور منها يجب أن يتفق الجنسان ومتى يجب أن يتخصص كل شخص لعمله

للتعليم دوران الأول ويعتنى فيه بتهذيب العقل وتثقيفه تثقيفا عاما وأعداده لفهم المسائل المختلفه على الوجـه الصحيح ليستطيع الناشىء فهم مايحيط بالعمل الذى يتخصص له فى مستقبل حياته

والدور الثاني يتعلم فيه الناشىء ذلك العمل سواء أكان فنا أو حرفة أوعملا حكوميا فاذا تخطينا بالناشى الدور الأول أولم نعطه حقه من الزمن والعناية كان ذلك عائقا له عن فهم عمله الخاص على الوجه المرضي ولهذا اتفقت جميع الأمم على ان يكون التثقيف العـام واحدا للزارع والصانع والمعـلم والقاضي والطبيب والمهندس وغيرهم على اختلاف عمل كل منهم عن الآخر اختلافا جوهريا لأن هذا الدور لا يقصد به إلا تنمية العقل وتقويته على فهم مايلقى عليه من المسائل المختلفة فالغرض منه واحد لجميع الناشئة

ومدة الدور الاول تتراوح بين ١١ سنه و ١٣ سنه فيقضى التلميذ من ٧ الى ٨ سنوات فى الابتدائي ومن ٤ الى ٥ سنوات في الثانوى ثم يتعلم بعد ذلك ما يفيده فى عمله الخاص من صناعة أو فن ولقد دلت التجربه على أن النجار الذى كان يلازم والده منذ نشأته ليتفرغ لصنعته ويتقنها كان يشب عاجزا عن تحسينها أو اختراع مايرقيها أو يكمل نقصها فكان لايفوق والده في شيء اذا لم ينقص عنه أشياء

لنفس هذا الغرض من تهذيب العقل وتثقيفه حتموا على الطبيب قبل أن يتعلم الطب أن يعرف قسطا وافرا من قواعد اللغات وآدابها كما يتعلم مباديء كثير من العلوم كالتاريخ والجغرافية مثلا وليس بين هذه العلوم وعلم الطب علاقة مباشرة فلا ينتظر من الطبيب أن يصرف أمام مريضه فعلا ليصرف عنه العلة ولا ان يطربه بملح أدباء الشرق ولطائف شعراء الغرب ليزول مرضه ولكن يتعلم الطبيب كل ذلك لتقوى مداركه ويستطيع فهم مهنته التى يزاولها وبهذا يصبح رئيساً للمرض الذي قضى حياته بين الادوية والادواء وهو فضلا عن هذا يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على بعض كتب الطب ولكن اهمال تربيته فى الدور الاول من التعليم يعوقه عن أن يكون طبيباً نافعاً

إذا عرفنا كل هذه النظريات البدهية وسلمنا جدلا بأن الفتاة لاعمل لها فى مستقبل حياتها إلا رياسة المنزل وتربية الاطفال وجب علينا ألا نتخطي بها الدور الاول فى التربية الذى يترتب عليه أرتقاء مداركها لتفهم عملها هذا فهما جيدا ولقد اتفق عقلاء الأمم وعلماؤها على أن عملها أهم فى

نتيجته من عمل المعلم والطبيب والقاضي وناظر المدرسه بل وعميد الكلية ولقد اعجبنى من سيده انجليزيه قولها فى مؤتمر الاتحاد النسائى فى رومه (لحى الله هؤلاء الرجال يهتمون بتربية من ينتج لهم القطن والفول ويربي البهائم بل ومن يصنع لهم الاحذيه ولايهتمون بتربية من تصنع لهم الرجال وهي المرأة التى يترتب على انتاجها وتربيتها لمن انتجتهم ارتقاء الأمم أو انحطاطها)

لكل هذه الاعتبارات قد فطن علماء التربية بعد البحث الدقيق الى وجوب مساواة الفتاة بالفتى فى الدور الأول من التعليم وان تخصص لعملها فى الدور الثانى فقط لتستطيع فهم ذلك العمل واتقانه على الوجه المرضي ولدينا الآن من البراهين العملية على صحة هذه النظرية مالايقبل الشك فان ربات المنازل اللائى قصرهن أولياء أمورهن على مباشرة أعمالها بعد معرفة القراءة والكتابة قد برهن على عجزهن عن تدبير المنازل وتربية نفوس الاطفال لقصور مداركهن عن فهم مايعرض لهن من مختلف الامور وعدم سرعة خاطرهن فى انتهاز الفرص التى تمر بهن دون أن يستفدن من مرورها .

وأتذكر أن قريبا لى تزوج بسيده اشتهرت بأن والدها قد رباها التربية المنزلية الصحيحة فقصرها على تعلم أعمال المنزل ومباشرتها بنفسها بعد أن عرفت القراءة والكتابة فهى تحسن الطهى والكى والغسل وكل مايعمل فى المنازل فكنت أتوق إلى معرفتها عن قرب الى أن دعا زوجها أخي إلى تناول الغذاء عنده ودعانى معه فلما وصلنا الى المنزل تركت أخى مع ذلك القريب فى محل الرجال وصعدت إلى السيده ولما دخلت غرفة استقبالها

هالني مارأيت فيها فقد رأيت ملابس طفلها القذره ملقاة على مقاعد تلك الغرفة حتى لايكاد يخلو منها مقعد وسألت الخادم عن السيدة فقالت إنها تكوى بعض الملابس ثم جاءت السيدة بعد قليل وجلسنا نتحدث تارة وتنظر أحدانا إلى صاحبتها تارة أخرى إلى الساعة الثالثة بعد الظهر وقد آلمني الجوع وملت انتظار الطعام والسيدة لا تحرك ساكنا إلى أن جاء زوجها وسألها مندهشا عن هذا التأخير فقالت أن الطاهى قد انتهى من الطعام منذ مدة والطعام فى انتظار الآكلين وقد برد فكدت أصعق لعقلية مدبرة ذلك المنزل ولاغرابة فقد تعلمت الطهي والكي وظل عقلها قاصرا فلم تستطع ادارة منزلها ادارة حكيمه نافعة والمنزل فى حاجه الى مدبرة حكيمة مدبرة منه الى خادمه تتقن أعماله الآلية

... هذا فضلا عن أن اختلاف الفتاة عن الفتى في المعارف العامة قد فرق بين روحى الزوجين فزال الائتلاف الذي كان يربط الرجل بامرأته أيام كانا فى مستوى واحد من الجهل وفسدت العلاقة الزوجية منذ أخذ أولو الامر يعلمون الفتى فى كليات أوربا والفتاة فى كتاتيب مصر الصغيرة وليس من المعقول أن يرتاح مثل هذا الفتي لمجالسة فتاة جاهلة أو أن يسكن اليها ويستطيب البقاء معها لانها بعيدة عن روحه فلا تفهمه ولا يميل هو إلى محادثتها طويلا وليس لديه ما يقوله لها الا بعض الفاظ محصورة يجاملها بها فلا تلبث أن تفرغ فيضطر هو الى مغادرة منزله للبحث عن نفس قريبة من نفسه بين زملائه المتعلمين فيانس بمجاذبتهم أطراف الحديث والمرء ميال الى معاشرة من شاكله فى معلوماته ولهذا نشأ الفتور بين

الزوجين فى معظم الاسر المصرية وزالت منها الصداقة المتينة التى تربطها فى جميع الامم الاخرى وساءت احوال كثير من الاسر المصرية لعدم تعاون الزوجين على اسعادها فلم تستطع السير فى طريقها الى الامام ولا عجب فحال الاسرة المصرية كالرجل الذي طالت احدى ساقيه وقصرت الاخرى فهو يسير في طريقه مثقل الخطا ولو تساوت الساقان لامكنه السير بنشاط واعتدال ، لهذا كله ارى أن يتساوي الجنسان فى التعليم الاولى والابتدائى والثانوي في جميع المواد ما عدا الاعمال اليدوية فلا بأس من اختلافهما فيها وأن يخصص كل منهما لعمله في التعليم العالى وهذه الامم الاخرى التى اهتمت بمساواة النساء بالرجال فى التعليم كالولايات المتحدة والمانيا وانجلترا قد ظهر من بين نسائها افضل الامهات ولم تعقهن مساواتهن للرجال فى التعليم عن اصلاح حالة الامومة وتدبير المنازل تدبيرا حكيما بل كان هذا التعليم سببا فى تفوقهن على باقى النساء فى هذا . فلم نجهد أنفسنا الان في استنباط انجع الطرق فى تعليم الفتاة بعد ان استنبطه غيرنا من الامم منذ اكثر من قرن فقد مر هذا الدور من التردد والغموض بجميع الامم الاخرى وما زالت حتى أقنعها البرهان العملى بفساد ما كانت تتوهمه وهذه انجلترا كانت تحظر على النساء الدخول فى الكليات بل كانت تحرم عليهن المرور امامها فسعى بعضهن سعيا متواصلا الى أن صرح لهن بتلقي العلوم فى جناح خاص من كلية كانت في شمال انجلترا فهاج الرجال وماجوا لهذا التصريح والحوا فى أن يفصل عنهم ذلك الجزء من الكلية وما زال النساء يسعين الى أن صرح لهن بدخول كلية الطب ونجح

منهن اثنتان كانتا فى أوائل الناجحين فاشتد سخط الرجال لذلك واجتمع مجلس ادارة الكلية فى الحال وقرر عدم قبول النساء فيها فذهبت النساء لتلقى علم الطب فى الولايات المتحدة ثم عدن ففتحن مستشفى حرمن على الرجال التوظف فيه انتقاما منهم وما زال ذلك الاخذ والرد الى أن تساوى النساء والرجال فى التعليم ولقد كان يقال للنساء فى نفس انجلترا أن المطبخ اليق بهن من مكتب التحرير ولم ترتق انجلترا نفسها وتحكم غيرها بعد أن كانت محكومة الا بعد أن نفضت عن نفسها غبار تلك الاوهام العتيقة وتبين للانجليز أن لا رقى لبلادهم الا بتعليم النساء فصرحوا به. فيلنا الى ذلك الدور الغامض من ادوار تعليم المرأة الذى مر بالامم منذ قرون لا يليق بمصر فى عصرها الحالى

واملنا وطيد فى أن تضع حكومتنا الحالية حدا للمناقشة فى حقائق بدهية فرغت الامم منها منذ سنين وأن تأمر بالمساواة بين الجنسين فى التعليم الاولى والابتدائى والثانوى وهى لا شك فاعلة ذلك لما نراه فيها من الحكمة والمبادرة الى الاصلاح

خطبة الاستاذ امير بقطر افندى

(التعليم المشترك بين الجنسين)

لم يبق في العالم المتمدين أمة تعتقد بوجوب فصل الاناث عن الذكور في المدارس الاولية او الابتدائية . واذا كان هناك اختلاف في هذا الشأن بين الممالك المختلفة . فان هذا الاختلاف في المدارس الثانوية فقط ففي اليابان مثلا تربي البنت جنباً الى جنب في المدارس الابتدائية أو الاولية مع الصبي . ثم تفصل عنه في الاقسام الثانوية ثم تنضم اليه مرة اخرى في الكلية والجامعة — ونظريتهم في ذلك أن الطلاب في السنين المحددة للمدارس الثانوية يبلغ منهم النزق والطيش مبلغا لا تحمد عاقبته فيما اذا التقى الذكور منهم والاناث في الدراسة المشتركة بخلاف المدارس الاولية التي يكون فيها الطلبة صغاراً لا تستفزهم عواطف . ولا تجيش في صدورهم شهوات وبخلاف الكليات والجامعات فان الطلبة فيها ناضجو العقول يتوفر فيهم ضبط النفس وامتلاك العواطف كبح وجماحها — ولعل المانيا وفرنسا وانجلترا اميل الى اتباع هذا الرأى . وربما كان منشأ هذا الميل قلة العدد النسبي من الطلبة الذين يتاح لهم مواصلة الدرس في المعاهد الثانوية خصوصا الاناث منهم — ففي فرنسا يوجد طالب واحد ثانوى في كل مئة وخمسين من السكان . وفي المانيا طالب في كل مئة وثلاثين وفي انجلترا واحد في كل مئة وتتراوح نسبة الاناث من هذا العدد بين عشرين وثلاثين في المئة فقط

أما فى امريكا فان فيها طالبا ثانويا فى كل خمسين من السكان اى ان عدد طلبتها فى المدارس الثانوية نحو مليونين ونصف مليون من الاناث وكذلك الحال تقريبا فى بلاد اسوج والنرويج وهولانده والدانمركه

ومن الغريب ان جزائر الفلبين . وسكانها اقل من سكان القطر المصرى عـدداً يتبعون النظام المشترك فى جميع مدارسهم من الاقسام الاولية والابتدائية والثانوية الى الكليات والجامعات

فعدد الطلبة فى المدارس المجانية الاجبارية فقط بحسب التعداد الاخير (١٩٢٢) مليون ومئة الف نصفهم من الذكور . وعدد اساتذتهم أربعة عشر الفا معظمهم من السيدات . هـذا عدا المدارس الخصوصية التى يكلف فيها الطلبة بدفع اجور التعليم وعدد الاطفال فيها سبعة الاف وسبعمائة اكثر من نصفهم من البنات . وعـدد اساتذتهم الف وثلاثمائة معظمهم أيضاً من النساء . هذا ويوجد فى جامعة واحدة فيها خمسة الاف طالب نصفهم أيضاً من البنات

كذلك الحال فى بورت ريكو التى آلت الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ . فان عدد سكانها لا يربو كثيرا عن مليون نسمة ومع ذلك فان بها مئة الف طالبة وبجانبهن مئة الف طالب . وكذلك جزائر الهواى ، تلك الجزر السحيقة الواقعه فى عرض المحيط الهادي فان التعليم فيها مجاني اجبارى مشترك لكل طالب وطالبة بين سن السادسة والسابعة عشرة

ولا يقصد بالتعليم المشترك ان تتلقى البنت والصبي كل مواد الدراسية معا . فان هناك اعمالا يقوم بها الطلبة الذكور منفردين كالاعمال اليدوية

التى يستعاض بها عند البنات بالتطرز والخياطه والصناعات الخاصة بالشعر والاظافر الى غير ذلك . وكالدروس الجنسية أو التناسلية فان كل ما يتعلق بها من شرح فيسيولوجى وما يشترط فى المتزوجين وواجبات الزوجية وتحسين النسل وتحديد النسل بالطرق العملية الحديثة كل ذلك يتلقاه كل من الجنسين منفردا ، بخلاف سائر المواد الدراسية المعروفة وبعض الاعمال اليدوية كصناعة الخزف والكتابة على الآلات الكتابية . ولو أن بعض الذكور فى امريكا مثلا يتعلمون الطهى مع البنات . وبعض البنات يتعلمن التجارة والطباعة مع الصبيان . وبعبارة أخرى فى النظام المشترك معها فصل البنات عن الصبيان فانهم يجتمعون فى معظم المواد الاخرى كما على المائدة وفى قاعة الرقص

أيها السادة

لست فقط أعتقد بوجوب تعليم الصبي والبنت فى معهد واحد خصوصا فى المدارس الاولية . بل أعتقد أيضاً أن فى فصلها ضررا جسيما عليهما وعلى الامة

وأرجو المعذرة إذا أشرت فى محاضرتى الى شيء عن التربية المشتركة فى غير المدارس الاولية كما شاهدتها فى أمريكا فانما أردت أن أبين الحالة التى وصلوا اليها بعد اتباع هذا النظام وقد بدءوا فيه بالتعليم الاولى

أولا — لقد ولدت البنت فى الاسرة بجانب الصبى . ومعه درجت وبصحبته قضت الطفولة لعبا ومزاحا . ورغم ماطبعا عليه من تباين فى الخلقة والخلق . من ضعف وقوة . ولين عريكة وشدة بأس . ورقة وخشونه

ودعة وبطش . ومرونة وصلابة فقد تآلفا وتآخيا وتحابا فظلا يتناجيان ويتداعبان ويتماسكان ويستبقان فهل من الحكمة فى شىء أن تقف المدرسة حائلا كثيفاً بين ذينك الصنوين . وتصبح الواحدة في منعزل عن الاخرى بهذه المفاجأة الغريبه . ألا يوجد هذا التفريق وسواساً فى صدريهما يتساءل الواحد منهما سراً عن سبب هذا فيدرك أن هناك مايدعو الى التباعد . وأن أحد الجنسين خطر على الاخر . وهنا تأخذ تلك العادة المذمومة في التغلغل فى دم البنت فتنظر الى رفيقها بعين الحذر والريبه ، وتخالجها الشكوك ويخيل لها أنه واقف لها بالمرصاد يتحفز لافتراسها إذا مامكنته الفرص ، وينظر اليها الولد بدوره كمخلوق ضعيف حبس فى قفص المدرسة الاخرى حفظا لحياته وصونا لعرضه

ثانيا — أن التفريق بين الجنسين فى المدارس الاولية خطر عليهما اذا ما التقيا فى الخارج — أن الولد الذى يجلس بجانب البنت الى نهاية السنة الاخيرة من التعليم الاولى يألف عشرة الجنس اللطيف . وتصبح رؤيته إياهن ومحادثتهن أمراً معتاداً . كرؤيته زملاءه من الجنس النشيط ومحادثته أياهم — أما إذا فصل الجنسان فان الولد إذا فوجىء وهو بالغ سن الحلم بمشاهدة الفتاة أو اضطر الى مخاطبتها لسبب من الاسباب نفرت هي منه أولا وجفلت . ونظر هذا اليها بالتالى بعين السوء فى الغالب — فاما أن يفترقا على جفاء . ويتباعدا على عداء — أو يجتمعا على رذيلة . ويفكرا فى غير طهر وتعفف .

ألا نجد تلك الحقيقة ناصعة . اذا قارنا طلبة مدارسنا بين سن الرابعة

عشرة والعشرين على الاخص بأمثالهم في أمريكا وأوربا ـ وبينما أقرأ هذه السطور أذكر مدرسة فى نيويورك ابتدائية عدد تلاميذها وتلميذاتها أربعة آلاف ـ وقفت مع زملائي من طلبة الجامعة مع رئيس المدرسة أراقب انتقال التلاميذ من غرفة إلى غرفة فى نهاية الحصة ـ فانتحينا مكانا قصياً منهم وقد أشار الرئيس الى الزحام فى الطرقات وقال أن كل واحدة منها أشد احتشاداً من أكبر شارع فى أشهر مدن العالم ـ غير أن دهشتى من الزحام لم تبلغ مني مابلغه منظر البنات والصبيان وهم يسيرون بغير كلفة الواحد متأبط ذراع الأخرى والجميع يتحادثون ويتجاذبون ويتخاطفون أمام أساتذهم وكأنهم كلهم من الذكور أو كلهم من الاناث

سمعت مرة معلمة تقول لتلاميذ الفرقة أن مقاعد الطلبة كانت تصنع الى عهد قريب كلها مزدوجه . أما اليوم فقد أصبح هذا النوع منها أثراً بعد عين فقد استبدلت بالمقاعد الفردية التى هي أجمل منظرا وأكثر أراحة للطلبة ـ وماكادت تأتي على آخر العبارة حتى رفع صبي فى الثانية أو الثالثة عشرة من عمره يده مستأذنا فى الكلام ـ فقال أننى أفضل المقاعد المزدوجة ياسيدتى ـ ولماذا ـ لانها تمكننى من الجلوس بجانب فتاة جنبا إلى جنب ـ فضحكت المعلمة وشاركها في ذلك البنات والصبيان

أن فى هذا من بساطة القلب ، وحمل القول على المحمل الحسن مايولد فى الجنسين احتراما متبادلا وثقة واخلاصا وعزة نفس . أن فى وجودهما معا وتفكيرهما معا ولعبهما ودرسهما فلسفة عميقة ـ وليس أبلغ تعبيراً لهذه الفلسفة عن العيشة الفطرية الطبيعيه ـ عيشة الطيور وفراخها في الاحراش

وفوق آرائك الاشجار . ومالى أذهب بكم بعيداً وراء الحقيقة تارة فى أمريكا وأوربا ووراء الخيال أخرى فى الغابات والادغال ـ هلموا معى الى قرية من قرى بلادنا المصرية ـ ألا يقضي الاطفال في سن تلاميذ المدارس الاولية بل فوق ذلك ـ فى الطرقات والازقة والخلوات معا ـ وما النتيجه ـ أليسوا هم أكثر تأدبا وأبسط خلقا من أمثالهم فى المدن

ثالثاً ـ ان التعليم المشترك يهذب الاخلاق ويلطف الطباع ـ أن الصبى مهما بلغ من الفظاظة والخسة لايجرؤ على التلفظ أمام البنات فى فرقته بما يستصوب ذكره أمام أفراد جنسه . وفضلا عن أن هذه غريزة فى المرء فان هـذه الغريزة تتهذب وتقوي بأرشاد الاساتذه . ومجرد الوجود فى وسط من الذكور والأناث . وغير خاف أن البنت بطبيعتها (مهما كانت البيئة التي فيها نشأت) رقيقة الاحساس رقيقة الشعور ـ سليمة الذوق ـ سريعة الخاطر ـ ولا بد أن يكتسب الصبي شيئاً منها اذا ما اتيح له البقاء بجانبها فى حجرة الدراسة ـ كما أن البنت تكتسب منه صفات أخرى طبع هو عليها . وحرمت هي منها . كالشجاعة الأدبيه والصبر والتأنى والتؤدة ودليلنا على ذلك النشء فى بلادنا المصرية مثلا ومقابلته بمثله فى أمريكا وأوربا . الغالب فى الذكور من طلبة مدارسنا الميل إلى العناد وصلابة الرأى والتهيج والخشونة وعدم احترام الغير ـ وبعكس ذلك الامريكى في سنه فانك تجده لين الجانب هادىء الطباع رقيق الاحساس خجولا حييا ـ ولا يختلف اثنان أن هذه كلها صفات تستحب في الاطفال وتلاميذ المدارس لانها وأن كانت أقرب الى صفات الاناث منها للرجال . فان التلميذ فى هذه السن أحوج اليها

في تلقى دروسه وأصغائه للنصائح ـ والاذعان والطاعة ومراعاة الغير خصوصاً من هم أكبر منه سنا

أما البنت في مدارسنا فيغلب عليها المبالغة فى الخجل والحياء والسكون الى مايصح أن يسمى جبنا ـ فاذا ماخاطبتها ـ ولو كنت لها عما أو خالا ـ شردت منك أو خجلت ـ وأنت تحسب ذلك منها حياء ـ واذا ماسبب لها أحد أذى أو أساءها بسوء طوت عليه ضلوعها . وربما تكرر ذلك فساد بغرور عليها ـ وتشب فيها صفات الجبن والخبل والخيبة في ابتكار الحيلة ـ فكم تشاهد مثلا فى مركبات الترام وأمام المخازن التجارية . رجالا ممن سفلت مبادئهم يضايقون السيدات وبما كسون الفتيات بألفاظ بذيئة وأقوال شائنة وأعمال معيبة ـ وهي لاتجرؤ على الاستغاثة برجال البوليس أو أحد المارة ولو كان زوجها ـ فيظن الرائى أنها راضية بتحكك الغير بها راغبة فيه . وهي مسكينة جبانة لاتقوى على الدفاع عن نفسها بأسهل الوسائل قارن هذه الحالة التى يؤسف لها بالفتاة أو السيدة الامريكية ـ تجد حياء الى حد ـ وخجلا يستحب ـ وسرعان ماتبدى من ضروب الشجاعة الادبية والدفاع عن نفسها إذا ماتصدى لها أحد ـ ولا تلبث ان تعود المياه إلى مجاريها فيترقرق الحياء في وجهها مرة أخري ـ ولا يسعك إلا الاعجاب بما انطوت عليه جوانبها من الصراحة فى القول والسرعة فى الاجابة والشجاعة فى أبداء آرائها والمطالبة بحقوقها مع الرقة ـ والمجاملة والذوق ـ أو بعبارة أخرى ما يستحب من الصفات فى الرجال مزينا ومنمقا بما يشتمل من الصفات فى النساء

شاهدت مرة فى ولاية فرجينا معهدا كبيرا فى حي يقطنه عمال فقراء وكان عدد الطلاب فيه يزيد على أربعة آلاف من ذكور وأناث ونظراً لكثرة الاعمال اليدوية والصناعات فى ذلك المعهد كان الصبيان يتلقون دروسهم في حجر غير حجر البنات ـ ولكني لاحظت أثناء تناول طعام الغداء نظاما اخر ـ شاهدت مئات من الموائد ممدودة ـ وقد جلس على كل مائدة منها خليط من الجنسين بشرط أن يجلس ولد ويجانبه بنت ـ ووقف نفر من البنات يشتغلن بطهي الطعام وأعداده يعاونهن عدد من الصبيان

فسألت الرئيس عن الجمع بين الجنسين في غرفة المائدة والتفريق بينهما فى غرف الدراسة فاجابنى قائلا ـ أن نظام معهدنا خاص فلا يتسنى توفير النظام المشترك والا لما ترددت لحظة واحدة فى العمل به ـ اما فى غرفة المائدة فاننا ننتهز الفرصة لا يجادهما معا لاننا معشر الامريكيين نعتقد أن حديث المائدة من وسائل التربية فيجب العناية به . ويلزم أن يكون طليا فكيها جذابا ـ ولا يتسنى ذلك الا بمراعاة الآداب وهذا الاخير لا يتوفر بأكمل وجوهه الا بوجود البنات والصبيان معا ـ فمن الآداب المتفق عليها فى بلادنا أن الولد أو الرجل لا يعد محترما مكرما أو Gentelman ما لم يبالغ في احترام الجنس اللطيف والاحتراس فى القول، ووزن العبارات قبل التفوة بها ـ أضف الى ذلك أن الولد يأنس عادة الى البنت وهي كذلك تسكن نفسها اليه ـ لاحظت أيضا أن الاساتذة لا يراقبون ذلك الجيش العرمرم أثناء المائدة فسألت الرئيس ـ حيث أن أحد الطلبة اخل بآداب المائدة فكيف يصل ذلك الى ادارة المعهد ـ فاجاب ـ

هذا لا يكاد يحدث بالمرة غير أن العادة أن يخرجه الطلبة الذكور من تلقاء أنفسهم لانهم وحدهم مسئولون عن ذلك ـ وقد حدث مرة أن حكي طالب ثانوى حكاية عدها زملاؤه مخالفة للآداب ـ فعقد فورا مجلس الطلبة لمحاكمته ـ وجاء قرارهم بأغلبية مطلقة قاضيا بابعاده ليس من ذلك المعهد فقط بل من جميع معاهد الولاية التى هو أحد أفرادها

يقولون أن العمل بالنظام المشترك وضع نواة الاسرة فى حجر الدراسة ـ وهل يشك انسان فى عائلة درج فيها الزوج وزوجه بين جدار معاهد تلك نظمها وتلك مبادئها

وقد كتبت ادارة جامعة تكساس أخيرا تقريرا قالت فيه ادارتها أنها تفاخر بخريجيها من شبان وشابات فانه بين مئات المتزوجين والمتزوجات منهم لم يحدث سوى قضية طلاق واحدة وقد انشئت هذه الجامعة سنة ١٨٦٦ وقد عزت الادارة هذه النتيجة الباهرة الى التعليم المشترك الذى بدئ فى جامعتهم منذ تأسيسها

كتب مرة المؤرخ الانجليزى المعروف D . G. Wells ينتقد بنظام التعليم المشترك فى المدارس الثانوية فانبرت له فتاة انجليزيه صرفت سنتين فى جامعات أمريكا وردت عليه بمقالة فى جريدة أسبوعية ـ شديدة اللهجة جعلت عنوانها ـ اسمعن يا بنات انجلترا ـ قالت فيها ـ حتام السكوت ـ على هذه البدع والاباطيل ـ أيظل أولئك الرجعيون يخيفوننا بتلك الاشباح الوهمية زوراً وبهتاناً ـ وكذباً وتضليلا ـ أنهم لا يرومون أن تتنزل الفتاة الانجليزية الى ميدان الدراسة الثانوية مطلقيا

فينذرونها بالويل اذا ما جلست بجانب الولد فى معاهدها ـ وهى حجة واهية يرمون بها الى حرمانها منهـا حرمانا تاما لانهم لا يضعون فى ميزانيتهم للمعارف ما يكفى لتعليم بنات العامة فلا تتلقى العلوم الثانوية سوى بنات الارستقراط فى مدارس للبنات خاصة . باهظة الاجور ـ استيقظن يافتاة انجلترا فقد تقدمتك الفتاة الامريكية بمراحل وأوسعت الى التعليم الثانوي والعالى خطاها فاياك أن تغفلى عن المطالبة بحقوقك ـ وبهذه العبارات الشديدة أخـذت تستهوى بنات جنسها وتستغيث بالرأي العام ولا غرابة اذا اتجه تيار الافـكار هناك صوب التعليم المشترك فى جميع أطواره .

أن من يزور جامعة من جامعات أمريكا الـكبرى تأخذه الدهشـة ويعلم سر تقدم تلك البلاد اذا ما ترقب النهضة النسائية فيها ـ أن فى جامعة واحدة فى نيويورك فى جميع أقسامها النهارية والليلية أكثر من عشرين الف بنت وسيدة ـ منهن الف وخمسمائة فى قسم المعلمين ولا أغالى اذا قلت أن قسم الصحافة فى تلك الجامعة كله من الجنس اللطيف وبعبارة أخري أن أكثر من ٥٥ فى المائة من جميع الطلبة من البنات ـ ويكفى أن يقال أن فى مدينة نيويورك وحدها اليوم عشرين الف سيدة يشتغلن بالتعليم وأن فى الولايات المتحدة اليوم فى المدارس الاجبارية المجانية عشرة ملايين من البنات ـ من هذا العدد نصف مليون بنت فى مدارس نيويورك المدينة

وفى النادي المختلط الذى بلغ عدد أعضائه الفا ومئتى طالب من طلبة الجامعة فى مدينة نيويورك يوجد ثمانمائة وخمسون بنتا من خمس وسبعين مملكة مختلفة ـ فاعضاء هذا النادي كما ترون يمثلون جميع الممالك تقريبـا

المدونة على الخريطة الارضية

ولسنا نتوقع أن نثب وثبة واحدة فى بلادنا العزيزة فنجارى أمم الغرب فى هذا المضمار — غير أنه يجب ان نولى وجوهنا شطره خطوة خطوة — فنبدأ بالمدارس الاولية وهى تجربة قد تلاقى فيها مشقة وعناء كسائر المشروعات المستحدثة — فاذا ما مهدت لنا السبل وخضعت لنا المصاعب انتقلنا خطوة اخرى — ففضلا عن الفوائد الاجتماعية التى ذكرت فان فى هذا النظام اقتصادا فى المال والجهد . ومهما كبونا فى هذه التجربة فان هذه الكبوات خير مرشد لنا ومعلم ومن سار على الدرب وصل

﴿ خطبة الاستاذ محمد على المجذوب أفندى ﴾

(التربية المشتركة)

من أهم المسائل التى يثيرها تعميم التعليم فى بلادنا ، التربية المشتركة ، ولسنا نريد بها أن يكون للبنت مثل ما للولد ، من حق التعليم ، فذلك لا مجال للنزاع فيه . وانما نريد بها أن يتلقى البنون والبنات ، دروسا واحدة ، فى معهد واحد ، وعلى معلم واحد ، بطريقة واحدة ، تحت نظام واحد ،

لقد اختلفت الآراء فى موضوع التربيـة المشتركة ، فمن الناس من أطنب فى ذكر محاسنها ، وقال بوجوبها ، لما يترتب عليها من الفوائد الجليله التى تعود على النوعين بالخير العظيم ، ومنهم من بالغ فى ذكر مساويها ، وحظر على الناشئين والناشئات الاجتماع ، وتلقى العلم فى مدرسة واحدة ، ولست

أريد أن أتبع هؤلاء ولا هؤلاء مقلدا وانما أريد أن أبحث فى الموضوع من أصله ، ورجائى أن أصل الى حكم يعززه العلم ، وترشد اليه حالة البلاد ، مستعينا في كل ذلك بتجاربى القليلة .

أن أساس التعليم هو الطفل ، والتربية الحديثة لا تعنى بغيره ، ولا يقصد من المواد الدراسية ، ولا من نظام التعليم ، فى أى بلد ، ولا من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، التى تنفق على المعلمين وتشييد المعاهد ، ولا من كل الجهود الفكرية ، سوى اعداد النشء لحياة طيبة كاملة . وللطفل قوانين يسير عليها فى نموه الجسمى والعقلى والخلقى ، وليس فى استطاعة انسان ، كائنا من كان ، أن يغير فطرة الله ، التى فطر الناس عليها . لهذا لهذا أرى أن أنظر أولا فى طبائع الأطفال ، من البنين والبنات ، فان كان بينهما تمام مشابهة ، وكمال اتفاق ، قلنا بوجوب التربية المشتركة ، اقتصادا فى الوقت ، والمال والجهود ، وان وجدنا كثيراً من الفروق ، التي تجعل اجتماع النوعين ، عائقاً عن تقدمهما واستكمال تلك القوى الطبيعية ، التى ميزهما الله بها ، قلنا بوجوب استقلال كل نوع عن الآخر .

(الفرق بين الولد والبنت)

عنى العلماء حديثاً بدراسة طبائع الاطفال ، وتتبعوا أطوار نموهم ، جملة وتفصيلا ، ووقفوا على كثير من الحقائق ، التى كان لها فى عالم التربية أثر كبير . وعلى الرغم من ضروب الشبه بين الصبي والصبية ، فقد وجد الباحثون كثيرا من الفروق ، وأهتدوا الى أن لكل منهما طريقه فى الحياة ، وسنته فى النمو .

وهذه الفروق ترجع الى أصلين ، (ا) الجسم ، (ب) العقل .

(ا) الفروق الجسمية

فاما الفروق الجسمية ، فقد تكون فى الطول ، أو فى الوزن ، أو فى القوه والضعف ، أو فى مقاومة الامراض ، أو فى كثير من أعضاء الجسم وأجزائه .

ولست أريد أن اتعرض لهذه الفروق تفصيلا ، ولكنى ألخصها فيما يلى :—

يسير الصبى مع الصبية جنبا لجنب ، في سبيل النمو الجسمى ، مدة خمس السنوات الاولى من حياتهما ، الا أن البنت أقصر قامة وأخف وزنا من الولد . أما من الخامسة الى العاشرة ، فيكون نمو الناشئ أسرع من نمو الناشئة ، ومن العاشرة الى الخامسة عشرة ، تتبدل الحال فتنمو البنت بسرعة عظيمة ، وتفوق الولد فى الطول والوزن معا ، وبعد الخامسة عشرة يكون نمو الفتاة بطيئا حتى تصل الى نحو العشرين من العمر ، واذ ذاك يكمل نماؤها . أما الغلام فيسرع نموه بين الخامسة عشرة والعشرين ، ويتم نماؤه حول الثالثة والعشرين من العمر .

من هذا يعلم أن النمو لا يسير سيرا مطردا ، ولا بنسبة واحدة فى جميع أطوار النشوء ، وأن هناك مراحل ينمو فيها الناشئ بسرعة ، ومراحل أخرى يبطىء فيها نموه ، وأن الفتى يخالف الفتاة فى موقع هذه المراحل من العمر لانساني . هذا متفق عليه . ولكن العلماء اختلفوا فيما استنبطوه منه ، فقال بعضهم فى المرحلة التى يسرع فيها النمو الجسمي ، يجب ألا

يكلف الناشئ كثيرا من الاعمال الصعبة ، محتجا بان كمية النشاط ، المستمدة من الغذاء ، موجهة الى نمو الجسم ، وقال آخرون : ان نمو الجسم ، رمز لاستعداد العقل للنمو . وعلى هذا ، يجب أن يكلف الصبي كثيرا من الاعمال العقلية ، فى المراحل التى يسرع فيها نموه . وسواء أكان الاول صحيحا ، أم الثانى موفقا ، فانه يجب ، على كل حال ، أن يفرق بين البنين والبنات ، في مقدار الاعمال ونوعها ، ومبلغها من الصعوبة أو السهولة ، تبعا للاختلاف فى مراحل النمو . مما قدمته يتضح ، أن النوعين لا يمكن أن يسير معا ، فى كل مراحل التربية .

(ب) الفروق العقلية

بين البنين والبنات ، فروق عقلية عظيمة ، كانت ولا تزال موضع بحث العلماء . ولست أريد أن أتعرض لوصف التجارب التي أجراها المربون ، لاثبات هذه الفروق .

من المعلوم أن للمشاعر المختلفة ، وضروب الوجدان ، سيطرة عظيمة على عقل المرأة ، فهي تسير مع القلب ، وتجرى مع العواطف ، وتخضع للانفعالات ، وتخدع بمظاهر الجمال ، وأحب الاشياء اليها ، تلك التي تخطف البصر ببريقها ولمعانها ، فهى تميل الى الالوان الزاهية ، وتقدر الجمال ، وتعني به أكثر مما يفعل الرجل ، ويظهر أثر ذلك فى ملبسها ، وزينتها ، وترتيب بيتها . ولكنها ، من جهة أخرى ، لا تهتم بالقوانين الفكرية ، ولا تستطيع استنباط الحقائق العلمية ، ولا تقدر على الكشف والاختراع ، لان ذلك يتطلب جمع المسائل المتفرقة ، وحلها الى عناصرها ، وادراك ما بينها من

ضروب الشبه ، ووجوه الخلاف ، وهى لا صبر لها على ذلك ، واعتمادها فى الحكم على المسائل التى تعترضها فى سبيل الحياة مؤسس على نوع الشعور الذى تبعته تلك المسائل في نفسها ، فهى لا تميل الى الحكم المنطقى المنظم ، وهو سلم الوصول الى الحقائق العلمية

ان النساء يتهمن الرجال بالغباوة ، وسوء التصرف ، والرجال يتهمون النساء ، بنقص فى العقل ، وخروج عن جادة الصواب ، فما السر فى هذا ؟ ان النوعين ينظران الى الاشياء من مناحى مختلفة ، والسبب فى اختلافهما راجع إلى الميول النوعيه ، والصفات الغريزية لكل نوع ، فالمرأة عمليه ، تريد أن تثب إلى الغاية فى أقرب من لمح البصر ، والرجل مغرم بالفلسفه والفكر والافتراض ، يأبى الطفره ، ويخاف أن تفتح له باب القبر .

ان المرأة ضعيفة فى جسمها ، رقيقة فى احساسها ، متقلبة فى ارادتها ، اذا قيست بالرجل ، وليس لها أصالة فى الرأي ، وللعادات والازياء ، سيطره عظيمه عليها ، تفعل الشيء لجماله وروعته ، من غير تفكير في نفعه أوضرره

هذا قليل من الفروق العقلية بين الرجل والمرأه ، وليس معنى هذا أنها ناقصة عقل ، أوأن الرجل يفضلها فى ميدان الحياه ، فذلك مالا يستطيع أن يقوله منصف ، فقد جعل الله لكل منهما منزلة ، واختصه بنصيبه من أعباء العيش ، وكلاهما متمم للآخر ، وشئون الحياه لاتقوم الا بهما : وعمران العالم متوقف عليهما ، واختلافهما أمر لابد منه ، يقول بعض الكتاب ماملخصه «هذا الاختلاف بين الذكوره والانوثه ، عريق فى طبائع الاشياء ، أحسب أن الماده نفسها لاتخلومنه ، وإن انقسام الذرات الدقيقة إلى كهارب

موجبة وكهارب سالبة ، ان هو الا ضرب من الجنسية الاولى ، التى تدعو إلى التأليف بين جميع الاجسام، إن الاشياء كلها ترجع إلى طبيعتين، احداهما فاعلة مؤثرة ، والاخرى قابلة متأثره ، فنى وسعنا أن نقول حينئذ ، ان الذكورة والانوثه ، شائعه فى جميع الكائنات ، ابتداء من الموجب والسالب ، وانتهاء إلى الرجل والمرأه ، وسواء أنظرنا فى الاختلاف بين الرجل والمرأة ، إلى الخصائل الجسدية ، أم إلى الخصال الادبية ، فاول ما يظهر لنا ، أنه اختلاف بين صفات فاعله مؤثره ، تبدو فى العزيمه والبأس والصلابة والعمل والغلبه ، وصفات قابله متأثره ، تبدو فى الصبر والحنو والعطف والنعومة والتسليم ، فطبائع الرجل مبتدئه نافذه ، وطبائع المرأة ملبية قابله .

ان الفروق بين الرجل والمرأه ، لاتظهر فى الوليد عند أول نشأته ، بل هى كامنة فيه ، وتظهر تدريجا ، كلما مرت السنين ، وتتابعت الاعوام ، فالبنت فى أول عهدها بالحياه ، تشبه الولد فى كثير من الوجوه ، ولكن سرعان مانبدو الفروق بينهما ، وأظهر ما يكون ذلك فى اللغة ، فان البنت تكتسبها بسرعه ، وتحسن استعمالها نوعا ، ولاتعتبرها غالبا لجلجة . ويقول علماء وظائف الاعضاء ، ان أعضاء الصوت يتم نماؤها فى البنت قبل الولد. كذلك يكون الفرق واضحا جليا فى لعبها ، فان البنت تؤثر الالعاب الهادئه كتعهد العرائس ورعايتها ، وتقليد من حولها من أمها وأخواتها ، فى الطهى والعجن والخبز ، وعمل الملابس وتدبير المنزل ، والولد يميل إلى الالعاب التى تحتاج إلى مجهود ، تظهر فيه شجاعته ، كالكرة ، وركوب الخيل والبكر والفر ، فى الحروب الخياليه ، والحرث والسقى وغير ذلك .

والبنت تفوق الولد فى الحفظ ، وفى نظام الاعمال والاشغال البدنية ، التى أساسها ادراك الجمال ، وفيها ميل شديد إلى القصص ، وغرام بكتب الأدب ، وتمتاز كذلك بسمو الخيال ، والمقدرة على الانشاء ، وتصوير الوقائع ، وابتداع الحكايات ، وتنسيق عناصرها ، حتى قال العلماء أنها أقدر على الكذب من الغلام ، واحسن فى سبكه منه . وبالاختصار هي Sciences فى اللغات والتاريخ (الفنون) أمهر من الغلام ، وهو أحسن منها فى الرياضه والعلوم اذا ثبت هذا ، فهل من الحزم ، أن نغض النظر عن هذه الميول ! وهى أصول التربية ، ونكلف النوعين دراسة منهج واحد : ان الغرض من التربيه ، اعداد الناشىء لحياة كاملة ، ومساعدته على القيام بوظيفته ، واستكمال قواه الطبيعية ، ومن الخطل فى الرأى ، أن نسوق الرجل والمرأة إلى غاية واحده ، وأن نحشد بنينا وبناتنا فى حجرة واحده ، ونحتم عليهم دراسة منهج واحد ، مع اختلاف النوعين فى الاجسام ، والقوى العقلية ، والغايات ، بدعوى أنهم شركاء فى المعيشة ، وأن الحياة الاجتماعيه تتطلب ذلك . . .

ان التعليم الأولى سيستمد تلاميذه من غمار الشعب ، وليس من الحكمة ، ولا من المصلحة العامه ، ان يكون منهجه نظريا ، لأن ذلك يؤدى إلى كثرة « الافندية » العاطلين ، الذين ينتشرون فى القهوات ، وأماكن اللهو ، ويستنكفون من العمل ، ويأنفون المقام بين أهليهم ، فلابد ، إذن ، أن يكون المنهج صبغة عملية ، حتى تؤهل البنين والبنات ، لمزاولة المهن المختلفة ، التى تناسب كل نوع ، يقول الاستاذ استانلى هول « ان محبة الحريه » ، التى ملأت قلوب النساء فى الوقت الحاضر ، ستعدل

بالبنات عن أعمالهن المنزلية ، إلى المصانع والمتاجر ، واننا اذا سرنا على هذا السبيل ، فقدت المرأة جميع صفات الأنوثة »

ان البنت تخالف الولد فى المزاج ، وفى أنواع المشاعر ، ومبلغ استيلائها على النفس ، فقد خلقها الله ، وجعل من صفاتها اللطف ، ورقة القلب ، والرحمة والحنو والعطف ، والميل إلى التأنق فى الملبس والزينة وهذه الصفات تتطلب معاملة خاصه لاتليق بطبيعة الغلام .

قد يقول أنصار التربية المشتركة ، ان وجود البنين مع البنات ؛ من دواعى التهذيب والالفة ، وادراك كل نوع مزايا النوع الآخر ، وأنا لاحوج مانكون إلى هذه الصفات ، سواء فى حياتنا المنزلية ، أو الخارجية . وهذا أحسن فى ظاهره ، ولكن اذا فتشناه ، وجدنا أن مجرد اجتماع البنين والبنات ، فى مدرسة واحده ، ليس من دواعى التهذيب في شيء ، فالنساء يختلطن بالرجال فى الحياة العامه ، ومع هذا نرى من المشاهد مالا نحب ، ونسمع من الكلمات مالاتنفتح له أذن ، وهل نريد من بناتنا أن تعتد اليهن خشونة الابناء ، ومن منا يحب الولد اللين الذى يتشبه بأخواته في الحديث ونغم الكلم ، ويتكلف الرقة ويتصنع فى حركاته وسكناته ؟

أما الالفة التى يدعيها انصار التربية المشتركة ، فهى أخوف ما أخاف على البقية الباقية من أخلاقنا ، خصوصا فى طور الانتقال الذى نحن فيه .

أنا عليم بأن التربية المشتركة ، منتشرة فى بعض ممالك أوربه وأمريكا ، ولكن الناس لا يزالون ينظرون اليها بعين الحذر ، ويعدونها مجرد تجربه ، ومع هذا أين نحن من متانة أخلاقهم . وهدوء أمزجتهم ، وشعورهم بالتبعة

الملقاة على عاتقهم ! تقول السيدة « اليس وودز »، زعيمة القائلين بالتربية المشتركة ، « هناك خطر جسيم يحدق بالتربية المشتركة ، ومن الصعب علاجه ، ذلك أن بعض الاحداث المدرسين قد يسلك مسالك الحمقى ، ويغازل البنات مغازلة لا تبررها طبيعة ولا عقل وأن الفتيات من المدرسات قد يملن الى مغازلة الكبار من التلاميذ ، فاذا كانت تخاف من مسلك المدرسين والمدرسات فما بالنا لا ترتجف أفئدتنا من سلوك البنين مع البنات !

على أن معظم الذين أجازوا التربيه المشتركة في بلاد انجلترا ، انما فعلوا ذلك اقتصادا فى النفقات ، واعتمادا على شيء من المتانة الخلقية ولذلك لا يوجد هذا النوع من المدارس ، الا فى بعض القرى التى لا تتسع لمدرستين واحدة للبنين ، وأخرى للبنات ، واني أعيذ الامة المصرية ، أن تضن باموالها وتعرض أخلاقها لخطر ربما لا تستطيع علاجه

بقى أمر آخر ، لا مفر من البحث فيه ، لانه من أهم العوامل في الموضوع . ذلك هو غريزة النوع

غريزة النوع

يراد بها ذلك الميل الطبيعى ، المتأصل فى النفس ، الذي يجذب أحد النوعين الى الآخر ، متى قطعا عددا معينا من أعوام الحياة ، وهي غريزة بينة الاثر فى الشئون المختلفة ، واليها يرجع كثير من المشقات ، وانواع المسرات ، التى يلقاها الانسان فى حياته ، وارشادها الى محجة الصواب ، من المشاكل التى تزداد صعوبة مع تقدم الحضارة ورقى الفكر ، ولهذه

الغريزة قوة عظيمة تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم ، واتيان القبائح ، ومنها يستمد الانسان كثيرا من الملاذ ، ولكن العقل والآداب والدين ، تأبى أن تفسح لها المجال ، وتهدم أمام سلطانها ، فالطبيعة الانسانية ، على هذا ، ميدان نزاع مستمر ، قد يحول بين الافراد وبين مايبغون لانفسهم من سعادة ورفاهية ، ومع هذا كله ، ليس من مصلحة بنى الانسان ، أن يغلب العقل هذه الغريزة ، ويقضى عليها ، وينتزعها من جذورها ، ولا أن يكون لها مطلق السيطرة على الفكر والخلق ، لان الاول يؤدى حتما الى انقطاع النسل ، والثاني يهبط بالانسان الي مستوى الحيوان الاعجم .

والمشهور بين علماء النفس ، ان هـذه الغريزة كامنة فى الطفل عند ولادته ، وتستمر كذلك حتى يجيء أوان البلوغ ، فتأخذ آثارها فى الظهور ويعتري البنين والبنات كثير من العواصف الوجدانية والميول الشهوانية وتشرع الصبية فى الزينة والتجمل ، فتعنى بنظافتها ، وملبسها وهندامها ويبدأ الفتى فى أعمال البطولة التى تجذب اليه قلب الجنس اللطيف .

ولـكن الاستاذ « فرود » (من زعماء علم النفس) ظهر برأى جديد هدته اليه تجاربه ، وشايعه فيه نفر من الاعلام ، الذين استعانوا على الابحاث النفسية بما يعلمون من فن الطب ، فقد ذهبوا الى أن غريزة هـذا النوع يظهر أثرها فى الطفل حتى فى الايام الاولى من حياته ، واستدلوا على ذلك بكثير من مشاهداتهم ، وملاحظاتهم للاطفال وسلوكهم .

والذي نهتم به ، أن هناك اتفاقا ، على ان غريزة النوع تظهر آثارها فى الثامنة من العمر ، ومن الممكن أن تظهر قبل ذلك ، اذا ساعدتها العوامل

الخبيثة ، التى تستحثها الى الظهور ، والدليل على ذلك ما نسمع به من خلوة الاطفال بعضهم ببعض ، متبعين فى ذلك الكبار ، الذين يعيشون بين أظهرهم أو مدفوعين اليه بما يسمعون من كلمات البذاءة ، وأقاصيص الفجرة ، وأعمال المجان ، والجهلاء من الآباء ، الذين يسيئون الى انفسهم وولدهم ، وهم لا يشعرون

الخلاصه

بان مما تقدم

(١) أن هناك فروقا جسمية وعقلية بين نمو الولد ونمو البنت

(٢) أن وظيفة المرأة فى الحياة تخالف وظيفة الرجل

(٣) أن التربية أعداد كل منهما لوظيفته

(٤) أن من صفات الانوثة الممدوحة ما قد يكون ذما فى الرجل

(٥) أن مزاج البنت يتطلب معاملة خاصة لا تناسب مزاج الغلام

(٦) أن الميل النوعى الجاهل قد يجمح

هذه العوامل مجتمعة انما تظهر آثارها واضحة جلية فيما بعد الثامنة من العمر

النتيجة

يجب أن يجتمع الاطفال فى رياضهم أثناء عصر الطفولة البريئة فيلعبون ويمرحون ويشربون من كأس الحياة صافية ويهيمون فى أودية الخيال ويتشدون الاغانى فتطرب ويطربون . فاذا جاوزوا التاسعة وقوي ظهور العوامل المتقدمة واشتد تأثيرها وجب التفريق بين النوعين

هذا مبلغ علمي بالموضوع ورأيى فيه والله يوفقنا جميعا لما فيه الخير ويهدينا سبل الرشاد .

الجلسة الرابعة

خطبة احمد فهمى العمروسى بك

(تربية الذوق السليم)

ان التربية الصحيحة هي التى ترمي الي غايات ثلاث · حب الحق الذى هو نتيجة التربية العقلية وحب الخير الذى هو نتيجة التربية الخلقية وحب الجمال الذى هو نتيجة التربية الذوقية ولكل غاية من هذه الغايات الثلاث سبيل يوصل اليها فسبيل التربية العقليه العلم وسبيل التربية الخلقيه الدين والاخلاق وسبيل التربية الذوقية الفن الجميل

على أن العلم باستكشافه لبعض القوانين الطبيعية يعمل فى الحقيقة على محاربة الطبيعة وتسخيرها فى تذليل مصاعب الحياة والاخلاق تعمل دائما للتضييق عليها بالضغط على النفوس البشرية والمباعدة بينها وبين شهواتها والاديان تعمل على الازدراء بالدنيا وتحقيرها ومقتها . فنهوض الامم بالعلم و لدين والاخلاق رقي محصور فى دائرة الضرورة المادية ولكن الانسانية لاتعيش بالخبز والماء فحسب بل لابد لها من التمتع بقسط من السعادة والهناء وسكينة البال والانتقال من ميدان الضرورة ومجال الحاجة الى بحبوحة العيش وساحة الحرية، ولا شيء يكفل بها ذلك الا الفنون الجميلة فهي لغة العواطف والوجدانات التى تتحرك فى عالم الضمير حرة مستقلة دون أن يكون للاستعباد أو الاذلال أثر فيها ،وهى التى تصعد بالانسان ساعات من

هذه الدنيا وعمومها ومتاعبها إلى سماء السعادة والرفاهية ولذلك لايحكم التاريخ على الامم الا بمبلغ رقيها فى الفنون الجميلة ونصيبها منها لانها هي التى تنم عن صدق الحس وقوة الشعور وحقيقة العواطف ومبلغ الاقتدار على الادراك والابداع والابتكار والاختراع وابراز مايستكن فى ضمائر النفوس الطليقة من صور رشيقة وأشكال مبدعة جميلة

إذاً الفنون الجميلة ركن من أركان التربية الصحيحة وبدونه تكون سائرة سير الأعرج الذي يتبين فيه العجز ويظهر عليه القبح . ولا يتسنى لاولى الامر فى أمة ما أن ينهضوا بها نهوضاً فنياً يربي الذوق ويخلق العاطفة إلا اذا اتخذوا الفنون الجميلة من رسم وتصوير وموسيقى وغناء عصاهم التى عليها يتكئون وعدتهم التى بها يصنعون وها نحن أولاء ذاكرون عن كل أصل من هذين كلمة موجزة تبين علاقته بالتربية وتشرح تأثيره فى نمو الذوق

الرسم والتصوير

يقولون أن التربية الذوقيه هى تعويد النفس الاستمتاع وتذوق الجميل من الاشتياء والافعال وأساس ذلك كله النظر الصحيح وخير ماينظر إليه فى هذا الكون الطبيعة فهى كتاب مفتوح أمام الاعين قد حوي من آيات الجمال وأحكام الصنع ما يبهر العقل ويسترعى الفكر ويثير الوجدان ويلحق بمناظر الطبيعة التحف الفنية والطرف الاثرية التى ابتدعتها أيدى الصناع

خطب المسيو ليج وزير المعارف الفرنسية سنة ١٨٦٩ فى إحدى الحفلات المدرسية فقال :

«لاشيء يشد العزائم ويقوى الهمم ويهذب الطبع وينقي النفس مثل النظر الصحيح الى مظاهر الطبيعة والتأمل فى دقائق التحف الفنية والطرق الأثرية اذ ينبعث منها مايشعر بالعظمة والقدرة التى تباعد بين الانسان وبين الغرائز السافلة وتثير فى صدره الطموح الى المعالى والنزوع الى الكمال» فاذا لم يرب الانسان من الصغر على النظر الى عجائب ما خلق الله من حيوان ونبات وجماد ولم يوجه فكره الى التأمل فى حسن ترتيبه وتنسيقه وبديع تقسيمه وتصنيفه ويجتهد فى كشف اللثام عن أسراره وكنوزه فقد حرم لذة لاتعدلها لذة وضاعت منه غبطة ومسرة حاجته اليها لاتقل عن حاجته الى الغذاء والشراب فان فى السرور والفرح قوة تحبب الى الانسان العمل وتخفف عنه عبء الحياة وكم يكون الفلاح سعيداً اذا عرف كيف يتذوق جمال الطبيعة التى تحوطه ببهائها وجلالها

كان هربارت سبنسر فى صغره يحب التنزه فى الخلوات والمتنزهات وكان ولوعا بعمل المجموعات من النباتات والحشرات فلما كبر كتب هذه العبارة «من لم يعتد فى صغره التجول فى الخلاء وتنسيق مجموعات من النباتات والحشرات صعب عليه أن يفقه ما انطوت عليه المروج الخضراء والحقول الزهراء من رائق الشعر ورائع النظم»

وكان «داروين» على عكس ذلك فى صغره فلما كبر رثى حاله وندب حظه على أهماله تلك التربية في الصغر حتى فقد تذوقها في الكبر وكان يقول أن عدم العمل على تذوق الحسن وأهمال تربية عاطفة الجمال لهو فقدان السعادة ذاتها على أن ذلك قد يخمد شعلة الذكاء ويضر ضررا بليغا بالاخلاق

فى التربية الذوقية كما فى التربية العقلية والخلقية يحسن التدرج مع الاطفال وعرض المناظر التى تتناسب مع أسنانهم وتتمشى مع ادراكهم أما الاشياء العظيمة فقد يهولهم منظرها ويخيفهم مرآها فتفوتهم الفائدة المطلوبة

يقول الشاعر الفرنسى « بيرلوتى » أنه كانت ترتعد فرائصه عند رؤية البحر أمام طفولته كما أن منظر الجبل العظيم الارتفاع قد يهول الرائى فيظن الظنون ويفر منه خوفا من سقوط حجر أو انهيال سفح أو غير ذلك مما يخطر فى بال الكبير فما بالنا بالصغير ومن منا لم يعتره الدهش عند رؤية هرم الجيزة الأكبر لاول مرة فى حياته، والمناظر التى تعجب الاطفال وتلائمهم هى كما يقول سبنسر الزهور والطيور والحشرات والبحيرات

٢ ـ وأهم من النظر اليها اشتراكهم مع الطبيعة فى توليدها ومراقبة تفريخها ونموها لان الانسان لا يستطيع أن يدرك جمال الطبيعة تماما الا اذا زرع بنفسه النبات وسقى جذوره وراقب نموه ولذلك تهتم المدارس الحديثة باعطاء التلاميذ قطعا من الارض يفلحونها بانفسهم ففى مدينة وشنطون وحدها خمسة وأربعون الف طفل يشتغلون بفلاحة البساتين ويقام فيها كل سنة معرض عام تعرض فيه النباتات والخضراوات والازهار والثمار الذي يعهد الى التلاميذ فى غرسها وأنمائها وتعرض معها أعمالهم المدرسية النظرية وكلها لا تخرج عن معلومات مستمدة من الحدائق بل أن تعليم العلوم كلها من حساب وجغرافيا وأشياء وأشغال يدوية يدور هناك حول تلك الحدائق الصغيرة

فمناظر الطبيعة خير ما يتدرج فيه الطفل لتربية ذوقه وأنماء عاطفة الخيال فى نفسه وكلما تقدم وجد ما يناسبه ويلائمه فان جمال الكون واسع المدي بعيد الغور يبدو لذوى الفطن والنظر فى كل شئ فالكواكب الزاهرة والسحب الماطرة والامواج المتكسرة حتى السكون العميق فى الليل البهيم والصحارى القاحلة تحدق بالوادى الخصيب فى كل ذلك جمال وأي جمال وأن شجرة البلوط المتفردة بارتفاع السمك وسط الغابة الغيباء فى نظر المغرم بحب الطبيعة لكالبيت المفرد من القصيدة العصماء فى نظر الشاعر القدير Symelir وأى انسان منا لم يأخذ منه العجب مأخذه عند رؤية ثور البقر متمشيا على الارض يجتر طعامه بهدو وسكون ويقلب طرفه من حين الى حين فيما حوله من فضاء دون اهتمام كانه راهب طلق الدنيا وزهد فى الحياة قانعا بالقليل من العيش فى جانب الدعة والسكون الذى يراه فى صومعته وعلى قمة الجبل

ولا يظن أحد أن البحر الهائج المائج الذي تتلاطم أمواجه وتصطخب مياهه خلو من الجمال فانه جميل جمالا رائعا لاتساعه الهائل الذي لايحيط به النظر وما هذا الاضطراب والاصطخاب الا شعارا رقيقا يحجب وراءه جمالا ليس بعده جمال كخمار المرأة الحسناء تداعبه الريح فيزيدها ذلك بهجة وجمالا

على أن الفن الجميل وإن كان يستمد من الطبيعة فى كل شئ فانه كذلك يعاونها ويساعدها ويضيف اليها جمالا على جمال فالقصر الذى يشاد على قمة ربوة لا شك يزيدها بهاء وحسنا والمدينة البيضاء التي تبنى

على شاطىء البحر يزيد منظر أفقه رواء وجمالا فالفن الجميل والطبيعة العامه متعشقان يتم أحدهما جمال الآخر كما تتم نغمة مزمار الراعى مناظر الاودية البهيجة التى يرتع فيها وكما يتوافق صوت الصياد مع نغمات الامواج فى البحر الذى يصطاد فيه

وقد تتجمل الطبيعة على قبحها بالفن الجميل فقد يكون المنظر الطبيعي قبيحا تستوحش منه العين وتنفر منه النفس فاذا ماتناولته يد صناع أخرجت منه صورة تسترعى العين وتستوقف التأمل وذلك كمنظر الثعبان تسر النفس بصورته وتستوحش من رؤيته . من هنا كان للرسم فى ترقية الذوق أهمية عظيمة ومزية كبرى

وقد تخرج الايدى الصناع من الرسوم والسطور ماتكون محل أعجاب الفن فمن تزاويق تأخذ بالالباب إلى زخارف تروع الافئدة ولكم تكون هذه أجمل وأروع إذا كانت تاريخية أثريه قد أكسبها جلال القدم روعة وعظمة ومنحها أجماع الاجيال الماضية ماجعلها أماما وقدوة حتى صار مثلها مثل المنائر القائمة فى البحار على الصخور الراسية تتضاءل أمامها أمواج الاذواق المختلفة والمشاعر المتقلبة

فذاك شىء عن مظاهر الطبيعة ونماذج الصناعة وبخاصة الاثرى منها وأنه لجدير بمن يديم التأمل فيها وينعم النظر فى أشكالها ودقائقها أن يكتسب ملكة الحكم على الجمال وقوة الشعور بالحسن

وهذا غاية في تربية الذوق ليست بعدها غايه ولهذا عنى الناس أشد العناية فى جميع البلاد المتحضرة بهذا النوع من التربية ورفعوه الى مستوى

التربيتين العقلية والخلقية

وللامريكيين ولع شديد وعناية فائقه بتدريس العلوم الطبيعيه وتخصيص الوقت الكافى لها فى مناهج الدراسة ولا تكاد تخلو مجلة من مجلاتهم من مقال أو عدة مقالات عن النبات والحيوان محلاة بالرسوم الجميلة والاشكال البديعة وقد أنشئوا كثيراً من مدارسهم وسط الحقول والمروج ليكون التلاميذ على اتصال مستمر بالطبيعة وهم الذين اخترعوا عيد المسخرة Arbor Day احتفالا بالاشجار وبث احترامها فى نفوس النشء وقد تقدم آنفا شيء من عنايتهم بفلاحة البساتين واتخاذ الحدائق وسيله لتدريس شتى العلوم في الدور الاول من التعليم وسرعان مايتحول علم الرسم فى تلك المدارس الاوليه الى فن جميل فيخرج الاطفال الى الحدائق والمتنزهات ليرسموا مايقع تحت أبصارهم من المناظر الطبيعية المختلفه وهـذا النوع من الرسم (الرسم من الطبيعة مباشرة (Dessin d'apés Nature) يحبه الامريكيون ويحضون عليه لأنه يعلم الاطفال من صغرهم كيف يترجمون مايجول بافكارهم بالاشكال الجميله والرسوم الانيقة ويتعلم الطفل كذلك فى المدارس الاولية الرسم بالالوان والفرجون (الفرشه) والماء والريشة وقلم الرصاص كما يتعلم رسم الوجوه البشرية ويحذقها بسرعة لانهم يتخذون من وجوههم نماذج ينقلون عنها

والفرنسيون يقدسون جمال الطبيعة ويهيمون بمحاسنها وها هى ذى فقرة لاحد كتابهم فى حب الاشجار قال :

الم يكن حب الاشجار من الفضائل ؟ أو ليست هى التى تأتينا بالخشب والثمر وتزين البيوت والحدائق والشوارع وتظلنا صيفا وتقينا المطر شتاء

وتلطف حرارة الجو وتنقي الهواء وتحمينا من الرياح العاصفة وتوقف انهيال الثلوح الهاجمة وكثبان الرمال السافية الا أن من أحب الشجر فقد أحب الوطن وحب الوطن من الايمان .

وقد عني الانجليز بهذا النوع من التربية أيما عناية وعملوا على تشجيعه وأكثروا من دراسة الفنون والصناع إذ تجلت لهم الفائدة وعظمت أمامهم النتيجة، وأن عندهم ادارة خاصة بهذا النوع من التعليم تعمل على ترقيته والنهوض به فى جميع أرجاء المملكة البريطانية تسمى ادارة العلوم والفنون

أما فى ألمانيا فقد بلغ من عنايتهم بهذه العلوم ان كان الامبراطور نفسه يهتم بها وينصح للامة فى كل فرصة أن تبذل غاية جهدها فى دراسة الفنون الجميله وقد كان منه أن وقف خطيبا سنة ١٩٠١ فهنأ المصورين والنقاشين والحفارين الذين قاموا بتزيين دهليز النصر ببرلين بالرسوم البديعه والتماثيل العجيبة وهاكم بعض ما قال فى هذا الموضوع :

أن المثل الاعلى لرقى الامم وبلوغ أوج الحضارة وذروة المدنية الصحيحة هو الغاية العظمى والنهاية القصوى التى يرمى اليها الفن وإنه من المحتم علينا أن نهيئ لطبقات العمال الذين يكدون ويكدحون طول يومهم عيشة يتيسر لهم معها أن يقدروا الحسن ويذوقوا لذة الفرح بالجميل ويخرجوا عن دائرة أفكارهم العادية ويسبحوا هنيهة من الزمن فى غياض الجمال الى أن قال :

الا أن تربية العامل لمن اكبر ما تعني به الامم الحية فاذا أردنا أن نكون ونظل مثالا تحتذيه الامم الاخرى فعلى الامة باسرها أن تشترك

في هذا العمل وتعمل على تعضيده واعلاء شأنه . واذا شاء الفن أن يأتى بالغرض المطلوب منه فلا بد له من أن ينفذ الى الطبقة الدنيا من الامة اذ أن لكل رجل كائنا من كان شعوراً يميز به الحسن من القبيح

﴿ الموسيقى والغناء ﴾

الطرب غريزي في الانسان مولود معه يؤيد ذلك الفقرات والعظام المثقبه المهيأة للزمير والصفير التى عثر عليها علماء الجيولوجيا فى المغارات التى قطن بها الانسان أول ظهوره على سطح الارض فلا يبعد والحالة هذه أن يكون الانسان قد تغنى قبل أن يتكلم على أن كل شئ فى الوجود يتغنى ويترنم فالطيور بتغريدها والاشجار بحفيفها والمياه بخريرها فما بالك بالانسان والغناء له من ضرورات الحياة وكثيرا ما يغنيه عن طعامه وشرابه وسائر لذاته واليكم حكاية فى الموضوع: نقل المبرد فى كامله من عمر الوادى أنه قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير فى صرد من الارض فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه ولو بذهاب نفسى فانحدرت اليه فاذا عبد اسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال لى والله لو كان عندى قرى أقريك ما فعلت ولكني أجعله قراك فانى ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فاشبع وربما غنيته وأنا عطشان فاروى وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط ثم انبرى يغنينى

وكنت اذا مازرت سعدى بارضها
أري الارض تطوى لى ويدنو لعبدها

من الخفرات البيض ود جليسهما

اذا ما قضت أحدوثـه لو تعيـدها

قال عمر حفظته عنه ثم تغيبت به على الحال التى وصفها فاذاهو كما ذكر

والموسيقى من أهم أنواع الفنون الجميلة لأنها أقواها أثراً فى النفس وأسرعها نفاذاً إلى القلب وإذا اقترن بها الغناء بالأصوات الموضوعة على نسق التلحين وأصول النغم ضاعف أثرها فى القلب وسريانها فى النفس فان الله جلت قدرته لم يخلق شيئا أرفع فى القلب وأشد اختلاساً للعقول من الصوت الحسن كذلك كانت العرب تقول:

والغناء بالاصوات الموضوعة هو الذي يناسب التعليم العام لبساطته وكثرة تداوله ولا سيما إذا كان اجتماعيا لانه إذ ذاك ينمى فى الاطفال غرائز الالفة والتضامن والاتحاد

وليست الموسيقى فناً كماليا لايقصد منه إلا الفرح والسرور كما يتوهم بعض الناس وإنما هي أداة عجيبة قوية على لطافتها ورقتها لها أثر فعال فى ترقية الاخلاق وتقويم النفوس . نعم ليس في مكنة أحد أن يكشف الغطاء عن السر في تأثير الموسيقي فى الطبائع البشرية ويصل إلى تعليل فعلها البالغ فى النفوس فانه ظاهرة تدرك وتحس أكثر من أن تحلل وتعلل وكلنا يعلم أن ذلك التأثير المدهش يخترق الجسم والنفس معاً اختراق الكهرباء للاسلاك يتغلغل فى أعماق القلب وحظائر النفس الى مدى بعيد

نعم الأصوات الموسيقية غامضة مبهمة لاتنص على اتباع فضائل معينة كما هو الحال فى درس الاخلاق ولكنها مع ذلك تحدث فى الجسم

والنفس معاً هزة تسمو بالانسان الى ذروة الفضائل عموما وهذا الغموض وذاك الابهام هو السر فى قوة تأثيرها فى القلب وشدة تحريكها للنفس لان المعقولات ليس لها قيمة تذكر فيما له علاقة بالعواطف والميول فى الزمر والجماعات إذ هى قاصرة على تربية العقل، وفى النفوس البشرية مناطق أخرى اكثر عمقا وأبعد غوراً من منطقة العقل هى مناطق الميول والعواصف والارادات

فاذا أردنا أن نربى الاطفال تربية كامله لاينبغى أن نقتصر على تربية عقولهم بل يجب أن نذهب الى قاع نفوسهم وأعماق قلوبهم. وتغذيها بالنغمات الموسيقية فهي الكفيلة بتحريك عواطفهم وأثارة وجداناتهم والنهوض بهم إلى الفضائل العالية والاخلاق الساميه

أما إذا حرمت المدارس الغناء فانها تكون معامل تعليم تخرج قرائح مضبوطة وأذهانا صحيحة ولكنها لاتخرج نفوسا حيه كبيرة. وما بال مدارسنا اليوم تخلو من الغناء، والتاريخ ينبئنا فى قديمه وحديثه أن مصر مهد الموسيقى وموطن الغناء، فان أول قطعة موسيقية فى تاريخ الانسان هى تلك القطعة المصرية القديمة المكتوبة على ورق البردى باللغة الهيروغليفية والمحفوظة إلى اليوم فى احدى متاحف باريس

وهذا عهد المصلح الكبير محمد على باشا، وانه هنا لقريب، ينبئنا بأنه أسس مدرسة الموسيقى في الخانقاه بمصر سنة ١٨٢٤ وكانت فى عداد المدارس العالية وكان بها ١٥٠ تلميذا

كما أسس لذلك مدرسة العزف بالنخيله سنة ١٨٢٩ ومدرسة الآلاتيه

بالقاهرة سنة ١٨٣٤

وهذه الامة الانجليزية قد عنيت بأمر الموسيقى في مدارسها وخصصت لها أوقاتا فى مناهجها وشجعت التلاميذ على النبوغ فيها بطرق شتى منها أن النابغين فى الألعاب الرياضيه يكلفون تدوين ما حصلوا عليه من الجوائز والمكافآت فى مضمار الالعاب الرياضية بالشعر الملحن على الموسيقى ثم تحفظ المدرسه تلك الكراسات أثراً بها لانظهرها إلا فى الحفلات الرسمية الكبرى فتوزعها على التلاميذ الحاليين للغناء فيها وأن السعيد منهم من يحصل على كراسة أحد المشاهير من كبار الرجال الذين تربوا فى مدرستهم ولقد مر أحد الاساتذة يوما والتلاميذ فى حفله من حفلاتهم هذه يفرحون ويمرحون ويغنون الاغنية الجميله والاشعار الشائقة فقال لهم:

«تغنوا يا أبنائى الاعزاء بمجد انجلترا التالد الذى طالما تغني به كثير من كرام أبنائها قبلكم وكم سيتغني به من نجباء الابناء بعد وإذا وصلتم مثلى الى آخر مرحلة من أعماركم فسترون هذه الاغانى ترن فى آذانكم كما يرن الصدى البعيد المدى بتذكارات الشباب وحوادث الصبا »

ولعل أعظم المؤثرات فى حب الانجليز لبلادهم والتغنى بمجدهم يرجع إلى الموسيقى. ذهب العالم الفرنسي (دى كوبرتين) الى انجلترا لفحص مناهج التعليم بها فلم ير فيها أثراً لتعليم حب الوطن وكتب بهذا الصدد مايأتى:

أن الطريقة المألوفه عندنا فى تعليم حب الوطن هى تضحية الحياة في ساحة الحرب ولقد حادثت كثيراً من الانجليز فى هذا الموضوع فرأيتهم لاينظرون الى هذه الطريقة بعين الاعتبار التي بها ننظر ولا يهتمون

لشأنها بعض مانهتم وكم كان ذلك يدهشني منهم ويجرح عواطفي ولكني بعد التروى وانعام النظر ألجئت أن أعترف بأن الوطنية فى هذه الامة التى فتحت جزءاً عظيما من هذه المعمورة لابقوة السلاح بل بالعمل والنشاط تلبس ثوبا غير الثوب الذى تلبسه عندنا فالوطنية عند الانجليز لاتعلم فى المدارس ولا تؤخذ من الكتب وأنما هى نتيجة لازمة لتعليم فن الموسيقى فهي عندهم تنطوى تحت أنشودة واحدة يتغنون بها كلما سنحت الفرصة لتمجيد بلادهم وأعلاء شأنها تلك الأنشودة هى نشيدهم الوطنى God Save the King

ذلك ماقال هذا العالم البحاثه ثم ساق تأييداً له وتوثيقا الحكاية الاتيه .

قال كنت نازلا فى فندق من فنادق لندن الكبيرة فرأيت ابن صاحب الفندق وكان حدثا صغيرا جالساً فى حجرة البيانو يقرأ فى كتاب بغرام زائد بدليل أنه لم يكن يعير صوت البيانو أذنا مصغيه وبعد أن لعب الضيوف القطع الموسيقية التى أحبوا ضربها جاء دور النشيد الوطنى المذكور فاسرع الغلام واقفا وقفة احترام وأجلال دون أن يرفع عينيه من الكتاب

ولما أن فرغ النشيد جلس كما كان مكبا على قراءة كتابه اللذيذ، فعلام يدل ذلك ؟ لاشك أنه يدل دلالة واضحة على أن احترام الملك أصبح عندهم طبعا فسرى فى عروقهم وامتزج بدمائهم ونقش على ألواح صدورهم حتى اصبح الواحد منهم يعمل مايحتاجه وطنه وتطلبه خدمة بلاده بدافع غريزي من روحه ونفسه ولحمه ودمه أو كأن الحركة عندهم لخدمة الاوطان أصبحت من الحركات الاضطرارية التى تقوم بها الاعضاء دون استشارة الفكر أو أخذ رأى الطفل

خطبة حبيب جورجى أفندى

﴿ تربية الذوق السليم ﴾

أن الاقتصار على تعليم المواد الاولية من قراءة أو كتابة أو حساب لايمكن أن يكون من الطفل انساناً مهذبا ظريفا ينظر إلى الحياة من جوانبها السارة

أضف الى هـذا أن مثل هذا التعليم الناقص لايقال بحق أنه يرفع الاميـة ويزيلها فانك لترى بعض المتعلمين بانجلترا تعليما أوليا وفق المناهج القديمة قد عاودتهم الامية فالواجب إذن أن يعنى فوق ذلك بتهذيب النفوس وتربية الذوق السليم فهو الذى يضىء للطفل الحياة ويرفع مستواه النفسى والعقلى الى مستوى أرقى ويثير فيه رغبة تحمله على الاستمرار في الدراسة خارج جدران المدرسه

ونذكر على سبيل المثل أن بعض السيدات اللاتى تعلمن تعليما أوليا فى الاربعين سنه الماضية ثم قضت عليهن تقاليدنا القديمـة بالانزواء في بيوتهن بعد سن العاشرة أصبحن وقد نسين كل ما تعلمنه فى المدرسة غير قليل من الدين والاخلاق وما يتصل بهما مما كان له كبير الاثر فى عواطفهن

وأعنى بالذوق السليم قدرة الانسان على تمييز مافى الاشياء من جمال التناسب والترتيب والتوافق والميل الى تطبيقه على كل ماله علاقة به

ويظن البعض أن مجرد لمت أنظار الاطفال الى ماهو جميل كاف لتربية الذوق السليم عندهم ولكنى لا أرى لذلك أثراً فعالافي نفوسهم لانه

ليس فى مقدور المرء أن يوحى الى الطفل بما فى نفسه من شعور الاعجاب بما يراه فقد لايكون فى نفس الطفل استعداد لادراك معنى هذا الشعور فلا يكفى أن نقول له أن السماء جميلة اليوم وأن هذه الصورة جميلة لكى يشعر بمثل مانشعر به وما يقال عن الافراد يقال عن الجماعات والشعوب

فليس من الممكن أن نقيد شعباً بالسير على منهاج شعب آخر فلكل منهما ذوق خاص به يؤثره على سواه ويتعهده بالتحسين والانماء. فالذوق المصرى مثلا الذى يروق فى أعين المصريين جميعا يجب أن يكون موضع اهتمامنا ويجب أن نبذل المجهود فى تحسينه وترقيته وليس من المعقول ولا من الممكن أن نقيد أنفسنا باتباع الاذواق الاجنبية التى لانجد فى نفوسنا المرعى الذي نجده فى نفوس أصحابها وخير الطرق عندى لتنمية ملكة الذوق عند الاطفال الطرق المباشرة العملية من مزاولة الاطفال التمرين على تنسيق الاشياء وترتيبها وتوافقها بانفسهم مما يثير فى قلوبهم شعور الاعجاب بجمال يعملون.

والبيت هو العامل الاول على ايجاد هذه الروح ففى نظافة البيت وترتيب أثاثه ونظام المعيشة فيه ما يكفى لغرسها في نفوس الاطفال

والمدرسة الاولية التى يبدأ الطفل فيها حياته الجديدة يجب أن تكون العامل الثاني الفعال لانهاض ملكة الذوق فيه ويصل ذلك بالعوامل الآتية

١ ـ تمرين الاطفال على الزخارف الابتداعية بوحدات بسيطة . النقط الخطوط ـ حروف الهجاء ـ أوراق الاشجار ـ وغير ذلك

٢ ـ تعليم الحرف ـ يتمرن الطفل بنفسه على تطبيق ما ابتدعته من الزخارف على ماله فائدة حيوية كالنقش على الخشب والاوانى الخزفية للصبيان وكعمل الطرح وأشغال الابرة للبنات

وليس الغرض من ذلك اعدادهم لان يكونوا صناعا ولكن الغرض أن يمارسوا بأنفسهم هذه الاشياء ليقدروا بابها من جمال الفن

٣ ـ الرسم وأعنى به الرسم بالاصابع الملونة . الرسم من الذاكرة . الرسم من المخيلة تقطيع الورق

٤ ـ الغناء والتمثيل : تلحين قطع مناسبة وتعليمها للاطفال وتمرينهم على تمثيل حكايات صغيرة واترك ذلك لمن هم أدرى منى بالموضوع

٥ ـ الالعاب الرياضية: تمرين الاطفال على الحركات النظامية فى السير والوثب والالعاب التى تشبه الرقص

٦ ـ الغيات وتشجيعها . تصبير الزهور. جمع الفراش. جمع أوراق الارواق وتصبيرها. قلت فيما قدمت أن هذه هى الطرق العملية التى يعالج فيها الطفل في المدرسة الاولية ولكن أقول مع الاسف الشديد أن وزارة المعارف قد أهملت هذه العوامل القوية فى تنمية ملكة الذوق عند الاطفال

فالرسم مثلا وهو أهم هذه العوامل لم يلق حظا فى المنهج الجديد . وذلك ما قرأناه فى الجرائد وقد علمت أن الوزارة تفكر فى ادخاله فى المنهج فى حالة ما اذا جعل التعليم طول اليوم وفي الغائه اذا جعل التعليم نصف يومى وقد لا أكون مبالغاً اذا قلت انه كان الاجدر أن تهتم بتعليم

الرسم بهذه المدارس كاهتمامها بتعليم الهجاء ذلك لان الرسم هو اللغة العامة التى يفهمها الناس على اختلاف جنسياتهم وأوطانهم . فالنجار مثلا ذلك الرجل الامى الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا شيئا من اللغات الاجنبية تراه اذا أعطيته « كتالوجا » انجليزيا أو فرنسيا قلب نظره فى صحائفه يتفهم أجزاءه ويقرأ دقائقه كما يقرأ المتعلم صفحة القرطاس

الآن تستطيعون جميعاً أن تروا بجلاء الضرر الذى يتهدد أطفالنا من عدم تعليمهم فن الرسم فى مدارسنا الاولية التى سيغادرونها وينتشرون فى الارض فيصبح منهم النجار والحداد والنقاش وغير ذلك

هؤلاء جميعاً اذا حرموا من تعليم الرسم فى المدارس الاولية ماتت فيهم ملكة الذوق السليم وأصبحوا كما يسميهم الغربيون بحق « كارهى الصور »

ترى الطفل الغربي يبدى دائما استحسانه لكل ما يصادفه فى طريقه مما يستدعى الاعجاب فتسمع منه دائما « ما أجمل هذا المنظر » ما أحلى هذه الزهور » ونرى فى الوقت نفسه الطفل المصري بل الشاب المصري المتعلم لا يأبه كثيراً بل ولا قليلا لما يصادفه من جمال رائع أو مناظر شائقة فلا تنال منه كلمة استحسان أو علامة اعجاب .

يبالغ اليابانيون كثيرا فى تدريب أطفالهم على تنسيق باقات الزهور فيدربونهم على ذلك سنين طوالا قاصدين بذلك تنمية ملكة الذوق في نفوسهم . وأنك لترى نتيجة ذلك واضحة جلياً فى نقش أثاثهم وأدواتهم مما أكسبهم شهرة واسعة فى جميع البلاد

هذه هي الصفة المنعدمة فى نفوس أبنائنا لا يقدرون على تمييز الجمال ولا يميلون الى امتداح ما يستوجب المدح

أما اذا باشر الطفل بنفسه رسم الصور وتنسيق المجموعات وتوافق الالوان فانه ولا شك يستطيع أن يقدر المجهود الذى يبذل فى سبيل ابراز صورة من صور الطبيعة أو مظهر من مظاهر الترتيب والتنسيق وتنمو عنده ملكة « امتداح الجمال » وحين ذاك وحين ذاك فقط يكون من الثمر أن نلفت أنظاره الى ما هو جميل ويصبح من المهم جدا أن ننشئ له المعارض وتريه دور الاثار والحدائق والمتنزهات فيستطيع أن ينظر اليها بعين جديدة ويرى فيها مالم يستطع أن يراه من قبل

خطبة الاستاذ شفيق زاهر أفندي

(تربية الذوق السليم)

أن الغرض من تربية الذوق السليم هو ترقية الشعور الى درجة تسمح بانصرافه عما يتعلق بالشخص نفسه وبحاجاته المادية الي تقدير الاشياء الجميلة ليتسع مصدر سعادته وتسمو درجته

واذا أردنا تعليم الطفل ليكون سليم الذوق فلنوجه اهتمامنا الى كل ما يحيط به فى المنزل وفى الطريق وفى المدرسة . وموضوع اليوم خاص بالمدرسة فقط ولو أن تأثير المنزل والبيئة فى الطفل لا يستهان به

ولنبدأ بذكر وسائل تربية الذوق السليم بالمدرسة

أولا : نظام المدرسة وترتيبها وتنميقها مما يؤثر فى الطفل كثيراً فهو

يتطلع دائما الى المدرسة لينسج على منوال ما يراه فيها ويعتقد أنها المثل الاعلى فجدير بالقائمين بامرها أن يسعوا جهدهم فى جعلها نموذجا يقتدى به الطفل فنظافة المهار والغرف وترتيب الاثاث وتحلية الجدران والعناية بحديقة المدرسة وترتيب طرقاتها وغرس الازهار وتنسيقها بها . . . كل ذلك له الاثر الفعال فى ترقية شعور الاطفال وتوسيع مداركهم فتنصرف عقولهم الى ما هو اسمى من الماديات فيفطنون الى معرفة الفرق بين النظام والفوضى وبين تحلية الجدران ومراعاة الذوق فى ترتيب الاثاث وتركها على حالة لا جمال فيها ولا تنميق وربما كان من أثر ذلك ما يشاهد فى الاطفال عند ذهابهم الى المدرسة لاول مرة فى حياتهم فانهم عند رجوعهم الى المنازل لا يقنعون بحالة منازلهم بل تجدهم يغيرون ويبدلون فى مناضدهم ومقاعدهم ولا يقنع الطفل بجدار خال بل يبادر بتعليق جدول دروسه عليه وبوضع بعض صور مهذبة أو غير مهذبة من عمله أو من عمل غيره عليها كما اتفق له (وأتذكر أنى كنت أنا نفسى أفعل ذلك) اليس كل ذلك دليلا على اكتساب الطفل من مدرسته ما أمكنه تطبيقه فى المنزل ؟

ولست مع القائلين بأنه فى ازمتنا الحاضرة يكون بناء المدرسة الاولية حيثما اتفق حتى ولو كان كوخا بسيطا أو منزلا مخربا وأفضل أن تكون المدرسة تحت الاشجار حيث الطبيعة بجمالها وطلاقة هوائها وقوتها فى بعث حب الجمال فى نفوس النشء عن مدرسة تكون مرعى للامراض الجسمانية والعقلية والنفسية

ثانيا ـ نظافة المدرسة وتلقين الطفل مبادئ علم الصحة مما يساعد

على تربية الذوق السليم فيه لان الشيء القذر قبيح وسليم الذوق يكره القبيح والفرق بين ذوق طفلين أحدهما نظيف الوجه ليس عليه من غبار والآخر قذر الوجه متراكم عليه ذباب لا يشعر من نفسه بوجوب طرده . أقول أن الفرق بين الذوقين ظاهر وواضح فعلمه أن نظافة الوجه مفيدة للصحة وعلمه أن نظافه الاسنان أمر ضحي وعلمه أن البصق مضر بغيره وعلمه كل ذلك وسوف نجد أنه من تعود اتباع قواعد الصحة فانه سيعرف أن سلامة الذوق فى اتباعها

ولا أخال (كمسارى الترام) سليم الذوق حينما يعطيك التذكرة بعد أن يقصها من الدفتر بوضع أصبعه القذر فى فمه ليبلله ولا أظنه يستمر فى فعلته هذه اذا أفهمته أنها فعلة تنافى قانون الصحة وهى تنافى الذوق السليم

وأن نظام الهندام وألوان الملابس وكيفية قطعها (تفصيلها) مما يلزم للمدرس نقده كلما وجد خروجا عن حدود الذوق السليم وأن نقداً يوجهه المعلم لتلميذ طويل الجلباب وإرشادا يعطيه إياه لتقصيره ليكون مناسباً ونظيفاً مما يساعد على تفهيم الاطفال حدود الذوق السليم ومستلزماته . وليكن النقد برفق يقصد منه ارشاد الطفل الى الطريق القويم لا الاستهزاء به ووضعه موضع السخرية حتى توجه أفكار الاطفال الى المقصود من النقد فحسب

وأن نقد الالوان وإرشاد الطفل الى اختيارها وتنسيقها في هندامه من الاهمية بمكان وليلاحظ أن التلميذ الانيق نظيف الهندام المرتب فى عمله وفى قطره ذوقه أقرب الى السلامة من سواه .

ثالثا ـ الاخلاق وآداب اللياقة أساسها فعل الخير ووضع الشئ في محله المناسب والمحافظة على النفس ومراعاة الغير . وأن تعويد الطفل آداب المخاطبة ونظام الحديث ومراعاة الذوق في الكلام واختيار المناسب من الالفاظ مما يحدث فيه تغييراً جوهريا

وظاهر أن الاخلاق والاداب والذوق السليم تنص كلها على قواعد عامة هي عادات التأدب في المخاطبة والنظام في الحديث وسلامة الذوق في اختيار الالفاظ والتحلي باحسن الاخلاق وأفضلها

رابعا ـ تعليم الرسم وهو الطريقة المتبعة لغرس حب الجمال في قلوب الاطفال. وقدقلت في بدء المقال انه ينبغي لتربية الذوق السليم تحلية جدران المدرسة بالصور والعناية بحديقة المدرسة . . ألخ ويظن البعض أن مجرد وضع الصور الجميلة المختارة في المدرسة أو في المنزل والاحتكاك بالطبيعة وقضاء العمر بين أحضانها كاف لغرس حب الجمال في النفوس وهذه نظرية فاسدة والدليل على فسادها مانراه في حالة طفل نشأ في قرية وشب وشاب وهو فيها ومع أنه يحتك بجمال الطبيعة كل يوم لا يقدر جمالها ولاتثور فيه عاطفة تدل على شعوره بجمال ما يراه ولا ينصرف ذهنه دقيقة عن مادياته الى التأمل في شئ جميل

أما الطريقة المثلى فهي ارشاد الطفل ولفت نظره الى ما قد يكون جميلا . وقد يمر الطفل ببقعة كل يوم ولا يختار في نفسه ما يظنه جميلا ولكن كلمة من معلمه كافية لارشاده الى موضع الجمال وماهيته

وما يقال عن الطبيعة يقال عن المعارض ودور الاثار فلا تظن أن

مجرد مرور الطفل بين الصور الجميلة والنقوش البديعة كاف لتعرف جمالها بل عليك أن تبين له أنها جميلة والسبب في جمالها ان أمكن وذلك يصعب فى بعض الاحيان

وأن التدرج من الشئ البسيط الى المركب واجب وأساسى فالطفل يحب الزهرة قبل الشجرة والشجرة قبل القناة الجارية وهذه قبل منظر غروب الشمس وهكذا فلا تبدأ مع الطفل بزيارة معارض الصور بل تدرج معه من الجميل البسيط الى الارقى منه واعرض عليه من الصور ما يعطيه فكره من جمال الطبيعة ليتعشق محاسنها ،وقد أصبح لحسن الحظ طبع الصور وانتشارها فى العالم سهلا ورخصا

قلت حل جدران المدرسة بالصور المنقولة عن الطبيعة وقلت اعرض على الطفل الصور الجميله ولا بد من الاهتمام بانتخاب ما هو مناسب من هذه الصور ،ولا تظن أن كل صورة منقولة عن الطبيعة تفى بالغرض المطلوب منها فالصورة الشمسية لمنظر طبعى مثلا لا تنقل الى الطفل معنى الجمال ولو أنها صورة صادقة ذلك لان الصورة الشمسية تنقل عن الطبيعة كل صغيرة وكبيرة فهى لا تختار أما الصورة المرسومة بيد الرسام فهى مختارة من الطبيعة ظاهر فيها أوجه الجمال مرسومة كما بدت جميلة لراسمها محذوف منها ما هو غير مهم مضاف اليها مع التأكيد ما هو سبب جمالها ، أضف الى ذلك أن الالوان لا تظهر لآلة التصوير وأغلبها لا يظهر للشخص العادى

وقد تمر كل يوم بمكان معين وترى منظرا لا تعبأ به كثيرا ثم تراه مرسوماً فتدهش له

أضف الى ما تقدم أنه لتقدير الشيء الجميل سواء أكان طبعيا أم كان صناعيا لا بد أن تجتهد في تقليده بنفسك فان رأيت فيه السهولة لا يستحق منك الاعجاب وإن رأيته صعبا تدهشك مقدرة مقلده أو صانعه

من ذلك يتضح جليا أن خطة تعليم الذوق السليم يجب أن يكون أساسها العمل على تقليد الطبيعة بكل الوسائل الممكنة وذلك للتمرين على اختيار ما هو جميل فى الطبيعة ويعود تمييزه عند مصادفته فى الحياة اليومية والرسم هو الطريقة الوحيدة لتقليد الطبيعة فليعتن بتعميمه ونشره فى المدارس الاولية وتخصيص الوقت الكافى لتدريسه مع اختيار المعلمين الذين يفهمون الاغراض الاساسية من تعليمه فى المدارس وهذه الاغراض أهمها فى اعتقادي تربية الذوق السليم

ويلزم أن يتعلم الطفل أثناء درس الرسم طريقة خلط الالوان وشروط توافقها وأشكال الاجسام وتوازنها والزخارف واختراعها وتنسيق ألوانها

وينبغى لمعلم الرسم أن يختار من الاشكال الطبيعية والصناعية ما يكون جميل الجسم بديع اللون وأن يعني بتقليد الطبيعه برسم الازهار والنبات والطيور والفراش والمناظر الطبيعية وكل ما يمكن الوصول اليه

وطريقة تعليم الرسم عليها معول كبير فى غرس الذوق السليم فى قلوب الاطفال فلا يكفي أن يضع المعلم الزهرة أمامهم لرسمها بل عليه أن يجعل درسه مشوقا

خامسا — الغناء والموسيقى يساعدان كثيرا على تربية الذوق السليم ولا أقصد بالموسيقى أن تعلم الاطفال «النوته» بل أقصد حفظ الانغام البسيطه

وهذه تتبع الغناء

والطريقة لتعليمه هى أن يغنى معلم الغناء القطعة المختارة ثم يشرحها شرحا يقصد به افهام التلاميذ المعنى تماما ثم يلقنهم اياها تدريجا مع الاهتمام بالنغمات وإذا كانت القطعة المنتخبة مشوقة فان اهتمام الاطفال بها يكون عظيما وبهذه الطريقة تترا كم القطع والانغام فى عقول الاطفال فيكررونها فى أوقات يعدونها أوقاتا سعيدة

أيها السادة

هذه طريقة لتربية الذوق السليم فى المدارس الاولية ولا يفوتني أن أذكر أن توزيع هذه المواد على الجدول اليومى يتطلب فحصاً دقيقاً

وأرى أن تعلم قواعد الصحة والاخلاق وآداب اللياقة والغناء فى جميع سنى الدراسة

أما الرسم فارى أن يقتصر فيه على الفصول الراقية فى المدرسة ويكفى فى الفصول الاولى العمل على جمال ونظام ما يحيط بالاطفال من الحدائق والازهار والالوان مع لفت أنظارهم إلى الجسم الجميل والزخرف البديع بالشكل الحسن

خطبة المستر كليلند

القى الاستاذ كلمة تفسيرية لشريط من الصور المتحركة موضوعة « هبة الحياة » والغرض من هذه الصور أن تمثل أمام العين جميع الاطوار التى تمر بها الكائنات الحيه في توالدها فى طوائف النبات والحيوان والانسان .

فكانت كلمة الاستاذ تدور حول ضرورة مايسمونه «التربية الجنسية» أى احاطة الاطفال والناشئين خبرا بتركيب أجسامهم ووظائفها فيما يتعلق بالجنس من ذكر أو أنثي . ويرى رجال التربية من الامريكان أنه لا مفر للناشئين والناشئات من معرفة هذه الشؤون معرفة دقيقة قبل البلوغ وبعده. وهم يرون فى تنبيه الاطفال إلى ذلك صونا للصحة وللعفاف وعلما وهم وظائف الحياة ـ بوظيفة تجديد النوع . والاستاذ يرى أنه يجب تعميم هذه المعلومات مع التعليم الاولى .

الجلسة الخامسة

خطبة عبد الحميد حسن افندى

« مناهج التعليم الاولى »

ترتبط مناهج الدراسه ارتباطا وثيقا بعاملين وهما : الغرض من التربية. والاتجاه الذي تسير فيه فيرجح بناحية من نواحيها

أما اتجاه التربية فقد سار يتنازعه جانبان الاول نظرى والثانى عملى ، والمتتبع لهذا الاتجاه فى تاريخ التربية يعلم أن الجانب النظرى كان له الشأن فى المبدأ ثم أخذ الجانب العملى يتغلب حتى صار له الاثر الأكبر وهو السائد الآن

فى عصر النهضه كانت الغايه أقرب إلى الوجهة النظرية اللفظية . فقد كانت العناية موجهة إلى دراسة الآداب اليونانية واللاتينية ثم تدهورت

أساليب الدراسة وضاق نطاقها وأصبح غرضها محدوداً قاصراً لا يكاد يعدو تخريج من يتشدقون باللغة والفاظها، وكان هذا الغرض منتشراً فى كثير من انحاء أوربا حتى منتصف القرن الماضى وربما كانت له بقايا إلى الآن فى بعض الممالك بجانب الاغراض العملية

وفى القرن السابع عشر اتجهت الافكار إلى نوع آخر من التربية دعامته الاهتمام بالحقائق لا بالالفاظ وقد تشعب هذا المذهب شعبا ثلاثا :

فرأي فريق العناية بالحقائق التى تضمنتها اللغتان اليونانية واللاتينية. ورأى آخرون أن يتزودوا من حقائق الحياة الاجتماعية فاشترطوا فى مناهج الدراسة أن تشمل الرحلة إلى البلاد المختلفة مدة من الزمن رغبة فى الاستفادة من تجارب الاسفار

وفريق ثالث رأي أن يلجأ إلى الحقائق الحسية فى الكون فيتخذ منها مواد الدراسة، وزعيم هؤلاء « كومنيوس » (١٥٩٢ ـ ١٦٧١) الذي كان يسعى في مناهجه وكتبه إلى تعليم كل شيء فى العالم . ومن رأيه أن يدرس الطفل جميع العلوم بطريقة تناسب عقله وتوافق استعداده ومقدرته. انتشر بعد هذا المذهب مذهب آخر تقبلى يرمى إلى اتخاذ العلوم وسيلة لشحذ العقل وتنمية المواهب والقوى المختلفة فى الانسان وأصحاب هذا المذهب لايختارون العلوم لفائدتها العملية بل لأثرها فى تنمية العقل ولولم تكن لها قيمة عملية فى الحياة ومنهم « جون لوك »

سارت التربية ومناهجها فى تلك العصور وجل غايتها الاهتمام بما يدرس من المواد من غير اعتداد كبير بالطفل الذى هو المقصود بالذات ، حتى جاء

القرن الثامن عشر وبدأ روسو نهضة جديدة كانت ترمى إلى الرجوع للطبيعة واتخاذها أساسا للتربية والتعليم . ثم جاء من بعده بستالوتزى فحاول إخراج آرائه إلى نطاق العمل وأنشأ فى مزرعته مدرسة كان التعليم فيها مدرسيا عمليا وقد نجح نجاحاً عظيما فى تربية الاطفال وتقويم عقولهم وتنمية أجسامهم وتهذيب أخلاقهم وأعدادهم اعداداً عملياً . وكانت طريقته مبنية على الاعتماد على الحقائق الحسية لا على الكتب والفاظها

وقد كان لبستالوتزى أثر في اثنين من مشهوري المربين وهما هربارت وفربل . فالاول أساس آرائه أن الطفل خلق مزودا بجميع المواهب ومهمة المربى أن يساعد هذه القوى الكامنة على النمو . والثانى كان يرى أن المدركات الحسية هي منبع العلوم والتربية

نمت بعد ذلك فكرة الاهتمام بالطفل والاعتداد به فى الدراسة ومناهجها واصبحت من أهم القواعد فى التربية والتعليم

اتجهت بعد ذلك في النصف الثانى من القرن التاسع عشر وجهة عملية صناعية انتاجية وأصبح للعوامل الاقتصادية والاجتماعية شأن عظيم وأخذت العلوم تتبوأ مكانا عاليا فى مناهج الدراسة وازداد الكفاح بين العلوم والاداب القديمة وعظم الاهتمام بالماديات

ومن أحدث الاراء فى العصر الحاضر العناية بالتربية العملية واتخاذ عمل الطفل بنفسه اساسا للتربية بجميع شعبها . وهذا الرأى منتشر الان فى امريكا ومن العاملين على نشره العلامة « ديوى »

* * *

من هذا نرى أن الدعائم التى ترتكز عليها مواد الدراسة قد اختلفت باختلاف وجهات النظر الكثيرة التى تجمعت فى اتجاهين اساسيين وهما (١) الجهة النظرية (٢) والجهة العملية. وانصار الاتجاه الاول يرون أن الغاية هى شحذ العقل ولا يهتمون بالعلوم الا لفائدتها التهذيبية فى تنمية العقل ويقولون بنظرية القوى العقلية العامة المنفصلة ، أى أن هناك قوة عامة للتذكر وأخرى للتعليل وثالثة للملاحظة ونحو ذلك ويرون أن لكل قوة مواد دراسية تنميها فالعلوم الطبيعية لتربيـة الملاحظـة والادب للخيال والرياضة لقوة التعليل والاستنباط ونحو ذلك . ولكن هـذه النظرية لا ترتكز الان على أساس مكين فالعقل ليس اجزاء منفصلة تعمل متفرقة منعزلة وانما هو شيء واحد ينمو متماسكا متصلا . وليست تنمية القوى احتكارا لعلوم دون أخرى فقوة التعليل كما تستفاد من العلوم تنمو أيضاً باستخدام الحقائق التاريخية وبالنقد الادبي فالمدار فى التعليل والاستنباط انما هو على ربط فكرتين باستخدام ثالثة تكون حلقة اتصال وانتقال وكذلك قوة الخيال ينميها ما يمر بالطفل من المناظر اذا عولجت معالجة مجدية صحيحة

والرأى الذى يميل اليه المربون الان أن السر فى تنمية المواهب الانسانية انما هو فى اثاره الشوق فان ذلك ينشأ عند جمع الانتباه وتصويب اشعة الفكر فتضيء الحقائق ويقوي العقل ويزداد مرانة وتجربة

ولذلك يمكننا أن نقول أن المادة الدراسية تفضل غيرها بمقدار مالها من قوة فى أثارة الشوق وايقاظ راقد المواهب

(ب) وأنصار الاتجاه الثاني ينشدون الغاية العملية الانتاجية الارتزاقية

ولا ننكر أن وسائل العيش يجب أن تكون موفورة وأن التعليم يجب أن يعد المرء للقيام باعباء الحياة ولكن يجدر بنا فى المرحلة الاولية من التعليم الاتميل بالطفل كل الميل الى الغاية الارتزاقية فنجعلها قطب الرحي والغاية الفردة التى تسيطر على كل ما نقوم به لترقية الطفل وتهذيبه فان ذلك قد ينجم عنه اخراج آلات صماء لا تلوى على شيء فى الحياة الا على الماديات ولا تعنى بسواها

وقد ساد الاتجاه الاول أو ما يشبهه فى مدارسنا وتغلب على وجهة الكثير منا حتى الوقت الحاضر اذ كان الشبان ينفرون من التعليم العملي الزراعى والصناعى والتجارى وما يشبه ذلك ويقبلون على الدراسة الحقوق وعلى ما يؤهلهم للتوظف واحراز المناصب الحكومية ونحوها مما لايحمل المرء كدحا ولا كفاحا

وبذلك لم يكن للمتعلمين منا نصيب كبير في خير البلاد وثروتها وأصبحت الموارد الحقيقية للحياة فى ايدى غيرنا

ولهاتين الوجهتين، النظرية والعلمية، اثر فى تقسيم مواد الدراسة الى نوعين نوع لكسب المهارة ونوع لكسب المعلومات وأن لم يكن البون شاسعا بين النوعين فالمعلومات والنظريات شديدة الاتصال بالحقائق

*

* *

أما الغرض من التربية فلا يعتوره الان كثير من الابهام او الخفاء بعد التجارب المختلفة التى مرت بكل امة فاظهرت لها خير الوسائل للاستعداد للحياة العملية الصالحة فهذا الغرض هو : (١) تنمية الفرد من الجهات الثلاث

الخلقية والعقلية والجسمية (٢) واعداده للحياة الاجتماعية (٣) واقداره على أن يقوم بعمل منه يستفيد ويفيد (٤) والاهتمام بشيء ربما بدا لاول نظرة أنه كمالى قليل الجدوى او خارج عن نطاق التربية ولكن المربين الان يعيرونه اهتماما وهو ساعات الفراغ » فان جانب الفراغ هو الجانب الذى أذا اهمل كان منبتا للشرور ومرعى للفساد

* * *

واذا اضفنا الى العاملين السابقين عاملين آخرين مهمين وهما البيئة وما عسى أن يكون من قيود اجتماعية أو مالية او نحوها استطعنا أن نذكر اهم القواعد الاساسية ذات الاثر فى رسم خطط الدراسة ووضع مناهجها في المدارس الاولية وهي :

١ ـ الطفل وطبيعته وميوله

٢ ـ البيئة الاجتماعية وما فى المجتمع من نظم ومشاكل حيوية

٣ ـ البيئة الطبيعية فهى التى فى احضانها ينشأ الطفل ومن مناهلها يرتوى

٤ ـ البيئة الخاصة وهى حياة الطفل المنزلية

٥ ـ تقاليد الامة وماضيها وعاداتها الى درجة ما

٦ ـ موارد البلاد وثروتها وحاجاتها

٧ ـ الاتجاه الذى تتجه اليه التربية وهو الان الحياة العملية النافعة

٨ ـ مقدار ما يعرف الطفل من المعلومات عند دخوله المدرسة

٩ ـ المدة التى سيمكثها فى المدرسة

وبالبحث فى هذه النقط وفيما يحققها من المواد الدراسية نرى أن

المنهاج يجب أن يتضمن المواد الاتية وهى :

اللغة الوطنية ـ الدين ـ الاخلاق ـ الحساب ـ الخط ـ الاعمال اليدوية وتنسيق الحدائق ـ الاشياء ومشاهد الطبيعة ـ الرسم ـ الجغرافيا ـ التاريخ ـ الحقوق الوطنية ـ قانون الصحة ـ الرياضة البدنية ـ الموسيقى والاناشيد ـ الرحلات ـ اشغال الابرة للبنات

وربما ظهرت هذه المواد لاول وهلة كثيرة العدد بعيدة الغاية. ولكن الغرض انما هو أن نغترف منها ما نملأ به سني الدراسة على قدما نستطيع وما يسمح به الزمن

وأن الارتباط بين هذه المواد يجب أن يكون وثيقا حتى تتعاون جميعها على تنمية الطفل وتهذيبه . وليس الغرض من ذكرها مفرقة أن نعتبر شعبا متباينة . على انا اذا شئنا أن نقابل اسماء المواد استطعنا أن ندخل التاريخ والجغرافيا والاشياء والحقوق الوطنية وقانون الصحة تحت اسم واحد وهو المعلومات العامة بشرط أن تنال نصيبها من الزمن مجتمعة . وكذا الرسم يندرج فى الاعمال اليدويه . فليس الموضوع موضوع الفاظ واسماء بل الغرض أنما هو الحقائق والغايات

واراني مضطراً الى ذكر كلمة عن اربع من هذه المواد

١ – فالأعمال اليدوية لم يكن لها حظ كبير في مناهجنا على غزارة فائدتها وقيمتها العلمية والعملية وبعض المربين الآن يجعلها أساساً لكل مواد الدراسة حتى تعليم اللغة وذلك بتمثيل القطع الأدبية . فلا يصح أن يخلو منها منهاج التعليم فى المرحلة الاولى قبل سن السابعة أو فى المرحلة

الثانية من السابعة وما بعدها الى الثانية عشرة أو مايقاربها وهى المرحلة التى نحن بصددها فى المدارس الأولية وأول مايحتم علينا الاهتمام بالأعمال اليدوية هو طبع الطفل وميله للحركة والنشاط واستطلاع حقائق الحياة باستخدام حواسه وقواه . وانها لخير علاج لما نشكو منه من خروج المتعلمين غير قادرين على معالجة الاعمال الحرة وفرارهم من الحياة العملية

٢ — الاشياء ومشاهد الطبيعة : لست في حاجة الى التنويه بفضلها وضرورتها فهى منهل فياض للتعليم وشحذ الحواس وتربية الملاحظة وتنمية قوة الحكم والتعليل وغير ذلك . فيجب ألا يخلو منها المنهاج على شرط أن نختار موضوعاتها مما يحيط بنا ويتصل بحياتنا ويستطيع الطفل فهمه ويسر من البحث فيه

٣ — الاخلاق : ليس السر فى تكوين الاخلاق فى التلقين وسرد النصائح بل فى الأمثلة الحسنة الحسية التى تقع عليها حواس الطفل أينما ذهب ، وفى الحياة المدرسية والمنزلية والاجتماعية التى تملأ جوه فيستنشق فى كل لحظة هواء مشبعاً بالفضائل فتنطبع فى نفسه وتمتزج بقلبه

ولا أقصد بهذا أن أقول أن دروس الاخلاق لا محل لها فمن المفيد أن يكون لها منزلة بين مواد الدراسة ولكن ينبغى بجانب ذلك أن نغتنم جميع الفرص فى أى درس من الدروس الاخرى لغوية كانت أو رياضية أو عملية وفي ساحة اللعب والرياضة وغير ذلك لتقويم الأخلاق وتهذيبها وربما كانت هذه الفرص أنفع وأجدى فى التهذيب وغرس الفضائل غرساً مثمراً

٤ — الموسيقى: لاينكر أحد ماللموسيقى من جليل الأثر فى التهذيب

وتربية الوجدان وايقاظ العواطف وتنمية الذوق السليم وما لها من عظيم الفائدة فى الحياة القومية والتربية الوطنية والنفس توافة بطبعها الى شجى الألحان فهي غذاء للروح ومجددة للنشاط وحافزة للهمم

وقد بدأت الموسيقى تحل فى مكانها اللائق بها فى حياتنا . ولكنني أخشى ألا يكون الوقت قد حان لادخالها بشكلها الحقيقي في المدارس فربما عدها كثيرون لهواً غير محمود وان الموسيقى فى ذاتها لبريئة من الشرور . وأرى أن تدخل الموسيقى فى المدارس الأولية تدريجاً فنبدأ بالالقاء الموسيقى فى الاناشيد والقطع الشعرية المتضمنة لحميد الخلال وشريف العواطف أو الممثلة لجليل الحوادث وطريف الآثار والاخبار . ولا مانع من أن يكون فى كل مدرسة أولية جهاز موسيقى (كالذي نراه فى الطرقات مع الطائفين للارتزاق) نلحن عليه القطع المختارة ويستخدم أيضاً فى خلال الالعاب الرياضية وكذلك حين دخول التلاميذ الى مكاتبهم وخروجهم منها صفوفاً منظمة

ويجدر بمن يعارضون فى ادخال الموسيقى فى المدارس أن يتذكروا ان الموسيقى سائرة في طريقها رضينا أو كرهنا ممتزجة بحياة جميع الطبقات فى الشوارع والولائم وغيرها يترنم بنغماتها الصغير والكبير وليس منظار الطبلة واللعب بها فى الأرياف وفي الاحياء الوطنية الا مثالا لذلك . فخير لنا أن نهتم بالموسيقى فى التعليم لنهذب من نغماتها وآلاتها ولنسيرها فى أقوم طريق

هذا ما أراه بشأن الخطة العامة لمواد الدراسة فى المدارس الأولية ويجب فى تخير الاجزاء التفصيلية لمنهاج كل مادة أن نراعى القواعد السابقة

أيضاً وأن نترفق فى الاغتراف من الموضوعات والعناصر وأن نبتعد عن الاكثار من حشد الحقائق ورص بعضها فوق بعض فليس السر فى كثرة الحقائق وانما هو فى الاستفادة منها وهضمها وتحويلها الى قوة تنفع الناشئ فى حياته ويستطيع بها تذليل مايعترضه من صعاب على قدر مايستطيع

ولنذكر أيضاً ان سر النجاح ليس فى المادة وحدها بل هناك ماهو أعظم من المادة قدراً وفائدة فى التربية والتهذيب وهو الطرق التى تعالج بها والأساليب التى يتبعها المدرس الماهر وان التعليم الذي ينبع من الكتب والاعتماد عليها واستظهار ماحوت من ألفاظ ومترادفات هو تعطيل للمواهب وأضعاف للكفاية الشخصية وطمس للقوى العقلية

* * *

هذا ويجدر بنا ان نراعي ان المناهج ينبغى أن لاتكون مصبوبة فى قالب واحد لايقبل مرونة أو تغييراً فى جميع المدارس المختلفة فى جهات القطر . فان ماينا سب من دروس الاشياء مثلا فى الوجه البحري ربما كان غيره أفضل منه وأجدى فى الوجه القبلى . وما يوافق من الاعمال اليدوية فى المحلة الكبرى لايصلح فى قنا وهكذا

فلتكن المناهج نابعة من البيئة التى تحيط بالطفل

* * *

هذا ما أراه بشأن المناهج المدونة المكتوبة ولكني أرى ان هناك منهجاً آخر ليس مدوناً ولا مكتوباً ضمن المواد الدراسية وهو لايقل فى فائدته وأهميته عن المناهج المسطورة المفصلة وذلك هو ماينبث فى ثنايا

المدرسة وحياتها ودروسها وعلاقة المدرسين بالتلاميذ وما بينهم من عطف متبادل وما يتجلى فى ساحة اللعب وغيرها وما للمدرس من طرق قويمة وأساليب حكيمة تجعل القليل من الحقائق غزير الفائدة جزيل النفع فى تخريج الافراد القادرين العاملين

ولنلق بعد هذا نظرة الى خطة الدراسة الحاليه فى المدارس الاوليه للبنين والبنات وهي :

المواد	مدارس البنين عدد الحصص في الاسبوع				مدارس البنات عدد الحصص فى الاسبوع			
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القرآن الكريم	٦	٩	٩	٩	٤	٥	٦	٦
التعليم الدينى	٢	٢	٢	٢	١	٢	٢	٢
اللغة العربية	١١	١٢	١٢	١٢	٩	١٠	١١	١١
الخط	٦	٦	٦	٤	٤	٤	٤	٣
الحساب	٧	٧	٧	٧	٦	٦	٦	٦
الرسم	—	—	—	١	٢	٢	١	١
تدبير الصحة	—	١	٢	٢	—	١	٢	٢
الجغرافيا	—	—	—	١	—	—	—	١
دروس الاشياء	٢	٢	١	١	—	—	—	—
التأمل فى مشاهد الطبيعة	—	—	—	—	—	١	١	١
اشغال الاطفال	—	—	—	—	٨	٣	—	—
اشغال الابرة	—	—	—	—	—	٥	٦	٦

ومن هذا تبدو لنا الملاحظات الاتية :

(١) خلو منهج البنين من الاعمال اليدوية وقلة دروس الرسم بها

(٢) منهج البنات احسن حظا فى الدروس العملية كأشغال الاطفال واشغال الابرة والرسم

(٣) خلو المنهجين من الموسيقى

(٤) ليست الرحلات والرياضة البدنية فى صلب المنهج على أنه لا مانع من القيام بذلك فى غير أوقات الدروس بشرط أن ينفذ ذلك بنظام وعناية . وأن الرياضة البدنية تسير الآن فى المدارس الاولية سيرا لابأس به في أوقات اضافية .

(٥) دروس مشاهد الطبيعة في منهج البنات قليلة .

(٦) قد عنيت مدارس البنات بمادة مهمة وهي أشغال الاطفال على مثال ما تسلكه مدارس رياض الاطفال وهذا حسن ويجب أن يكون مثله فى مدارس البنين

* * *

وخلاصة ما أرى من الاقتراحات ما يأتى :

(١) العناية بالاعمال اليدوية

(٢) العناية بالرسم

(٣) ادخال الاناشيد الموسيقية واستخدام جهاز موسيقى لذلك

(٤) الاهتمام بدروس الاشياء وأعطاؤها نصيبها اللائق بها

(٥) جعل الدراسة فى السنة الاولى او السنتين الاوليين أقرب الى

نظام رياض الاطفال

(٦) الاهتمام بالرحلات وبالحياة المدرسية

وانى لارجو أن يوفقنا الله جميعا الى خير غاية واوضح منهاج

خطبة عبد الله امين افندى

مناهج التعليم الاولى

للتعليم الاولى غاية عرفناها من قبل وهي بالاختصار تكوين رجال صالحين للحياتين المنزلية والاجتماعية الراقيتين السعيدتين اعظم صلاح . فهل منهج الدراسة للمدارس الاولية الصادر بقرار وزارة المعارف عدد ١٩٥١ فى ١٦ من شوال سنة ١٣٣٤ و ١٥ من أغسطس سنة ١٩١٦ يعاون على تحقيق هذه الغاية ؟

انه لنواة صالحة للمنهج الحديث المنشود الذى يعاون على تحقيق هذه الغاية غير انه يحتاج الى تعديل وتهذيب . وهذا مافطنت له الوزارة الجليلة وهى جادة فيه وأن أظهر عيوب هذا المنهج وأسوأها اثرا فى التربية أمران .

١ ـ الامر الاول : الاكثار فيه من عدد الدروس النظرية فتلميذ المدرسة الاوليه وسنه بين الخامسة والرابعة عشرة على الاكثر يطوي نحو ثماني ساعات فى اليوم بين الدرس والاستذكار وفي هذا ارهاق عظيم له لان الدماغ محل الاحساس ومصدر الحركات الظاهرة والباطنة فى الجسم

كله فلو لم يكن له عمل غير ذلك لكفاه تعبا فكيف تكون حالة إذا ضممنا الى ذلك دراسة ثماني ساعات كل يوم فحسبه اذن ثلاث ساعات لا اكثر

ولقد أصبح من بدهيات قانون الصحة أن العمل العقلي الكثير يصرف الدم عن الاحشاء فيضعف الجسم معها . واذا ضعف الجسم ضعف معه العقل والنفس

٢ ـ الامر الثاني : الاقتصاد فيه على الدراسة النظرية وهذه الدراسة لا يمكن أن تربي وحدها رجالا صالحين للحياة الطيبة السعيدة لا . ولا أن تربي عقولا سديدة قديرة على تدبير الشؤون وتصرفها وانما تستطيع أن تربي مراكز عقلية فى ادمغة المتعلمين لبعض العلوم كالحساب والصحة واللغه ووصف الارض

ولا يستطيع الانسان بهذه المراكز وحدها أن يتصرف فى شؤنه تصرفا محمودا يجلب به الخير ويدفع به الشر . وهل يستطيع العلامة فى الجبر مثلا أن يحل مايعرض بينه وبين جاره وأهله من خلاف بعلم الجبر كما يحل به مسائل الحساب والهندسة العويصه . وهل يستطيع عالم خبير بوصف الارض أن ينظم بهذا العلم منزله وأعماله وعلاقته بقومه ودولته كما ينظم به رحلة من الرحلات ؟ لا

قال الحكيم الفرنسى الذائع الصيت الدكتور غوستاف لوبون في كتابة روح التربية مايأتي « من الممكن أن تقوى العلوم الرياضية ملكة التفكير الدقيق ولكنها لا تقوي ملكة الحكم الصحيح . وأمهر الرياضيين عاجز عن

أن يحسن التصرف في الحياة وقد عرف ذلك نابليون حينما كلف لابلاس أمهر الرياضيين في عصره أن يعمل في أمور رياضية . وانظر مايقوله نابليون

« كان لابلاس أمهر الرياضيين ولكنه مالبث أن ظهر قليل الحظ جدا من الكفاية الادارية ولم نكد نرى أول عمل من أعماله حتى ثبت لنا أننا اسانا الاختيار فلم يكن ينظر الى مسالة من وجهتها الصحيحة وانما كان يبحث عن الدقائق في كل شيء ويضع كل شيء موضع الشك ويدخل الدقة الرياضية حتى في أمور الادارة » (١٢٠ روح التربية)

* * *

وللاقتصار على الدراسة النظرية وحدها في هذا المنهج اضرار بليغة جدا

١ ـ الضرر الاول : اضعاف التهذيب النفسي . فقد ثبت بالتجربة أن العلم المجرد من التهذيب النفسي العملي ضعيف الاثر في تربية النفوس بل مضر . قال بستالوتزي المربي السويسري الكبير مايأتي

« قد يحفظ العلم صاحبه من ارتكاب الموبقات ولكنه لايحفظه من الافتخار ومحبة الذات مالم يحصن بالمباديء الصحيحة والعادات الحميدة لذلك ترى بعضا من ذوي العقول الكبيرة المملوءة من العلم والمعرفة فاسدي السير وعارين من الحكمة الحقيقية وهم مثال للحذر منهم لا للاقتداء بهم (٤١ سر النجاح)

« ايها السادة » قد يكون لدراسة القصص والسير الطيبة والحكم والمواعظ دراسة نظرية أثر في التهذيب . ولكن هذا الاثر لايكون الا في النفوس السليمة الفطرة المبنية على أمهات الفضائل

والقرآن الكريم قد أثر فى العرب لما كانوا على الفطرة وعلى شيء من أمهات الفضائل فلما تحضروا وكثرت عوامل الفساد فيهم تهدمت حضارتهم برمتها والقرآن الكريم لايزال بين ايديهم

ولما كان الناس لايخلون دائما من عدد ولو قليل سليم الفطرة يتأثر بدراسة الاخلاق النظرية فنحن لانفرط فيها مادامت وسيلة من وسائل التهذيب ولو لقليل من الناس غير أننا نصقلها ونهذبها

٢ ـ الضرر الثانى : مخالفته لفطرة الاطفال . الاطفال مفطورون على حب المناظر الجميلة والاصوات الرخيمة والتحليل والتركيب فى السرور واللعب والحركة وغير ذلك من الغرائز التى لابد منها لاحياء جميع قوامم ومواهبهم

وفى تجرد المنهج من كل ما يلائم هذه الفطرة قضاء على هذه القوي والمواهب . وأقل مايجب أن تشتمل عليه الحركات الجسدية والاعمال اليدوية لتقوي اجسام الاطفال قبل عقولهم فلا شيء أضر بالاطفال من سبق عقولهم لاجسامهم وغلبتها عليها كما قال توماس ارنولد المربي الانجليزى العظيم

٣ ـ الضرر الثالث : مخالفة المدرسة فى نظامها المنزل والمجتمع ، والمنزل اقدم هذه العوامل عهدا وأقدرها على صبغ الطفل بما يشاء لانه هو وحده الذى يورث الطفل كثيرا من صفاته الجسدية والنفسيه والعقليه فيمده على مثاله تماما . والمجتمع وهو المنزل الاكبر لا يقل عن المنزل الاصغر فى قدمه وقدرته لشدة اتصال بعضه ببعض وتشابهها وتعاونها

أما المدرسة فهي بلا شك أصلح من المنزل والمجتمع للتربية القويمة لانها اجمع لوسائلها وأعرف بها وابعد عن المخازى والشرور والاوهام والاباطيل منهما. ولكنها مع ذلك أضعف من كل منهما تأثيرا وكلما ابتعدت عن مشابهتهما ازدادت ضعفا فاذا خالفتهما كل المخالفة كانت حقيقة بالهزيمة. وضعيفان يغلبان قويا فما بالنا أذا كانت هي أضعف من كل منهما

ليست وظيفة المدرسة ان تأتي بكل جديد لا عهد المنزل والمجتمع به. وانما وظيفتها أن تعمد الى الاشياء الصالحة فيهما وتعمل على أحيائها وتقويتها ونشرها وتعميمها وأن تتبع في رقيهما رقيها وكفانا ذلك منها كل الكفاية.

لذلك يجب أن تمثل المدرسة الاولية منازل الشعب ومجتمعه تمثيلا تتجلى فيه محاسنها وتتوارى فيه مخازيهما ويقترن فيها العلم بالعمل والا كانت ضعيفة الاثر لا خير فيها ولا رجاء منها

* * *

فالمنهج الحاضر أيها السادة لا يعاون على ارقى مراتب التربية المعروفة في هذا العصر التي تمثلها رياض الاطفال اصدق تمثيل. وأنا لا أطمع في أن تبلغ مدارسنا الاولية في الوقت الحاضر مبلغ رياض الاطفال ولا أن تحل هذه الرياض محلها لما بينها وبين منازل الشعب في القرى من الفروق العظيمة في النظام والحياة برمتها

أن نظم التربية أيها السادة كالنظم المنزلية والاجتماعية والسياسية في أنها مستمدة من اخلاق الامة وعقائدها. وكل ما كان مستمدا منها

لا يتغير الا بتغيرها فان نحن خالفناها بنظام للتربية كرياض الاطفال يجعل الطفل رجلا كاملا مرة واحدة ، كان نصيبنا الخذلان المبين

وأن الامم الرشيدة التى تقدمت في التربية كل التقدم لا تتسرع فى تغيير نظمها فى التربية . فالانجليز كما قال حضرة صاحب العزة احمد بك فهمى العمروسى من احرص الناس على الاحتفاظ بنظم التربية عندهم وعلى البطء فى تغييرهـا بحـذر . والالمان كما قال الدكتور غوستاف لوبون لما ارادوا التخلص من نظم التربية القديمة انشئوا مدارس تجمع بين النظامين القديم والحديث ليتدرج الاطفال فى الانتقال من القديم الى الحديث

فحسبنا ايها السادة ان نكون كالالمان حينما ارادوا مخالفة النظام القديم فنضع نظاما وسطا بين القديم والحديث تبيحه سنـة النشوء والارتقاء فنكون من أطفالنا المساكين الضائعين الآن انصاف رجال لا رجالا كاملين فاذا تقدمنا قريبا ان شاء الله رقينا هذا النظام . أما النظام الوسط فهو أن نجمع فيه بين دروس المنهج الحاضر والاعمال اليدوية

* * *

واريد بالاعمال اليدوية فلح الارض ونحت الاحجار والاخشاب والبناء والحدادة والنجارة للبنين ، والطبخ والغسل والكى والخياطة للبنات ولا أريد جعل البنين زراعا أو نحاتين او نجارين ولا جعل البنات طاهيات أو خياطات لان التخصص فى هـذه الفنون لا بد له من مدارس فنية لا تصلح للاطفال ولا يصلحون لها

وأنما لهذه الاعمال اليدوية بالمدارس اغراض اخرى منها ان يكون

للبنين بعض الخبرة باعمال المجتمع من زراعة وصناعة واستعداد لتعلم هذه الحرف أما فى مدارس فنية تليق بهم واما فى معترك الحياة مع الفنيين وان يكون للبنات بعض الخبرة باعمال المنازل والاستعداد لتعلم هذه الاعمال أما فى مدارس فنية تليق بهن وأما فى منازلهن

واجل من هذا شأنا وأعظم غاية أن مزاولة هذه الاعمال فى المدارس الاولية تدفع عن الامة خطر احتقار الاعمال اليدوية والزهد فيها لا يلاف البنين والبنات اياها من الصغر

ومن هذه الاغراض تقوية الجسم وتربية الخفة والمهارة فى استعمال الحواس والاعضاء وبخاصة اليدان . ومنها تربية الفضائل فى النفس كالصبر والثبات والمواظبة والاستمرار . ومنها تثقيف العقل . وخير من هذا كله تربية قوتى الارادة والنطق

اذا ثبت هذا الفضل للاعمال فقد وجب ان نبحث عن أعمال تجتمع فيها الشروط الاتية لننشرها فى المدارس . اما الشروط فهى

١ ـ رواجها فى جميع الاسواق المصرية رواجا عظيما

٢ ـ رخص موادها الاولية ورخص الالآت التى تصنع بها

٣ ـ سهولة صنعها وسهولة تركيب الادوات التى تصنع بها

واذا نحن فتشنا الصنوعات المصرية على اختلاف انواعها لانجد فيها ما هو أجمع لهذه الشروط مما يأتى : « صناعة الحصير . القباقيب . القفف وكل ما يصنع من مادتها . السلات وكل ما يصنع من مادتها . الكيزان والمكاييل وكل ما يصنع من مادتها »

وأصعب من هذه الاعمال قليلا الكراسي على اختلاف انواعها والنجارة وصناعة الفخار كالقدور والفلل ونحوها وصناعة النحاس

واسهل من هذا وذاك وايسر نفقة وتعميما عمل التماثيل والمثل من من الطين والجبس ثم نحتها من الحجر فالخشب

والرأي عندى أن يعمم صنع التماثيل والمثل ونحتها فى جميع المدارس الاولية الا المدارس التى تكون في بيئات زراعية وصناعية أو تكثر فيها مواد اولية لصناعة من الصناعات المذكورة فتشتغل هذه المدارس بالزراعة والصناعة بدل صنع التماثيل والمثل

واذا كان هذا التعميم غير ميسور الآن فلا مانع من دفع الاولاد فى المدن الى مصانع تلك المدن باتفاق المدرسة واشرافها والى المزارع في القرى وما قد يكون فيها من مصانع ولو حقيرة. ولا بد على كل حال من اشراف المدرسة ومراقبة الرياسة العليا لسير التلاميذ فى هذه المصانع والمدارس

* * *

أما خطة الدراسة الملائمة للجميع بين الدراسة العلمية والعملية فاني أرى أن تكون كما يأتى

١ ـ يجعل النهار المدرسى ثمانى حصص فى اليوم مقدارها اربع ساعات ونصف وكلها قبل الظهر

يجعل نصف هذه الحصص وهو ثلاث وعشرون حصة فى الاسبوع للدراسة العلمية والنصف الآخر للدراسة العملية على أن تبتدىء الدراسة الساعة الثامنه صباحا وتنتهى الساعه الرابعه مساء ما عدا يوم الخميس فانها

تنتهى الساعه الاولى مساء

أما المواد الدراسة فهى بعينها موادالمنهج الحاضر مع اختصار وتعديل فيها . وهى القرآن الكريم . حصتان في الاسبوع لكل سنة . والدين حصه واحدة لكل سنه . واللغة عشر حصص لكل سنه والخط اربع حصص للاولى والثانيه وثلاث للثالثه والرابعه . والحساب اربع حصص لكل سنه . والاشياء حصتان للاولى وواحدة لكل ماعداها والصحه حصه لكل من الثانيه والثالثه والرابعه والجغرافيه حصه لكل من الثالثه والرابعه .

أما الاعمال اليدوية فتكون كما يأتى :

أعمال يدويه اثنتا عشرة حصه لكل سنه ورسم ثلاث حصص لكل سنه . رياضه بدنيه ولعب ثمانى حصص لكل سنه

تحتاج المدرسة التى تسير على هذه الخطة الى فصول للدراسة وحجر للاعمال اليدية والرسم ومكان للعب . وحينئذ ستكون فصول الدراسه فى الوقت لذى ينصرف فيه التلاميذ الى الرسم والعمل واللعب خالية . وتكون أمكنة العمل واللعب والرسم حين اشتغال التلاميذ بالدراسة خالية فيمكن حينئذ أن المدرسة التى تسع مائة تلميذ تقبل مائتى تلميذ نصفهم يشتغل بالدراسة قبل الظهر وبالعمل بعده والآخر يشتغل بالدراسة بعد الظهر وبالعمل قبله وكذلك يوم الخميس ثلاث الحصص الاول تعد كأنها قبل الظهر وثلاث الحصص الاخيرة تعد كأنها بعده

وتحتاج هذه المدرسة كذلك الى قسم لحفاظ القرآن الكريم لقلة نصيبه في المنهج الجديد ويكفى أن يكون هذا القسم من حجرة واحدة تلحق باحدى

مدارس القرية الكبيرة أو القري المتجاورة على أن يكون نظامها كما يأتى:

تجتمع فيها الحفاظ على اختلاف درجاتهم على أن يتركوا أحراراً فيما يحفظونه على النظام القديم ويقصر العمل فى هذه الحجرة على تصحيح الالواح واسماعها . أما مدة الدراسة فى هذا القسم فهى مدة المدرسة على أن يشتغل الحفاظ فى الوقت الذى ينصرف فيه زملائهم الى العمل

فاذا وفق طالب أو اكثر لحفظ القرآن قبل أن يتم الدراسة العلمية أو لاتمام هذه الدراسة بنجاح قبل أن يتم حفظ القرآن أمكن أن يجمع الى المتأخر فيه منهما الدراسة العملية

ولما كانت مدة هذا القسم قابلة للزيادة كان من السهل أن يحفظ الاولاد ويجودون القرآن أحسن حفظ واحسن تجويد . وقد اخترت أن تكون مدة حفظ القرآن هى مدة الدراسة لان الحفظ فى الصغر اهون منه فى الكبر وأن كان لا يلائم طبائع الاطفال

***

أما عناوين الدروس لهذا المنهج فانى ارى أن تكون كما يأتى :

١ ـ القرآن الكريم يكون طبعا على قدر الحاجة

٢ ـ الدين . يجب أن يقتصر منه فى هذا المنهج على الصلاة والوضوء عملا . وعلى معرفة الله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم معرفة قرآنية لا علاقة لها بفلسفة علم الكلام العقيمة . وعلى مقدار من الاخلاق يقسم قسمين فاما احدهما فاخلاق وعادات يطلب من المدرسة تكوينها فى الاطفال عملا بالمراقبة والمحاسبة . كالاستئذان حين الدخول والخروج

والكلام وكحسن الصمت والاستماع وكمساعدة الناس برفع الزجاج من الارض وقيادة الاعمى وغير ذلك . وقسم يلقن بالقصص وسير العظماء والصالحين لا بغير ذلك

٣ ـ الاشياء أن دروس الاشياء التى أجمع المربون على جلالة قدرها وعظيم اثرها فى التربية لهى في المدارس آفة العقول والمدارك ذلك لفقدان الاشياء المراد دراستها أو تماثيل ومثل لها وقلة المكتوب للمعلمين عنها

وخير وسيلة لاحياء هذه الدروس فى المدارس الاولية الا يكلف المدرس تدريس كل ما نص عليه فى المنهج بل يترك حرا يختار منها ما يلائم الزمان والمكان على أن يوضع له منها مقدار كبير لهذا الاختيار

وخير من ذلك أن تتفضل وزارة الزراعة فتفتح فى معاملها ومدارسها فى القطر كله بابا لتصبير جميع النبات والحيوان المقرر دراسته في المدارس المصريه بمقادير كبيرة جدا لتوزيعها على المدارس باكثر عدد ممكن فلو تيسر أن يكون لكل تلميذ مجموعة لكان أفضل والا فلكل مدرسة من المجاميع المختلفة بقدر عدد اكبر فصل فيها

وبمثل ذلك تتفضل مصلحة المعادن بمجموعات من المعادن، ومدارس الصناعة بمصنوعات صغيرة تمثل مصنوعات كالمحراث ونحوه أن أمكن والا كانت آفة على المواهب العقلية

٤ ـ اللغة العربية : تشتمل على المحادثة فى جميع السنوات وعلى القراءة والاملاء والانشاء فى السنة الثالثة والرابعة وعلى مقدار حسن من المحفوظات المناسبة واخصها العبارات النظمية والنثرية القصيرة التى تشتمل على معان

طيبة والالفاظ العربية المفردة ومنها المرادف العامي والدخيل

٥ ـ الصحة : أرى الا يدرس شيء من جسم الانسان فى دروس الاشياء وأن تجعل دراسة جسم الانسان كله تركيبه ووظائفه بالقدر اللائق فى أول سنة تدرس فيها الصحة وهى السنة الثانية ليسهل بعد ذلك على الاولاد تصور قواعد علم الصحة ويبقى المقرر كما هو مع حذف المكرر منه .

٦ ـ الرسم : لقد تقدم تدريس الرسم في مصر هذه الايام تقدما عظيما وجعل الرسم الظلى مكان الرسم التحديدى وجعل بالطباشير على الورق الاسمر قبل القلم الرصاص على الورق الابيض ولكنه فى منهج هذه المدارس لا يزال على عهده القديم فانه ينص على ورق مقسم الى مربعات

٧ ـ الجغرافيا : جعلت دراستها من السنة الثالثة ليتسع الزمن لدراسة مقدار صالح منها . أن العلم بالارض ووصفها لا يقل شأنا عن العلم بالانسان نفسه . ومن العلماء من جعل المركز العلمى الانسان لسمو منزلته ومنهم من جعله الارض لانها تحمل كل شيء وتتصل بكل شيء

أيها السادة يتعذر على من يتصدر للكلام على المدارس الاولية أن يغض الطرف عن سائر مراحل التعليم الاخرى مادام التعليم الاولى اساس كل تعليم فى البلاد

والذى اريد أن أعرض له هنا وجوب اتصال بعض مراحل التعليم العامة ببعض بان تكون اربع مراحل متتابعة مدة كل مرحلة اربع سنوات لاتزاد ولا تنقص وبالا يقبل تلميذ فى احداها حتى يكون قد اجتاز التى

قبلها .اماهذه المراحل بالترتيب فهى

(١) المدارس الاولية (٢) المدارس الابتدائية (٣) المدارس الثانوية (٤) المدارس العالية.أما رياض الاطفال فتبقي كماهى ثلاث سنوات ولكن تجعل مهيئة للمدارس الاولية بان يدخل من يتمم دراستها السنة الثالثة من المدارس الاولية . أما التعليم الفنى فمنه ما يجعل فى مرتبة الثانوى ومنه ما يجعل فى مرتبة العالى

وحينئذ يمكن أن تجعل مدة معينة من الدراسة الابتدائية من غير اللغة الاجنبية شرطا لدخول مدارس المعلمين الاولية ولا يبقى هناك مانع من جعل مدارس المعلمين سنتين اثنتين

وحينئذ يمكن أذا تقدمت البلاد فى التعليم واصبح التعليم الاولى اذل من قيمة الامة ان يجعل مقدار معين من الدراسة الابتدائية من غير اللغة الاجنبية جزءا من التعليم الجبرى. لقد تكلمت فى هذه المجالة على منهج المدارس الاولية الصادر سنة ١٩١٦ ولكن فى البلاد منهجاً آخر اكثر انتشارا منه صدر قبل ذلك ولم اتكلم عليه . ذلكم المنهج هو منهج مدارس الاعانة الصادر فى شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٤ ـ ومايو من سنة ١٩٠٦ وهو يشتمل على مقدار قليل من الدين والقراءة والكتابة ومبادىء الحساب مع حفظ القرآن الكريم

وأن هذا المنهج مع ضآلته قدقدم للبلاد خدمات جليلة وأن له لفضلا على اكثر نوابغنا واذا كان في نية القائمين بأمر التعليم الاولى فى البلاد التعجيل بنشر منهج كهذا في البلاد دعوت لهم بالتوفيق ورجوت منهم أن

نحتفظ بمنهج سنة ١٩١٦ وأن ننتقل به خطوة جديدة فى سبيل العمل

وارجو أن تضع الوزارة الجليلة نظاما لتحويل عدد معين كل سنة من مدارس المنهج الصغير الى مدارس المنهج الكبير . فان فى ذلك تحقيقا للرغبتين وفق الله رجالنا العاملين المخلصين لما فيه خير البلاد آمين

خطبة فضيلة الشيخ احمد امين

(التربية الخلقية)

الى عهد قريب كان أهم ما يقصد المربون من التربية ترقية العقل ، ثم اضافوا حديثاً الى تربية الرأس تربية اليد ولكنهم لم يعنوا العناية الواجبة أن يجعلوا فوق ذلك تربية القلب

أن تفهيم الناشئة واجباتهم بعضهم نحو بعض وتحسين العلاقات بينهم وحمل كل فرد منهم على العمل لاسعاد الاخرين مهمة ينبغي أن تكون فوق نشر العلم وتمرين اليد ويجب أن تكون العناية بمحاربة الرذيلة فوق العناية بمحاربة الامية .

أن ما يصيب المجتمع من ظلم واجرام وفقر وقسوة منشؤها نقص الفضيلة اكثر من أن يكون منشؤها نقص العلم ـ كم من نظريات وضعت لاصلاح العالم وكم من افكار بذلت للتسلط على القوى الطبيعية وتسخيرها لاسعاده ولكن خير من هذا كله لفتة نحو نفوس الناس وتوجيهها الى

الخير — أن العلم يخدم الفضيلة كما يخدم الرذيلة على حد سواء أما الفضيلة فلا تخدم الا الانسانية

لست اريد أن احط من شأن العلم ولكن اريد الا تتجه الافكار فقط الى محاربة الامية فالمتعلم السيىء الخلق أسوأ لقومه من الجاهل السيىء الخلق وليس ما يصيب الناس من المتعلمين الاشرار أقل مما يصيبهم من الجهلاء الاشرار فاما علم يصحبه تهذيب أولا نريد علما

أن طبيعة الانسان مريضة ، مصابة بالاثرة والقسوة وحب الانتقام خلال توارثها الناس من أصولهم جعلت حياتهم حياة حرب وجلاد لا حياة سلم وتعاون فيجب أن تعالج بالثقافة الخلقية ـ يجب أن يتعاون البيت والمدرسة في اخراج طبعة جديدة من النشء خير من الطبعة القديمة ، يجب أن يكون شعارنا « نريد اصلاحيات لا نريد مكاتب » ـ ولكن ما خير وسيلة للتثقيف وتربية الخلق وخاصة فى مدارسنا الاوليه ؟ سؤال دقيق من الصعب الاجابة عليه ولكن سأحاول ان أبدى اقتراحات وارشادات قد تساعد على الجواب

ـ ١ ـ

لتدريس الاخلاق طريقتان طريقة مباشرة وغير مباشرة فالمباشرة تكون بتخصيص حصص للاخلاق يعلم فيها الخير والشر وما اليهما وغير المباشرة بانتهاز الفرص فى دروس التاريخ والحقوق الوطنيه واللغه العربيه ودرس الاشياء فمن هذه يمكن خلق موضوعات شائقة كثيرة الفائدة قد تكون في كثير من الاحيان افعل فى النفس من الدروس المباشرة

ففي درس عظيم من عظماء الرجال يستطيع المدرس أن يدخل هذا العظيم بمهارة فى عقل الطفل فيجعل منه صورة ماثلة أمامه تكون مثلا ينشدها فى حياته وكم في حياة الحيوان والنبات من دروس اخلاقية نافعة ، بل وفى الالعاب المدرسية دروس تهذيب قيمة اذا ادبرت بمراقبة استاذ قدير ، فمن خضوع الاولاد لقوانين اللعب يتعلمون الخضوع لقوانين البلاد ومن مراعاة الامانة فى اللعب ومحاولة كل فرد فى طائفة ان يمثل دوره باتقان ومعونة اخرين يتعلم أن يكون امينا فى عمله مخلصا فى اداء واجبه الى كثير من امثال ذلك

وقد كنت أفضل الطريقة غير المباشرة خصوصاً فيما يتعلق بالسنين الاولى من التعليم الاولى ولكن عيب الطريقة ان الاخلاق ستكون مبعثرة بين مدرسي المدرسة ولا يتحمل مدرس خاص تبعة القيام بها — ومن جهة أخرى لا تنجح هذه الطريقة الا فى أيدي مدرسين ماهرين يفهمون نفسيات الاطفال ويعرفون كيف يصرفونها

من أجل هذا يجب أن تستعمل الطريقتان معاً فتفرد حصص للأخلاق في جميع سنى الدراسة وتعلم ايضاً فى ثنايا الدروس الأخرى والالعاب — ولا يظن ظان ان من الصعب أن يتحدث الى طفل فى السابعة فى مسألة خلقية فى درس خاص فان من الممكن أن تبدأ دروس الأخلاق بسيطة على شكل قصص جذابة خيالية واقعية ثم يتدرج معهم حسب سنهم ونمو عقلهم

واذا قلت دروس أخلاق فلست أعنى مجموعة مواعظ وسلسلة أوامر

ونواه فهذا قليل الانتاج ، انما أريد أن يفهم الطفل لماذا يفعل ما يفعل ويترك ما يترك والفوائد التى تعود على المجتمع من الفضيلة والاضرار التي تعود عليه من اضدادها بلغة بسيطة سهلة ، هب اننا نريد أن نعلم الطفل درس الصدق بقليل الاثر ان نقول له اصدق ولا تكذب ولكن اذا أنت أفهمته ان المدرسة مثلا لا يمكن أن تبقى اذا كان كل تلميذ يكذب على الآخر وكل معلم يكذب على الطلبة فيما يعلمهم ويحدثهم (ولا يمكن أن تعيش الامة الا بالصدق فلا ينتفع بالطبيب الا اذا صدق ولا بالمهندس ولا بالمعلم ولا يستطيع القاضي أن يعاقب المجرمين الا بشهاده الشهود الصادقين) بذلك نكون قد احترمنا عقل الطفل فلم نستبد فيه بأمر ولا نهى ولكن أوضحنا له النتائج كما توضح له اثر النار اذا مست الجسد والهواء النقى يتنفس منه الانسان

— ٢ —

من أهم وسائل الاخلاق

الأمثال والحكم والمبادىء الموضوعة فى الجمل القصيرة فهي أفعل فى النفس وأقرب حضوراً الى الذهن وفيها تتركز المعانى المنبسطة كما يتركز البخار المنتشر فى قطرات المطر ـ فى كل مثل من الأمثال كمية من الاخلاق ـ هى نتيجة تجارب سنين عدة من آبائنا الاولين ـ فعلى المدرس أن ينتخب من بين الأمثال والحكم العربية والعامية أنسبها الى موضوعه ويكرر استعمالها بالمناسبات حتى ترتكز في نفوس التلاميذ فتكون فى أذهانهم كمنارات يهتدون اليها اذا ترددوا فى عمل هل يعملون أو يتركون ـ

ان هذه الجمل القصيرة خير اعلان عن الفضيله فيجب أن نستفيد من استخدامها فى الاخلاق ما يستفيد التجار من الاعلان الجذاب فكم يفيد المثل المشهور «القرش الابيض ينفعك فى اليوم الاسود» فى درس الاقتصاد و «الخطأ زاد الجمل» فى درس التأنى الى نحو ذلك وقد كان الفيلسوف الشهير «كانت» يرى أن تعلم الاخلاق من هذا الطريق

- ٣ -

لا يصح أن يكون غرض المدرسة من الاخلاق مقصوراً على أن نشرح للتلاميذ الفضيلة والرذيلة وأن تستثيرهم للعمل الصالح بل مهمتها العظمى فوق ذلك أن تخلق لهم الفرص الكثيرة للعمل وفق المبادىء التي تعلموها حتى تتكون عندهم العادات الحسنة فمدرس المدرسة عليه أن يشرح الفضيلة ويستحثهم عليها ويجب فوق ذلك أن تكون ادارة المدرسة وعلاقة الناظر بالمدرسين وعلاقة المدرسين بالتلاميذ جواً صالحاً لتكوين العادات الحسنة ـ يجب أن تسود المدرسة روح تعاون على التهذيب والاصلاح والا كانت ورشة كورشة الطوب

وهذا النظام التهذيبى لايمكن أن يتفق مع ماسمعت وسمعتم من طريقة اعداد المدرسين من هنا وهناك فتلك الطريقة ان اتفقت مع محاربة الامية فلن تتفق مع محاربة الرذيلة وعندى ان مدرسة واحدة ناضجة خير من عشر لجة وانما تفخر الامة بنوع المدد لا بكثرة العدد

- ٤ -

يجب أن تكون دروس الاخلاق فى المدارس الأولية متصلة تمام

الاتصال بحياة الاطفال المنزلية والخارجيـة فيعمد الى كل اقليم بل الى كل مديرية فيرى نوع معيشة أهلها ويختارلها من مواضيع الأخلاق ماهو أمس بحاجتهم ومن ثم يجب الا نقع فى الخطأ الذى وقعنا فيه فى العلوم الأخرى فقد كنت أرى مثلا ان كتب المطالعة ودروس الاشياء لتلاميذ المدرسة الناصرية لا يصح أن تكون هى بعينها التى تعطى لتلاميذ مدرسة ادفو لان الحياة الاجتماعية التى يجب أن ترتكز عليها هذه الدروس تختلف فى الطلبتين اختلافا كبيرا — والحاجة الى التفريق أشد فى الاخلاق فاداب اللياقة التى تعلم فى مدينتي القاهرة والاسكندرية غير التى يجب أن تعلم تلاميذ قنا وأسوان ـ والبلاد الصناعيـة يجب أن يعنى فيها قبل كل شىء باخلاقية الصناعة كما يعنى العناية التامة باخلاقية الزراعة فى البلاد الزراعية فلا يصح أن يغض الطرف واضعو البرامج عن هذا الاعتبار فيفصلوا ثيابا متساوية المقياس للقصير والطويل على السواء

ـ ٥ ـ

أرى ان تقويم الاخلاق ومحاربة الرذيلة يجب ألا يرتبط ارتباطا تاما بمحاربه الأمية ـ أعني أنه لا يصح أن تقصر دروس الاخلاق على الطلبة المقيدين رسميا بالمكتب بل نعين وقتا لدروس الاخلاق يسمح فيه لأقصى عدد ممكن من نشء القرية أو الخط أن يأتوا فيستمعوا لها سواء كانوا أميين أو غير اميين ولا يصح أن نشترط فى هذه الدروس ما تشترط فى الدروس الأخرى من حيث العدد فان الاعتبارات التى من أجلها أوجبنا تقليل العدد فى الدروس الأخرى غير موجودة فى دروس الأخلاق كما اشار

الى ذلك ولزر فى محاضرته ـ وكذلك الشأن فى معلمى الأخلاق فليس يجب أن يكونوا هم المعلمين الرسميين فى المدرسة فموظف الحكومة الصالح والذين أحيلوا الى المعاش ونحوهم يجب أن ينتفع بهم فى تدريس هذه الدروس فى احيائهم بل يجب أن يلزموا بها الزاماً فليس ما نغير به من الرذائل وما يهدد حياتنا من الاخطار الخلقية بأقل من المحافظة على الجسور وقت الخوف من الفرق

ـ ٦ ـ

أرى أن يستخدم الدين فى دعم الفضيلة والتحذير من الرذيلة فللدين من الهاب الحماسة للخير والتخويف من الشر ما ليس لأى شيء سواه وقوانين الاخلاق اذا فهم الناشىء أنها بعينها قوانين الله زادها ذلك قوة فوق قوتها وهان عليه حتى أن يقدم نفسه فداء للفضيلة. والتاريخ أصدق شاهد على ما أقول

خطبة محمد فريد ابو حديد

(شروط أماكن الدراسة)

لا حاجة بى الى تفصيل ما عليه مساكن المدارس اليوم فان ذلك مجهود قد لا تتعادل فائدته مع الزمن الذى يصرف فيه ويكفي أن أقول بوجه الاجمال الى تلك المساكن الى الآن ناطقة بأن قصد المدارس انما هو ازالة الامية ـ ولا أتعرض لذلك الغرض بالنقد فليس هذا وقت البحث فيه

ولكن لا بد لى أن أقول ان المساكن التي نعتقد وجوب انشائها يجب أن تكون ناطقة بغرض أكمل وغاية أسمى وهى التربية بالمعنى الأوسع الحديث

والامور التى يجب أن تدخل فى الاعتبار فى انشاء المدارس الجديدة هى :-

١ - أن تكون وافية بغرض التربية

٢ - أن تكون متناسبة مع مالية البلاد

٣ - أن تكون متناسبة مع طبيعة البلاد وحالها الاجتماعية

فالأمر الاول يستلزم أن تكون المدارس صحية. فسيحه . بها معدات التعليم من معامل وحجر وأماكن للاقامة الداخلية . وما يلى ذلك من الاستعداد الصحى - وأن يكون المجال متسعاً بها لتحقيق الجزء العملى من البرنامج . والامر الثانى يستلزم أن تكون رخيصة - وأن يكون من الممكن القيام بانشائها سنوات معدودة (نحو خمس سنوات) مع الاستغناء بقدر الامكان عن تحميل الفلاح عبئاً لا يقدر على حمله مع فداحة اعماله الحالية

والامر الثالث يستلزم أن تبنى على نمط بسيط ريفى وأن تستعمل فيها المواد المتيسرة فى الاقاليم بقدر الامكان

واني بعد هذا التقديم أكتفى بأن أصف مدرسة قروية - فان الريف ولا شك أكثر احتياجاً الى الانشاء الجديد - وليس به الآن ما يمكن أن يفى بالغرض المقصود

المدرسة التى نقترحها مركز انتاجي وليست صومعة تعليم منعزلة عن

القرية والحياة بها ـ بل يعيش التلميذ فيها حياة مصغرة من حياة بلدته مع الاحتياط لجعل تلك الحياة منطبقة على المثل الاعلى . ففى هذه المدرسة الحقل ، وفيها معامل الزبد والجبن وفيها معامل الحرايز والعسل وبها المخزن والحانوت والتوزيع التجارى الذى يعرض سلعها للبيع بعد الانتاج على المستهلكين ويقوم بالعمل فى كل ذلك تلاميذها مع ارشاد معلميهم ورؤساء مدرستهم ولكن هذا ليس بكل شىء . فان هناك الغرف التى يعطى فيها التلاميذ مقداراً من العلم النظرى ـ الذى يعدهم لان يكونوا رجالا من رجال الوطن يؤدون عملهم بقدرة ونظام كما يعرفون واجبهم العام وحقوقهم

وبهذا تتاح الفرصة للتلاميذ أن يعيشوا فى مدرستهم الحياة العملية ويقابلوا مسائلها ويحلوها بالارادة والتفكير ـ فتتحقق الغاية المرجوة وهى أن تصبح الحياة القادرة الفاضلة عادة فى النشء وليس علماً محفوظاً فى الصدور . وها هى صورة لمدرسة فى قرية عددها نحو ثلاثة آلاف نفس وفيها ممن هم فى سن التعليم نحو ثلثمائة ـ فيكون فى هذه المدرسة فصول ثمانية اذا ما كملت بعد خمس سنوات . ولهذا يجوز أن يبدأ فيها فى كل سنة بجزء من البناء حتى يتم اعدادها بعد ذلك الامد .

هناك فى طرف القرية تختار قطعة من الارض نحو أفدنة خمسة إما أن تكون ايجاراً وإما أن تكون ملكا ـ والاول سهل على ان الاخير هو المستحسن . وزراعة هذه الارض كفيلة بسداد الاجرة فى الحالة الاولى لان المبانى والفضاء الذى لا يزرع لن تتجاوز ثلاثة ارباع الفدان من تلك المساحة ـ ويقسم الحقل الى قسمين ـ قسم لتعليم الزراعة وقسم آخر تقام

به حديقة ومشتل لتعليم فلاحة البساتين ويكفى ان يكون الجزء الاخير نصف فدان أو أقل

وأما المباني التى تقام هناك فأنواع ثلاثة :

(١) القسم الاول من المبانى

فى طرف هذه الارض من الشمال الشرق تقام خمس غرف منها اربعة فصول وواحدة لموظفى المدرسة وتكون مساحة كل من هذه الغرف ستة فى سبعة وفيها مقاعد ومساند للكتابة بسيطة كل البساطة تكفى لأربعين تلميذاً وحول الغرفة دواليب ذات عيون يخصص لكل تلميذ عين لوضع أدواته ويكون عدد تلك العيون ضعف عدد تلاميذ الفصل الواحد وذلك لان الغرفة الواحدة تستعمل لفصلين بالتناوب فيأتى التلاميذ الى هذه الغرف ليتلقوا بها الدروس التي تحتاج الى الوجود بين الجدران مثل الكتابة والحساب والرسم والهندسة وتكون الدروس الاخرى في المعامل أو الحقول أو الحديقة — أو فى الهواء الطلق . لأن طائفة من الدروس النظرية يمكن أن يستغنى فيها عن الغرف ونضرب لهذه أمثلة :

التاريخ والجغرافيا غالباً والمطالعة والاشياء والدين . فاذا أقيم جوسق أو اثنان فى وسط الحقل أمكن الاستغناء عن بناء غرفة أو غرفتين — لا بل قد تكفي لهذا الغرض بعض أشجار ملتفة تحجب شعاع الشمس الحارة وبذلك يكون تلاميذ المدرسة فى الوقت الواحد موزعين على الجهات كالآتي :

(١) قسم فى غرف الفصول

(٢) قسم فى الجواسق
(٣) قسم في الحقول والمعامل والحظائر وأمثالها

صفة هـذه المباني

ليست هذه المبانى من الفخمة التى تعودنا أن نرى الوزارة تقيمها بل هي أماكن بسيطة تتلاءم مع الريف المحيط بها : جدرانها من الحجر اذا تيسر والافمن الآجر الاحمر – وسائرها من المبانى الرقيقة المسماة (بالسويسى) – ولا مانع عندنا أن تكون فى بعض الجهات من اللبن — ويكون لها سقف منحدر بارز الى الامام نحو متر فيكون ظنفاً يظل من الشمس ويكون تحت ذلك السقف البارز فراغ من البناء ليدخل منه الضوء من أعلى ـ وليس هناك حاجة للنوافذ المتقنة ـ بل يكفى أن تكون من ألواح ساذجة تمسح وتدهن بالطلاء الزيتى حفظاً لها ـ وأما البناء نفسه فيطلى بالجص أو بالمادة المسماة (بالجبل) الموجودة فى كثير من جهات القطر ثم تطلى بعد ذلك بالجير ـ وهو متوافر في كل البلاد تقريباً ـ ولا خوف من رقة البناء فى بلاد مثل بلادنا لها ذلك الجو الهادىء الجاف — وتلك المبانى اذا كانت بهذه الصفة – تكون متناسبة مع القرى المتواضعة التى فى بلادنا لا ساخرة منها ولا شامخة فوقها بأنفها

﴿ القسم الثانى من المبانى ﴾

فى الجهة الشرقية من الحقل تقام محال للمياه يعلوها خزان يملؤها الاولاد الكبار بالمناوبة من آلة رافعة – وفيما يلى هذه المحال من الجنوب

تقام بعض المعامل وليست كلها من البناء بل يكفى أن يكون بعضها حظائر من أعواد الخشب والسلك . وهذه هى المعامل لعمل الالبان — وتفريخ الدجاج وتربية الدواجن ودود القز ثم خلايا النحل — ويمكن أن تضاف الى ذلك معامل أخرى بحسب ما يتطلبه الاقليم فيجوز أن توجد معامل للبلاصي مثلا فى بعض الجهات أو القلل — أو لاقفاص الجريد — أو السجاد والاحمال ـ أو للنسيج وأشباه ذلك لأن كل جهة لها صناعات خاصة بحسب طبيعتها أو عادتها ويمكن بهذه الوسيلة ترقية تلك الصناعات وتعميمها — فعدد الغرف والحظائر اللازمة لهـذا القسم تختلف بحسب الجهة — ولكن المهم في نظرنا انه يمكن اقامة كثير منها بنفقات قليلة لأنها كما قدمنا لا تكون الا من المواد الرخيصة وكثير منها حظائر من الاعواد والسلك كما تقدم

والى جنوب هذه المعامل توجد الحظيرة الكبرى للبهائم توضع فيها الحيوانات اللازمة لفلاحة المدرسة من ثيران وجاموس وحمير وقد يضاف اليها سواها لقصد تحسين النوع أو استخراج الألبان — وبذلك يمكن أن تكون مركزاً لتحسين الدواب ومنتجاتها

ويكون أساسها بالحجر أو الاجر الاحمر وسائرها باللبن ـ وتكون متسعة بحسب ما بها من الدواب وأرضها مغطاة بالفافق كيما يسهل تنظيفها وهذا يساعد على تحسين حالة الحيوانات والبانها وصحتها

(القسم الثالث من المبانى)

هذا القسم هو المساكن التي يقيم فيها كبار التلاميذ اقامة داخلية .

وهي لذلك آخر قسم من المباني ـ ولا يقام الا في السنتين الرابعة والخامسة .

ان البلاد أشد ما تكون حاجة الى الرجال المدنيين الفضلاء ـ الى النفوس القوية والقلوب الشريفة . ونأسف أن نقول ان كل هذا لا يزال ينقصها وأول شيء ينقص هذا الشعب هو انه لا يعرف كيف يحيا ـ فحياته الحالية ليست أعلى بكثير من حياة الحيوان الذي يخدم أرضه تنقصه النظافة وينقصه النظام ـ تنقصه الدقة .وفي الحقيقة تعوزه فضائل كثيرة لا يقدر بدونها أن يحس بوجوده في الحياة أو يلذها وليس التعليم الخلقي الا علماً يحفظ ما دام تعليماً نظريا ـ ولكن هذه المساكن التي تقترح تكون وسيلة عملية لتعويد النشء نوعاً من الحياة المنظمة النظيفة حتى يتعود شكلا جديدا من الحياة ويتذوق طعمه . وتكون حياته في هذه المساكن على أسلوب الكشافة : يخدم نفسه بنفسه ـ ويعتمد على مجهوده وارادته ويطيع النظام ويعرف الواجب ولذة القيام به ـ ويدرك الحق وحدوده . ويقوى قوة الملاحظة والحكم ويدرك معنى الحياة الاجتماعية ومركز الفرد فيها يقيم كل عشرة في مسكن من هذه المساكن وهي ثمانية تقام في الشمال الغربي من الارض ومساحة كل مسكن منها خمسة أمتار في عشرة وامام كل مسكن مساحة تساوى مساحة يتخذها أهل المسكن حديقة صغيرة يجعلونها بما شاءت أذواقهم مع ارشاد معلميهم وينافس كل جماعة منهم الآخرين في ذلك . فاذا بنيت ثمانية جواسق من هذا النوع أمكن أن يحيا بالمدرسة ثمانون تلميذاً حياة داخلية على هذا النظام ـ واذا جعلت الحياة مناوبة بأن يقيم التلاميذ فيها على نوبات محدودة طبقاً لنظام موضوع أمكن الاكتفاء

بأربعة مساكن ، وتكون الى جانب هـذه المساكن دورة للمياه بها محال للاستحمام ويكون الاستحمام اجباريا كالمتبع فى المعسكرات وتلحق بها غرفة كبيرة من نوعها تكون مستشفى واترك تفصيل ذلك المستشفى لأهل الطب يصفون ما يجب له وهـذه المساكن جميعها تكون من نوع مبانى الفصول السابقة الذكر ما عدا فرقا واحداً وهو أن لا يكون تحت السقف البارز فراغ لدخول الضوء بل تكفى لها النوافذ البسيطة

هذه هى المدرسة التى تقترح لثلثمائة تلميذ ويمكن أن تتسع لاكثر من هذا العدد بسهولة باضافة حجرة أو حجرتين فمثل هذه المدارس تكون ذات مرونة عظيمة بمعنى ان اضافة غرفة واحدة يمكنها أن تتسع لفصلين من التلاميـذ ويمكن اقامة بنائها بأقل النفقات لان المقصود أن تكون مدرسة لا أن تكون مثالا من أمثلة البناء ، والعبرة بما فيها وليس بحيطانها

ولست أقول ان هذا الوصف هو الواجب أن يكون بل هو مجرد رأى قد يعدل فى كثير من ابحاثه ولـكن الشىء الاساسى الذى لا بد منه هو أن تكون المدرسة حية – وافية بغرض التربية ـ رخيصة ـ بسيطة

على ان هذا الجزء من هذه المباني قد يؤجل في بدء الأمر . وبذلك تقتصر المدرسة فى أول أمرها على القسمين السابقين من البناء وهما الغرف الخمس والمعامل على اني لا أنسى أن أقول ان تلك المدرسة لن تكون حقيرة فى مظهرها بل تكون جميلة جمالها الريفى الجليل : تتدلى على جوانبها وبماشيها أغصان العنب وعلى أسوارها البوص واللبلاب وست الحسن واللوف وتظل جهاتها الاشجار من مشمش وتين يزهران فى الربيع الى

برتقال ونارنج يعطران ارجاءها في الخريف ويزينانها فى الشتاء . وتكون مساكنها ذات حدائق يتجلى فيها الفن الريفي بين أحواض اللوبياء المزهرة وخطوط الطماطم العطرية وأعواد الورد أو الفل وحصا اللبان . وسوى ذلك مما يصل اليه ذوق التلاميذ الفني وارشاد المدرس . وتكون تلك المدرسة مع ذلك مدينة فاضلة صغيرة تقوم بدورها فى الانتاج المادى من جهة وفى التربية من جهة أخرى . فتخرج لنا رجالا فى الغد نمت فيهم الحياة الفاضلة عادة وتأصلت فيهم الرجولة بأوسع معانيها — مع الاحتفاظ بحياتهم الريفية وحبهم لعمل الحقول وهذا أجل ما ترمى اليه البلاد

الجلسة الختامية

خطبة أحمد فهمى القطان بك

(تجارب عملية فى التعليم الاولى)

حضرة الرئيس . سيداتي . سادتي .

لا أقف موقفي هذا لأتيكم بنظريات تعرفونها كما أعرفها. وانما وقفت لالقي على أسماعكم تجربة جربتها بنفسي فربما كان فيها نفع كبير فى توجيه الجهود لخدمة التعليم الاولى

لقد كنت مديراً للتعليم فى مجلس مديرية الغربية وفى أثناء قيامى بهذه الوظيفة اتفق أن ظهر تقرير لجنة تعميم التعليم وكان ذلك فى أواخر

سنة ١٩١٨ وقد ذهبت تلك اللجنة فى تقريرها الى انشاء مدارس فى مدة ٢٠ سنة لاجل ٨٠ ٪ من الذكور و ٥٠ ٪ من الاناث ممن تتراوح أسنانهم بين السادسة والحادية عشرة .

وكان حالة مكتب برما الراقى قد لفتت نظري فان هذا المكتب قد تدهور تدهورا شديدا فمن لى أن أجرب تجربة جديدة هى أن أجعل التعليم فيه نصف نهارى للذكران ونصف نهارى للاناث وليلياً للاميين على أن تكون الحصة نصف ساعة وعلى أن يرتاح المعلم فى الاسبوع يومين أحدهما يوم الجمعة بالضرورة والثانى يختاره بنفسه وقدمت بهذا الرأى اقتراحا هذه صورته :

مقرر لهذا المكتب أربعة من المعلمين سوى ناظره وميزانيته فى السنة ٢٩١ ج م تقريبا وبه من التلاميذ المقيدين الآن تسعة عشر تلميذا يحضر منهم غالبا عشرة تلاميذ ولو أن كل من غاب عومل حسب القانون لعد أثراً بعد عين

فيكون متوسط ما ينفق على تعليم التلميذ الواحد ١٥ ج م و ٤٠٠ مليم

وهذا مبلغ كبير يكفى لتعليم عدد عظيم من أبناء المكاتب اذا اتبعنا طريقة غير الملتزمة بهذا المكتب ، وبما أن حالة المكتب آخذة فى التدهور وليس من المنتظر أن يصير به عدد تطمئن النفس الى صرف تلك الميزانية عليه ، وقد بذلنا كل المساعى الممكنة للنهوض به فلم يكن لذلك من أثر فى الاقبال عليه وترجع الاسباب في ذلك على ما أرى الى :ـ

١ ـ عدم وجود مكاتب اعانة بالبلد الذي هو به لان بها مكاتب أهلية

لا يزال فقهاؤها متمسكين بتقديم العادات فى التعليم . فهم يبغضون النظام ويميلون الى الانفراد مع ان تعليمهم لا يتفق وحاجة المكتب فان الكثيرين من التلاميذ قلما يجيد فهم ما هو أساس القبول بالمكاتب الراقية اذ بين هؤلاء التلاميذ من لم يحفظ من كتاب الله تعالى اكثر من ثلاثة أجزاء فضلا عن عدم كفاءته في غيره من المواد الأخرى حال القبول

٢ ـ اعتبار أولياء أمور التلاميذ ما يتقاضاه المجلس من ثمن الكتب والادوات غرامة كبرى لا يطيقون سدادها ولذا يفضلون التعليم بالمكاتب الاهلية على الانتفاع بذلك المكتب خصوصاً وأنهم ميالون بفطرتهم الى الانتفاع بابنائهم في أشغالهم الزراعية والتجارية وذلك مالا يتيسر لهم مع الحاق أبنائهم بذلك المكتب

٣ ـ امتحان القبول بالمكاتب الراقية قد يكون على ما يظهر عائقاً عن الالتحاق به لما تقدم من عدم كفاءة المتعلمين ولو أن بالمكتب فرقة تحضيرية لكانت سبيلا الى تغذية الفرق الاخرى

٤ ـ ما رسخ فى أذهان العامة من أهالي البلد من أن التعليم به داع لاهماله حفظ القرآن الكريم وان حفظه انما يتم بالمكاتب الاهلية وهذه الفكرة وان كانت خطأ الا أن حالة المكتب تأثرت بها غالبا وسر وجودها فقهاء المكاتب الاخرى بالبلد .

فلهذه الاسباب اقترح أن يحول المكتب الى طراز جديد قد يكون بحكم جدته مشوقا للاقبال على التعليم مع مراعاة :(١)جعل التعليم مجانا (٢) الغاء امتحان القبول (٣) صرف الادوات مجانا . (٤) وضع

برنامج سهل يتفق مع حاجة ورغبات الامة . (٥) اعطاء القرآن الكريم نصيبا كبيرا من الزمن والعناية . (٦) الاكتفاء بنصف اليوم لدراسة التلميذ ليصرف باقيه فى مساعدة والده فى أعماله . (٧) شموله تعليم البنين والبنات وذلك مع اختلاف زمن تعليم الطائفتين . (٨) البدء بتعليم الهجاء للمستجدين والمستجدات فان لذلك فوائد منها :

(١) زيادة الاقبال على التعليم (٢) زيادة عدد المتعلمين فتقل الامية. (٣) الجمع بين تعليم البنين والبنات . (٤) الاقتصاد فى النفقات فان من الممكن أن يكون للمكتب ناظر ومعلمان يعلمون البنين قبل الظهر والبنات بعده على ما يأتي . (٥) مشاركة التلاميذ والتلميذات لآبائهم وأمهاتهن نصف اليوم . (٦) تقوية العضلات بسبب الاشتغال بالاعمال المختلفة والعقل الحكيم فى الجسم السليم . (٧) رغبة التلاميذ بعد انتهاء زمن التعليم فى مشاركة آبائهم فى أعمالهم لاعتيادهم ذلك ابان التعليم . (٨) عدم ضياع أى فائدة على المتعلمين لان نصف اليوم يمكن التعليم فيه لمقدار من المواد الدراسية لا يقل عن اليوم كله خصوصا وان من المعلوم أن الناشئين يملون التعليم وتقصر أذهانهم عن الادراك بطول زمنه لقصر أفكارهم وميلهم الى الحركة وحاجة الاجسام للنمو السريع . وانى أعتقد اعتقاداً جازما أنه يمكن تعليم الطفل فى نصف ساعة ما يراد حجزه من أجله داخل حجرة الدراسة ساعة وقد دلت التجارب والمشاهدات على صدق ذلك مع أن صغار السن لا يحتاجون الى معلومات تستدعي أكثر من ذلك الزمن للمادة الواحدة ويكفيهم القليل وان لكل جديد لذة تدعو للتشويق والانتباه

والاطفال أحوج ما يكون لما يشوقهم فالزمن الدراسى يختلف باختلاف السن وتلك صورة الجدول الذى اري السير على مقتضاه

قبل الظهر للبنين				بعد الظهر للبنات			
من		الى		من		الى	
ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
٣٠	٧		٧	٣٠	١٢		١
٠٥	٨	٣٥	٨	٠٥	١	٣٥	١
٥٠	٨	٢٠	٩	٥٠	١	٢٠	٢
٢٥	٩	٥٥	٩	٢٥	٢	٥٥	٢
١٠	١٠	٤٠	١٠	١٠	٣	٤٠	٣
٤٥	١٠	١٥	١١	٤٥	٣	١٥	٤

ويمكن أن يختلف ذلك باختلاف طول النهار وقصره (صيفا وشتاء)

بهذا يمكن أن ينهض المكتب نهوضاً يوازى مصروفاته وتتفق فائدته الكبري مع حاجة الامه وقبول الاهالى

على أنه نوع جديد من التعليم يصح أن يكون فاتحة لتعميم التعليم قد تاجىء الضرورة إلى اتخاذ مثل تلك الطريقة لعدم توافر المعلمين والامكنة المناسبة على أن فيه من الاقتصاد فى النفقة ما فيه وبه يسهل تعميم الفائده التى ينشدها جميع الطامحين بأنظارهم إلى الرقى

ولو نهج مجلس مديرية الغربية وقام بهذه التجربة التى أرجو نجاحها مهد السبيل عملياً نحو الاسراع فى ازالة الامية وتعميم التعليم وخطا خطوة واسعة نحو تحقيق أمانى البلاد

مدير التعليم

نوفمبر سنة ١٩١٩

أحمد فهمى القطان

واليكم رأى اللجنة العلمية لمجلس مديرية الغربية فى هـذا الاقتراح منعقدة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩١٩

اطلعت اللجنة على هـذا التقرير وعلى الـكتـاب الوارد من حضرة عمدة البلدة المظهر استعداده لدفع ١٢ جنيها فيما لو انشأ المجلس فرقة تحضيرية بالمـكتب الراقى نظرا لعدم وجود كتاتيب اعانة بالبلد ورأت مايأتى :

حيث أن ميزانية المجلس لاتسمح بعمل مكاتب جديده ترى اللجنة الموافقه على اقتراح حضرة مـدير التعليم وصودق على قرارها بتـاريخ ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩

وقـد جاءت الطريقة باحسن النتائج وقد كنت لا أعتمد على تقارير مفتشي التعليم فى المجلس حينما يبحثون فى هذه الطريقه لظني أن فى تقاريرهم وكلها اعجاب بها محاباة لى . وانما كنت أعتد جـدا بتقارير مفتشى وزارة المعـارف وتقاريرهم ناطقة بصلاح هذه الطريقة لانهـا قائمة على الاقتصاد فى كل شيء .

وعندى أنه يجب أن يوجه الجهد فيما يتعلق بالتعليم الاولى إلى التلميذ نفسه لا إلي مواد الدراسه وماحداني إلى استنباط هذه الطريقه إلا ماعلمته من حاجة الحقول للغلمان والبيوت للبنات ومن أن قضاء النهـار بطوله فى تعليم التلميذ كـد لعقله أكثر مما يطيق وقضاءه كـذلك فى تعليم البنت يصرفها عن مزاولة أعمـال البيت . أما أن الطريقة اقتصاديه أو قائمـة على الاقتصاد فذلك واضح من أن مكانا واحداً استخدم فى تعليم ثلاث فئات

وقد بلغ من استحسان هذه الطريقة أن قرر المجلس وقتئذ اتباعهـا

فى بلطيم وفى شبشير الحصه . وربما كان من حظ هذه الطريقة أن تعمم وقتئذ فى مكاتب المجلس ولكني نقلت بعد ذلك ولا أدري على التحقيق ماذا تم نحوها

هذه أيها السادة تجربه عمليه ، لانظريه ، عرضتها عليكم أرجو إذا كانت تصادف لديكم قبولا أن تدعو معى إلى اتباعها وتعميمها

خطبة الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى

عناية الدولة بالمعلمين

وضع هذا البند ضمن النقط التى اقترح مجلس النقابة بحثها في هذا المؤتمر ولم يتقدم أحد لطارق الموضوع فخطر لى عند ئذ أن أتقدم إلى المؤتمر ـ ولو متأخرا ـ بكلمة صغيرة فيه وأرجو أن يشفع لى عظيم أشغالى باعمال سكرتارية المؤتمر اذا قصرت عن إيفاء الموضوع حقه

١ — أكبر مظاهر العناية بالمعلمين هو بذل الجهد في أحكام تعليمهم وتمام أعدادهم لمهمتهم. التعليم فن صعب دقيق فليس كل عالم بقادر على تعليم النشء فيعطيهم المعلومات اللازمة بشكل سهل مقبول نافع . لايكفى أن تشحن الدروس بالعلم ولكن يجب أن يرسخ فى عقول التلاميذ قدر محسوس من المادة التى تدرس لهم كما يجب أن يكون فى طريقة إيصالها إلى عقول التلاميذ مايقوي تلك العقول ويزيدها نموا ويشعرها بالرغبة فى المزيد فالمسائل التى أمامنا تطلب منا الحل ليست فقط ماذا نعلم التلاميذ ؛ ولكن كيف نعلمه ؛ أبالكتب أم بالنماذج أبواسطة المعلمين أم المعلمات أفى الفصول أم في الحقول ؛ وما أنسب الاعمار لتلقينه مختلف المواد فى مختلف

العلوم ؟ وفى أي وقت من أوقات السنة بل وفى أي ساعه من ساعات النهار أو الليل ؟ كل هذه اسئلة صعبه لا أدرى كيف يسهل على الكثير من الناس أبداء رأى سريع فيها

أن أقصي مايفعله المتعلمون من بيننا أن يقرءوا شيئاً من كتب التربيه الافرنجية ويبذلوا جهدهم فى تطبيق آراء كتابها على تلاميذنا وهو مجهود لاشك يشكرون عليه ولكني ويالاسف اقرر بان هذا الطريق فى اعتقادى لايؤدى إلي الغرض. هذه المسائل لاتحل إلا بطريق واحد وهو طريق البحث العلمي العملى (Research) فان ماينا سب العقل والبيئة والمناخ الغربي البحث أو الشرق الصميم قد لاينا سبنا نحن هنا ، بل هذا هو الغالب فلابد من أن يوجد بمصر طبقة من الباحثين المصريين تكون مهمتهم اجراء التجارب وجميع المشاهدات وعمل الاحصائيات على الاطفال والاولاد المصريين فى الاعمار المتباينة والبيئات المختلفة وفى فصول السنة جميعها ، كل هذا بقصد الوصول الى تفهم القوانين التى تسير عقول أطفالنا وصبيتنا بمصر . عندئذ يمكن أن نبني نظم التربية ونضع البرامج للمدارس ولا سيما الاولى منها على اسس متينه من علم النفس المتمصر أما ما نعمله الآن تقليداً فهو فى نظرى عملية ترقيع قد تفلح بعض الفلاح وقد يكون نصيبها الفشل

اذا تقرر ذلك وجب علينا أن نتساءل هل هذا الشباب الناهض من المعلمين الحاليين الممتلئين رغبة فى خدمة العلم واستعداداً فكريا لها عندهم الوسائل التى تؤهلهم وتمهد لهم لعمل تلك الابحاث ؟ لا أعتقد ذلك ورأيي

انه يجب أن يختار لمصر أستاذان أو ثلاثة من فطاحل علماء التربية الافرنج First class men لزمن محدود يعاونون هؤلاء طريق البحث ويشرفون على ابحاثهم ويعينونهم في اختيار تجاربهم وترتيب نتائجها واستنباط الحقائق والقوانين التي تتبع تلك النتائج وهؤلاء العلماء الاجانب يشرفون على مدارس المعلمين بالقطر ويكونون هم وخيرة تلاميذهم عماد الهيئة الفنية في ديوان وزارة المعارف

أليس من العجب اننا غفلنا عن الاهتمام بعلوم التربية أو أغفلها المسئولون عن سياسة التعليم فيما مضى الى حد مشين. أيصدق السامعون انه لم يرسل من خريجي مدرسة المعلمين العليا واحد قط للتخصص العميق في علوم التربية مع أني لم أعرف أن دفعة واحدة من بعثات مدرسة المعلمين لم يوجد من بينها أفراد طلبوا وألحوا في أن يسمح لهم بدرس التربية وحيل بينهم وبين أمنيتهم. وها أنا قد بينت الطريق الذي تستطيع به الدولة أن تروى غلة هؤلاء المتعطشين للتبحر في التربية والتعمق في دراسة عقل الطفل والصبي المصري

٢ ـ بعد أن بينت أهمية البحث العلمي أنتقل الى النقطة الثانية وهي حال مدارس المعلمين بوجه عام . لا يمكن أن ننتظر من تغيير البرامج وحده احداث تطور كبير في التعليم . تحسين البرامج خطوة الى الامام ولكن يجب أن يشرع في اعداد العدة لأن نخطو الخطوة المتممة لها . نحن نشكو في مصر عمى البصيرة، كم يمر المصري بمخلوقات الله العجيبة من حيوانات ونباتات وجمادات بل وأفلاك كالفلك الذي نعيش فيه ولا نحرك

منه أى اهتمام . وكم تمر بنا الحوادث والمناظر من صنع الله وصنع عباده الفنانين ولكننا لا نستفيد منها لأن قوة الملاحظة عند معظمنا ضعيفة ان لم تكن معدومة واذا كان هذا عيبا قوميا فهو لاشك موجود فى المعلمين بنسبته في بقية المتعلمين من الأمة فلتعد مدارس المعلمين من هذه اللحظة لاخراج صنف آخر من المعلمين أقوياء الملاحظة قادرين على تربيتها فى النشء ولتكن طريقة إعداد هؤلاء المعلمين أيضاً من مهمات هيئة علماء التربية الاجانب التى اقترحت استيرادها لمصر لزمن محدود

٣ ـ لا يفهمن حضرات السامعين انني أقصد أن قوة الملاحظة بل وحب الاستطلاع والاستعداد للابتكار كلها معدومة فى المعلمين بمصر في هذه الأيام فانى أرى على العكس من ذلك فيهم عدداً ليس بالقليل عنده من ذلك كله قدر كبير وواجب الدولة أن تعينهم على تنميتها ونقلها الى غيرهم ممن يحتكون بهم . يجب أن تسهل أمام المعلمين طرق الحصول على كل المعلومات سواء بالمطالعة أو بالمشاهدات. لابد للمعلمين من مكتبة خاصة كبيرة حافلة يكون لكل منهم الحق فى أن يطلب من مديرها استحضار أى كتاب أو مجلة أو احصاء يلزمه الاطلاع عليه بسرعة وبغير احتياج الى اجراءات كتابية كثيرة معطلة . كما يجب أن يلحق بها متحف يشحن بالنماذج والصور التى يصنعها المعلمون أو تلاميذهم أو يطلبون أن تجلب اليهم لمشاهدتها والتعلم منها باستخدامها فى تعليم الطلبة . وفوق هذا وذاك يجب أن يكون فى استطاعة المعلم ان يطوف وحده ومع تلاميذه فى طول البلاد وعرضها فى سبيل العلم بغير كبير نفقة . ولا سيما من حيث أجور

السكك الحديدية

٤ ـ انتقل الآن الى النقطة الرابعة وهى اختيار المعلمين . أرى أن هناك كثيرا من الناس لا يصلحون لصناعة التدريس باية حال من الاحوال لعدم توافر صفات المدرس الأساسية فيهم والشاب حين يحصل على شهادة الدراسة الثانوية لا يدرك ذلك العجز من نفسه . وقد يحمله جهله هذا أو تمتعه بالمجانية فى المدارس الثانوية الى الالتجاء لمدرسة المعلمين فيقضي لذلك على مستقبله لمزاولته مهنة لا سبيل الى نجاحه فيها ويبلى به فى كل عام فريق من طلبة المدارس يشوه نظام تفكيرهم ويعين على نقص أدبهم ويهيئ الطريق لافساد أخلاقهم . ورأيى أن السبيل لمعالجة ذلك العيب أن يكون معظم المدرسين فى المدارس الثانوية ومدارس المعلمين الاولية فى المستقبل من حملة الدرجات من الجامعة الاميرية والازهرية بعد اصلاحها يلتحقون مختارين بمدرسة المعلمين التى تقتصر مواد الدراسة فيها على ما يلزم المدرس مما لا يتناوله برنامج الجامعة كدروس التربية ومدة التدريس بمدرسة المعلمين هذه نحو عامين ويكون مهمة أساتذتها فى الستة الاشهر الاولى التى تعقب التحاق الطالب بها اختبار مواهبه واستعداداته التى تؤهله لوظيفه التدريس فان توافرت هذه سمح له بالاستمرار نحو سنه أخرى والا نصح له بطرق باب آخر من أبواب الحياة العملية

٥ ـ انتقل الى النقطة الخامسة وقد أفردتها على حدتها على صغرها لاهميتها وهى اخلاق المعلم . أعلق على هذة اهمية كبري وأعتقد أنها يجب أن تكون فوق المتوسط فى المتانة ولذلك أرى أن يحاسب المعلمون علي

تصرفاتهم حسابا دقيقا عسيرا وأن تكون أخلاق الاساتذة فى مدرسة المعلمين والروح السائدة فيها مثلا عاليا للاخلاق الفاضلة وأن يكون لهذا الامر أكبر اعتبار عند تقرير صلاحية طالب الدخول لمدرسة المعلمين لوظيفة التدريس أو عدم صلاحيته

٦ ـ أتناول بعد ذلك النقطة السادسة والاخيرة . لا شك فى أن التدريس عمل شاق مجهد للعقل والجسم اذا قام به المعلم على الوجه الاكمل وهذا الاجهاد يكون له أثر محسوس فى تحديد عمر المدرس ولا سيما اذا لم تتوافر له أسباب المعيشة بسهولة . من أجل هذا أرى أنه يجب أن يعامل المدرسون بسخاء من حيث مرتباتهم . وليس معنى هذا أن تزاد رواتبهم زيادة عامة فانا أعتقد ان الكثير منهم يتقاضى فوق ما يستحق سواء بالنسبة للكفاءة أو لطبيعه العمل الذي يقوم به . وانما أقصد ألا يضطر البعض المستقيم منهم بسبب ضيق ذات اليد الى تخطي قواعد الاخلاق المتينة

كما أري أن أقل مكافأة يصح تقديمها لهم علي ذلك المجهود الكبير الذى يبذلونه عن طيب نفس أن تضمن لهم الدولة تعليم أبنائهم وبناتهم ـ ولو علي الاقل النجباء منهم ـ على حسابها خير تعليم فمن نكد الدنيا على المدرس أن يحس بانه يعمل الليل والنهار فى سبيل تثقيف عقول أبناء الامة وأولاده مهملون لعجزه عن دفع نفقات التعليم لهم وقد يحول ألمه من هذه الناحية دون تأديته للواجب على أكمله أو استمتاعه باللذة التى تصحب هذه التأدية

وأخيرا أيها السادة يجب أن يشعر أو لو الامر فى مصر باهمية وظيفة المدرس شعوراً حقيقيافيكون المعلم دائماموضع احترام الحكومة وتقديرها تقديرا ينم عنه العمل والفعل لا مجرد الكلام والذكر وأجل مظهر لهذا التقدير الرسمى ان ترد أسماء المجدين من المعلمين بكثرة واستمرار فى جداول الرتب والاوسمة في كل فرصة

خطبة محمد نصار بك

﴿ الادارة العامة ﴾

ليست ادارة التعليم الاولى من عويصات المسائل الفنية المحتاجة للبحث والتمحيص . كما أنها ليست من المباحث التى ينبغى لمؤتمر كهذا أن يستنفد جزءا من وقته في القاء محاضرة واستماعها وبحثها. ولكن الذى قد ألجاه لضمها الى مباحثه الكثيرة الهامة . اعتزام وزارة المعارف ادارة جميع مدارس التعليم الاولى المزمع انشاؤها فقد ادارت فى هذا العام نحو ٨٠ مدرسة أولية فى القرى والبلدان بمختلف المديريات . بصرف النظر عما ادارته فى المدن . وكانت معتزمه ادارة أضعاف هذا العدد فى العام المدرسى المقبل

قلت أن ادارة المدارس الاولية غير عويصة واقرر أنها من البدهيات. لان الامم الراقية قدوة لنا في جميع تصرفاتنا والعمل على تقدم حضارتنا . وكانا عليم بأن تلك الامم قد نهجت فى ادارة مدارس الشعب أو (التعليم الاولى) منهجاً غير الذى نهجته الوزارة . فبعضها قد ناط ادارة مدرسة

القرية والانفاق عليها بأهلها . وبعضها قد ناط الانفاق على مدارس المركز بأهل المركز . وعهد بأدارتها الى لجنة مختارة من المركز وهلم جرا . ولم تحتفظ الحكومات لنفسها الا بالمراقبة والاشراف على هذه المدارس . فاذا كنا ننحو نحو الغربيين فى جميع أمورنا . بل فى جوهر موضوعنا . وهو نشر تعليم الشعب وجعله الزاميا ومجانيا . فلم لا نحتذى حذوهم ؟ ولم لا نقتفى آثارهم فى ادارة المدارس الاولية والانفاق عليها ؟

نعم أن الوقت لم يحن بعد عندنا لان يقوم أهل القرية بادارة مدرستهم والقيام بنفقاتها ولا أهل المركز بادارة مدارس مركزهم والانفاق عليها . ولكن عندنا مجالس المديريات قد سن لها قانون يخول لها فرض الضرائب على الاطيان لانشاء المدارس من مختلف الانواع . فلم لا يعهد اليهم بانشاء جميع المدارس الاولية وادارتها والانفاق عليها ، كل فى دائرة اختصاصه ، وقد برهن كثير من المجالس التى بها مديرو تعليم أكفاء على حسن التصرف فى المدارس التى ادارتها حتى الآن بنفقات أقل مما تنفقه الوزارة على نظائرها ولا أغلو اذا قلت ان كثيرا من المدارس الاولية التى تديرها المجالس يضارع فى التعليم والنظام أحسن المدارس الاولية التى تديرها الوزارة

واذا كنا نعترف بان هناك بعض اخطاء فى ادارة المجالس لهذه المدارس ـ أهمها المحاباة وتعيين غير الاكفاء وتدخل بعض أعضاء المجالس فيما لا يعنيهم ـ كان من السهل تلافى هذه العيوب بسن قانون آخر للمجالس يتلاءم والاحوال الحاضرة

أيها السادة

ان أمثل طريق وأقوم سبيل ندرج فيها أن نختص مجالس المديريات والمجالس البلدية بادارة المدارس الاولية والانفاق عليها . كل فى دائرته وتختص وزارة المعارف بتفتيش هذه المدارس على نفقتها . وبمراقبة المجالس مراقبة فعلية فى وضع خطط التعليم ومناهجه وتعيين الرؤساء والرئيسات والمعلمين والمعلمات الأكفاء وتقرير رواتبهم ومكافآتهم وعقوبات المقصرين منهم وفى ملاءمة الاثاث والادوات المدرسية والثمن الذى تشترى به وفى فحص ميزانيات التعليم بالمجالس بحيث يكون رأى ممثل الوزارة بالمجالس لزاما إلى حين. وإلى ذلك أن تقوم وزارة المعارف على نفقتها بادارة التعليم الابتدائى والفني الذى تقوم به الآن مجالس المديريات . وكذا بادارة جميع مدارس المعلمين والمعلمات . وقتئذ نكون قد أسندنا إلى كل جهة ماهو جدير بها وماهى عليه أقوم وأقدر

ان الوزارة لم تعتد منذ نشأتها غير ادارة مدارس المدن . فلما أدارت في هذا العام بعض مدارس القري والبلدان النائية وقعت فى إخطاء كثيرة منها تعيين معلمى المدارس ومعلماتها قبل ارسال أثاثها وأدوات التعليم لها. ومنها ارسال الاثاث قبل تعيين معلمى المدرسة ولذلك كانت تبقى بالمحط زمنا طويلا معرضة للطوارىء الجوية وعبث العابثين قبل تسلمها وإلى ذلك دفع ضريبة الارض عن جميع الايام التى وضعت فيها بالمحط . ومنها ارسال الاثاث الى محط غير محط البلدة التى بها المدرسه فيضطر رئيس المدرسة الى البحث عنها حتى يعثر عليها وينقلها بمصروفات أخرى الى مكان

المدرسة . فتتضاعف النفقات وتتعطل الاعمال وهذه العيوب التى ذكرتها انما هى قُل من كُثر لو أتيت عليه لطال بى المقال

واذا كانت الوزارة قد ارتكبت هذه الاخطاء الكثيرة فى ادارة مدارس أوليه بالقرى لايتجاوز عددها الثمانين فكم تكون العيوب لو أصبح العدد الفين ثم ثلاثة وهكذا !

كأني بحضراتكم تتساءلون . كيف تحصل هذه المساوي الادارية فى وزارة تفضل كثيرا من الوزارات فى نظام الاعمال؟ وانى أقول لحضراتكم لاتعجبوا . فان الذين كانوا يقومون بايجاد الامكنه غير الذين يتولون تعيين الموظفين وغير الذين يقومون باعداد أثاث المدارس وأدوات التعليم . وليس هناك اتصال تام بين هذه الشعب الثلاث . التى تتولى انجاز الاعمال الخاصة بالمدارس فلا بدع اذا أرسلت الادوات وأثاث التعليم قبل تعيين الموظفين أو عين الموظفون قبل ايجاد الامكنه وارسال الاثاث والادوات

نعم ان مكتب المشروعات الذى انشأته الوزارة حديثا سيكون مركز اتصال بين تلك الشعب وواسطة عقدها . ولكن مع هذا اذا أمكن هذا المكتب أن يتلافي الامرين الاول والثانى وما ماثلها . فليس فى استطاعته أن يمنع ارتكاب الخطأ الثالث وماشابهه

فلاغرابة اذا اقترحت أيها السادة أن تكون الاداره الفعلية للمدارس الاولية فى أيدي مجالس المديريات والمراقبة الفعلية والتفتيش فى يد وزارة المعارف. فاذا ماتدربت المجالس على حسن ادارة هذه المدارس وجب على الوزارة أن تخفف وطأة مراقبتها شيئا فشيئا لتحقيق استقلال المجالس تدريجا.

أيها السادة ان استقلال المجالس استقلالا نسبيا يعتبر نواة لاستقلال البلاد استقلالا حقيقيا فيجب الاحتفاظ بهذه النواة وتعهدها حتى نأتى بالثمرة المرجوة منها

رب قائل يقول من اين تنفق المجالس على المدارس الاولية ومواردها محصورة فى رسوم الاطيان ؟ وجوابي عن ذلك اولا . يستشف مما اسلفته انه يجب تعديل قانون نظام المجالس بما يتلاءم والاحوال الحاضرة من جهة مراقبة الوزارة للاعمال الفنية بها وشروط انتخاب اعضائها وتوسيع نطاق اختصاصها فيخول للمجالس فرض ضرائب اخري على كل مانجبى منه الاموال بلا ارهاق . ولذلك طرق كثيرة لامحل لذكرها الآن

ثانيا — تنفق المجالس على المدارس الاولية ما يتوافر لديها من نفقات التعليم الابتدائي والفني بعد ان تتولى وزارة المعارف ادارة هذين النوعين من التعليم

ثالثا — تدفع الحكومة للمجالس على سبيل الاعانة مقدارا من المال يوازى ثلث ما ينفقه كل مجلس على مدارسه الاولية أو يساوى نصفه

واذا عز على الوزارة ان تدير المجالس الاوليه وابت الا ان تكون تحت ادارتها . فمن العدل وقتئذ ان تدير الوزارة جميع مدارس المجالس سواء كانت ابتدائية ام فنيه ام اولية . اذ لامسوغ لادارتها بعض المدارس وترك بعض آخر . ولكن يجب ان تنشىء الوزارة بقاعدة كل مديرية فرعا لها لادارة جميع المدارس بالمديرية ومراقبتها وتفتيشها . ويمنح الفرع حرية تعيين الموظفين وندبهم ونقلهم من مدرسة لاخرى ورقيتهم وتوقيع

العقوبات على المقصورين منهم ومون جميع المدارس التى بدائرته بالاثاث وادوات التعليم واعداد الاماكن وتمهدها ووضع الخطط والمناهج الملائمة للمديرية بحيث يكون مستقلا عن الوزارة استقلالا تاما في الادارة ولا يتصل بها الا فى التصرفات الكلية توضع المزانية . وبذلك لاتحصر ادارة الوف المدارس فى ايدى بضعة افراد بديوان الوزارة

ايها السادة يؤخذ مما نشرته جريدة السياسة في يوم ١٣ من يوليه سنة ١٩٢٥ ان وزارة المعارف قد اتفقت مع مجالس المديريات تلقاء ما ابداه بعض المجالس من الرغبات وما لاقته الوزارة فى سبيل ايجاد امكنة المدارس الاولية من العقبات ، على ان تدير المجالس هذه المدارس بشرائط خاصة أهمها : —

١ — ان يتولى مدير التعليم الذي توافق الوزارة على تعيينه الادارة العادية لهذه المدارس

٢ — ان يكون لكل مديرية هيئة فنية يرأسها المدير وان يكون مدير التعليم وناظر المدرسة الثانوية ومفتش تندبه الوزارة أعضاءها وان يضم المجلس الى هؤلاء الاعضاء من يرى ضمه

٣ — يكون اختصاص هذه اللجنة تعيين رؤساء المدارس ومعلميها وتأديبهم بما يتجاوز خصم ١٥ يوما من الراتب الشهرى أما إذا كان اقل من ذلك . فمن حق المدير بناء على اقتراح مدير التعليم

(٤) ان يكون اختصاص وزارة المعارف وضع اللوائح والمناهج والتفتيش الطبى والفنى وتقرير الكتب التى تقدمها لهذه المدارس وتقرير

عدد المعلمين اللازمين لكل مدرسة

(٥) أن تقوم الوزارة برواتب الرؤساء والمعلمين وتقديم الكتب وأدوات التعليم

(٦) أن تقوم المجالس بتدبير أماكن المدارس إما بالبناء واما بالاستئجار بتقرير ضريبه لا تزيد على ٢ فى المئة وأن تقوم أيضا بتدبير الاثاث اللازم لهذه المدارس فى كل عام من المال الاحتياطى المودع فى خزائنها ان وجد . وقليل ما هو في جلها

وبهذا تكون الوزارة قد وضعت حداً لعلاقتها مع مجالس المديريات بهذه المدارس

ويستشف كل سامع لهذا الاتفاق ان الوزارة قد عولت على أن تكون ادارة المدارس الاولية غير مركزية كما رأيت وهذا حسن بيد أن لى علي ذلك ملاحظات . أهمها

(١) أنه قد جعل للمجالس الحق فى ادارة هذه المدارس المزمع انشاؤها مقابل ايجاد الامكنة من الضريبة الجديدة وهى ٢ في المئة ـ ونظير امداد المدارس بالاثاث من المال المودع في خزائنها . وبعباره أخري لم يجعل لها حق الاداره الا نظير دفع ٥٠٠ ج لكل مدرسة ـ وهـذا المقدار لا يتجدد كل سنة ـ أما الوزاره فهي التى تقوم بجميع ما يلزم المدارس سنويا

وبدهى أن اداره المجالس تكون وقتئذ صورية فلا يمكن أن تتدرب على ادارتها فى المستقبل ادارة تامة . لانها أشبه بخادم يعمل فى بحبوحة سيده بارادته . مع أن المجالس انما أنشئت لتكون نواه للاستقلال

(٢) ان الاتفاق لم يتناول المحافظات . ومعنى ذلك ان الوزارة تدير مدارسها من كل وجهة . وهذا تفريق بلا مسوغ

(٣) ان الوزارة اختصت بوضع المناهج مع أنه يجب أن يكون لكل مديرية مناهج ملائمة لها - وبخاصة من جهة المعلومات العامة وهى بها أدرى . فكأنها لم تعول فى وضع المناهج حتى على الممثلين لها بكل مديرية وفيه مافيه .

(٤) أنه لم يحدد فى هذا الاتفاق عدد أعضاء الهيئة الفنية الذين يضمهم كل مجلس إلى الاعضاء الثلاثة الممثلين لوزارة المعارف وقد يكونون أكثرية تخضع لها الاقلية الممثلة للمعارف فلا تفوز الوزارة برغبتها اذا تضاربت مع رغبة المدير . وقد يكونون أقلية تغلب على أمرها أمام الاكثرية الممثلة للمعارف . ووقتئذ تكون ادارة المجالس هذه المدارس كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً .

فلا بدع أيها السادة اذا الححت فى تقرير نظريتى السابقة التى تتلخص فيما يأتى :-

(١) أن فى مصلحة التعليم بالبلاد أن تكون الادارة غير مركزية . لان حصر ادارة الوف المدارس فى أيدى بضعة أفراد بديوان الوزارة يدعو الى الارتباك والاضطراب .

(٢) لتحقيق عدم مركزيتها طريقتان :-

أولاهما : وهى خيرهما - أن تنفق مجالس المديريات والمجالس البلدية على هذه المدارس وتديرها ادارة فعلية بشروط :-

ا ـ أن يعدل قانون نظام المجالس بما يتلاءم والاحوال الحاضرة فيشترط فى انتخاب الاعضاء شروط خاصة تقضى بان يكونوا من ذوى الكفايات ويخول للمجالس فرض ضرائب أخرى على كل ما تجبى منه الاموال بلا ارهاق وتدفع الحكومة للمجالس على سبيل الاعانة ثلث ما تنفقه المجالس على مدارسها الاولية وتقتصر المجالس على القيام بشؤون المدارس الاولية لا غير

ب ـ أن يكون للوزارة المراقبة الفعلية على المجالس فيكون رأى ممثل الوزارة فيها « وبخاصة فى الامور الفنية » لزاما الى حين . كوضع لوائح التعليم ومناهجه الملائمة لكل مديرية وتعيين الرؤساء والرئيسات والمعلمين والمعلمات الاكفاء وتقرير رواتبهم وتأديبهم وملاءمة الاثاث والادوات المدرسية والثمن الذى تشترى به وفحص ميزانية التعليم

جـ ـ أن تقوم الوزارة على نفقتها بتفتيش هذه المدارس وبادارة ما عداها من أنواع التعليم الاخرى على نفقتها أيضا. ومايتوافر لدى المجالس من المال الذى تنفقه على المدارس الاولية .ـ

د ـ أن تخفف الوزاره وطأة مراقبتها شيئا فشيئا كلما تدربت المجالس على حسن الادارة ومزايا هذه الطريقة :ـ

(١) تدريب المجالس على حسن ادارة التعليم وعلي أعمال الفكر فى جمع المال اللازم له بطريقة عادلة .

(٢) تحقيق استقلال المجالس تدريجا وتانيتها . تنشئ الوزارة فروعا لها بقاعدة كل مديرية لادارة المدارس تمنح مطلق الحرية فى وضع المناهج

واللوائح والملائمة لكل مدرية وتعيين الموظفين ونقلهم وتأديبهم وغير ذلك ولا تتصل بالوزارة الا فى الكليات كوضع الميزانية . ولكن فى الوقت نفسه يكون من العدل ادارة فروع الوزارة بقواعد المديريات جميع مدارس المجالس سواء كانت ابتدائية أم فنية أم أولية اذ لا مسوغ لادارتها بعض المدارس وتركها البعض الآخر .

هذه سبيلي أدعو اليها علي بصيرة وللمؤتمر الموقر الرأى البات والسلام

خطبة محمد عبد الواحد خلاف أفندي

سيداتى وسادتى .

١ ـ أن مشاكل التعليم الاولى لا تنتهى عند تحديد غايته ووضع مناهجه واعداد معلميه وأماكنه . هناك مسألة فى المنزلة الاولى من الخطورة بين مسائله يتوقف عليها الى حد كبير نجاح كل تلك العوامل السابقة وهى « نظام ادارته العامة »

سيكون لنا عاجلا أو آجلا في نواحى القطر المختلفة عدة آلاف من المدارس الاولية تحوى عشرات الآلاف من الموظفين ومئات الآلاف من التلاميذ فكيف تدار تلك المدارس، وأى نظام يكفل دقة مراقبتها وحسن ادائها لمهمتها ، وأى السلطات تتولى أمورها ؟

أيعهد فيها لوزارة المعارف وهي السلطة العليا للتعليم بحيث تتصل بها كل مدرسة اتصالا مباشرا أو غير مباشر وبحيث ترجع اليها فى سائر شؤونها الفنية والادارية والمالية ؟

أم نـكل أمر كل مدرسة الى السلطات المحلية المتصلة بهـا ترعي شؤونها وتحمل أعباءها وتراقب أعمالها ؟

أم نوزع الاختصاص بين السلطة المركزية والسلطات المحلية ؟ وعلى أى أساس يكون التوزيع ؟

هذه مسألة نواجهنا فى الوقت الحاضر ويتعين علينا أن نستقر فيها على رأى واضح وإلا اضطرب العمل فى المدارس من جراء تنازع الاختصاص بين السلطات أو القاء الامور فى أيدى من لا يحسن توجيهها نحو الغاية المنشودة

٢ — وكل طريقة من الطرق التى تساءلنا عنها نجد لها أنصارا ودعاة ونجدها قائمة بالفعل فى دولة أو أكثر من دول الغرب الراقية

والواقع أن أسلوب كل أمة فى ادارتها للتعليم العام مستمد من طبيعة الحكم فيهـا والروح الغالب عليها فى فهم صلة المجتمع بوحداته الصغيرة ولـكل فريق مايبرر منحاه الخاص

٣ — فالقائلون بوضع ادارة التعليم وسائر شؤنه فى يد السلطة المركزية للتعليم تقوم دعواهم على الحجج الآتية :

(ا) تميل أكثر الدوائر العلمية إلى اعتبـار التعليم مسألة فنية لا يصح أن تتناولها إلا أيدى الاخصائيين الذين يقدرون الاعتبارات البيداجوجية ويتابعون التطورات الحديثة فيها

(ب) من شأن توحيد القيادة فى التعليم تجانس المناهج والطرق والروح العـام فى المدارس وهذا يتبعه تقارب أبنـاء الشعب فى أميالهم ومشاربهم

وتقديرهم لما يعرض لهم من المسائل العامة

(ح) وضع التعليم فى يد واحدة يحقق العدالة فى توزيع العناية بين جهات القطر المختلفة في الاماكن والمعلمين والكتب والادوات

(د) للحكومة المركزية من النفوذ والسلطان ماقد يعين كثيراً في تنفيذ الاوامر ومراقبة العمل وحسن انتظامه

(هـ) ربما كانت الادارة المركزية أبعد فى معاملة الموظفين عن أن تتأثر بالاعتبارات الشخصية المحلية

٤ - والقائلون بوضع ادارة التعليم الاولى فى يد السلطات المحلية يبنون حكمهم على ما يأتي :-

(ا) ان التعليم متى صار كله فى يد الفنيين انقطعت الصلة بينه وبين الحياة العملية وأصبح قائماً على نظريات الكتب وحدها غير مراعي فيه مقتضيات الاحوال . ان وظيفة المدرسة الاساسية هى اعداد الطفل للحياه ومن اقدر على معرفة مطالب الحياة وحاجاتها وأوجه النقص فيها من ممثلى الشعب المختارين ؟

(ب) تجانس أفراد الشعب فى الثقافة وانعدام الفروق بينهم فى فهم الاشياء لا يكون على الدوام محمودا . وقد لا يزيد فى قوة الامة وسعادتها بل كثيراً ما يكون فى تنمية الفروق المحلية الطبيعية كسب جديد للامة يزيد فى عناصر قوتها وينوع أبواب نشاطها

وفى اختلاف الاقاليم فى التعليم تنويع لطرائقه وأساليبه . وبهذا تتعدد التجارب العملية فيه ويستطيع كل اقليم أن يستفيد مما وفق اليه

الاقليم الاخر . أما السير على نمط واحـد لا اختلاف فيه ولاتنويع فهو عملية خطره تقف فى سبيل الترقى والتجديد

ج — الادارة المحلية أميل إلى الاقتصاد من الادارة الديوانية فى الدواوين تقصير الاعمال وبطء في قضاء الحاجات وفيهـا اسراف ونزوع الى التضخم فى العدد والعمل وميل لرعاية الموظفين . وفى الادارة المحلية سلطة وقصد فى المال والوقت

د — القاء مقاليد كل مدرسة لاهلها يزيد فى صلتها بهم ويضاعف عنايتهم واهتمامهم بهـا ويقرب الحياة المدرسية من الحياة المنزلية العائلية ويشعر كل جهـة بشيء من المسؤولية عن رقى مدرستها ومن شأن ذلك كله زيادة تقدمها وقوتها

هـ — في القاء مقاليد المدرسة إلى المجالس الموضعية المنتخبة تدريب للشعب على الحياة الاستقلالية التي يعني فيهـا بشؤونه الخاصة وفيـه اعتياد للحياه النيابية يكون توطئة صالحة للعمل فى مجلس الامة النيابى

و — الهيئات المنتخبة أكثر حرية فى عملها وأبعد عن التاثر بغـير المصلحة العامة من الموظفين الذين يخضعون فى عملهم لمؤثرات عدة

هـذه آراء كل فريق بوجهة عامة وترجيح جانب منها يتوقف على الظروف الخاصة لـكل بيئة

فالممالك التى تؤمن بالاختصاص وتوزيع العمل تطمئن إلى ترك الامر كله فى يد الفنيين وهذا هو الحال فيما أعلم فى فرنسا

والبلاد التى تطمئن إلى سلامة حكم أبنائها على الامور العامة لاتتأخر

عن ترك أمر كل جهة فى يد أهلها كما هو فى انجلترا وأمريكا

وفى بعض الجهات كالمانيا يجمع بين الطريقتين فتوضع المسائل الفنية فى يد السلطه المركزية وتترك الشؤون الادارية والمالية للسلطة المحلية

٥ — فلننظر فى حالتنا الخاصة

ماهى الهيئات المحلية التى يمكن أن نعتمد عليها فى هذه المهمة ؟

ليس أمامنا الا مجالس المديريات والمجالس المحليه

أما مجالس المديريات فقد كان من بين اختصاصها شؤون التعليم ولكن التجربة دلت على أن أثرها فى ذلك محدود فى كثير من الاحوال وأهم العوامل فى ذلك ما يأتى :

(١) شروط الانتخاب ليس فيها قيد يكفل أن يكون كل الاعضاء قادرين على معالجة شؤون التربية وتقدير مطالبها وفيها قيود مالية قد تحول دون وجود بعض العناصر المتعلمة النافعه

(٢) هذه المجالس خاضعة لنفوذ وزارة الداخلية وهذا الخضوع يضعف من نشاطها وحريتها فى التعليم

(٣) هذه المجالس تتأثر كثيراً بشخصية رئيسها ولما كان هؤلاء الرؤساء دائمى التغير والتبدل نشأ من ذلك دوام الاضطراب والتزعزع فى سياستها التعليمية

والمجالس المحلية تحمل فى جوفها كل بذور الضعف التى ظهرت فى مجالس المديريات فلن يكون نصيبها من النجاح فى التعليم باوفى منها

فلا سبيل الى الانتفاع بهذه المجالس الا اذ عدلت تعديلا أساسياً

فيشترط فى أعضائها شرط علمى ويحدد اختصاصها بحيث لا يتضارب مع الاعتبارات الفنية التى توصي بها السلطة التعليمية العليا وتقطع الصلة بينها وبين وزارة الداخليه في مسائل التعليم فلا يكون للبلاد الا مرجع واحد فيها

٦ ـ وأفضل من هذا كله أن ندع لهذه المجالس اختصاصها غير التعليم وتنشئ للتعليم من جديد مجالس اقليمية وقروية ينتخب أعضاؤها على أساس صلاحهم لمهمة الاشراف على التعليم وادارته ولا مانع من أن يعين بعض اعضائها فى البداية تعيينا الى أن يتوافر فى البلاد الاكفاء الصالحون

٧ ـ وفى كلتا الحالتين يجب أن يكون عمل تلك المجالس معاونا لوزارة المعارف لا متضاربا معها . والسبيل فى هذا أن يقصر اختصاصهم على المسائل الآتية

(١) بناء الاماكن وتعهدها وأصلاحها

(٢) تدبير المال اللازم لهذه المدارس

(٣) اتخاذ الوسائل لترغيب الآباء في ارسال أبنائهم للمدارس قبل صدور قانون الالزام .

أما المسائل الفنية كوضع البرامج والخطط ومراقبة عمل المدرسين وتعيينهم وترفيعهم واختيار كتب الدراسة وما الى هذا فيترك لوزارة المعارف ويكون رأى تلك المجالس فيه استشاريا لا يعدو أن يكون رغبة تقدرها الوزارة قدرها

٨ ـ اما اذا لم يتيسر هذا ولا ذاك وقامت صعاب أو عقوبات فى سبيل اصلاح قانون المجالس الحالية أو انشاء المجالس الجديدة فانا نلح بكل قوة أن يوضع الامر باجمعه في يد وزارة المعارف تتولى ما جل ودق من أموره الى أن يحين الوقت الذى تتسلم فيه البلاد شؤونها

أننا مع ترحيبنا بكل كسب جديد يكسبه الشعب من الحكومة وكل سلطان يبسطه على الشؤون العامة نرى أن وضع التعليم فى يد الحكومة أقل خطراً على البلاد من وضعه فى أيدى هيئات محلية ضعيفة هى فى شخص الحاكم المحلى

أن كل ما عملناه بهذا هو أننا سلبنا الموظف الفنى حق الرقابة على التعليم ووضعناه فى يد رجال الادارة والبوليس

على أننا لا نقنط من الاخذ بفكرة انشاء مجالس تعليمية على النحو الذى اقترحناه ونرجو أن تجد هذه الدعوة الخالصة انصارا لها من الصحافة الحرة ومن نواب البلاد وقت انعقاد البرلمان

٩ ـ ونعود فنقول أنه اذا تولت المعارف الامر كله فلا يصلح نظامها الحاضر لادارة ما كينة التعليم الاولى

يجب أن توزع رجالها على الاقاليم فتجعل لكل اقليم رأسا من كبار رجالها لمعاونة طائفة من المفتشين ويعطى لهم من الاختصاص ما يسمح برعاية شئون التعليم في دائرة اقليمهم بحرية واستقلال

ويكون عمل الرياسة العليا في الديوان قاصرا على الاشراف العام على هؤلاء وعلى رسم الخطط العامة ومعالجة المسائل الكبرى لا أن تغرق

في بحر من التفصيلات العملية من تعيينات وتنقلات وترقيات وايجارات وعمارات ألخ

ويصح أن تتألف فى كل اقليم هيئة من مراقب التعليم وبعض المفتشين وناظر مدرسة المعلمين وناظرة مدرسة المعلمات وعدد منتخب من الاساتذة والى هذه الهيئة يرجع هذا الرئيس الاقليمى فى أهم المسائل وبهم يستعين فى الادارة والرقابة .

وخلاصة ما نقترحه مما مر هو :

١ ـ اذا وكل أمر تعليم الاقاليم لمجالس المديريات والمجالس البلدية فيجب أن يعدل قانون انتخاب أعضائها وتوضع فيه قيود علمية وتقطع الصلة بينها وبين الداخلية فى مسائل التعليم .

٢ ـ تفضل أن تنشأ مجالس أقاليم ومراكز للتعليم يشترط فى أعضائها قيود علمية ويكون بعض رجال التعليم فى تلك الجهات أعضاء فيها بحكم مراكزهم ، ويوكل لتلك المجالس أمر التعليم الاولى

٣ ـ وفى كلتا الحالتين نرى أن يكون اختصاص تلك المجالس قاصر على رعاية أماكن الدراسة واتخاذ الوسائل لامدادها بالتلاميذ والاموال ويكون رأيها فى تعديل المناهج والخطط استشاريا محضا . أما الرقابة الفنية وتعيين المعلمين وترقيهم ومحاسبتهم فتوضع فى يد وزارة المعارف

٤ ـ إذا لم يتحقق ايجاد المجالس التى نقترحها فنرى وضع الامر بأجمعه فى يد وزارة المعارف .

ونرى أن توزع إدارة التعليم الاولى العام عمالها على الاقاليم ولا

تبقى فى الديوان الا هيئة فنية صغيرة وعددا من العمال للمراقبة العامة

٥ ـ كل اقليم يكون فيه مراقب يختار من أجود رجال التعليم يعاونه طائفة من المفتشين ويرجع فى أهم المسائل الى مجلس مؤلف منه مع كبار مفتشيه وبعض نظار المدارس والمدرسين

خطبة الدكتور سيد كامل

(مركزية أو لا مركزية التعليم)

سيداتى . سادتي :

وردت فى البرنامج الذى وزع علينا من قبل فكرة المركزية اللامركزية فى التعليم الاولى : واني وان كنت أوافق حضرتى المحترمين المحاضرين السابقين على الفكرة الثانية وهي اللامركزية اختلف معهما بعض الاختلاف فى التفصيلات وفى توجيه تلك الفكرة ولذلك أرجو أن تسمحوا لى بالاعراب عن فكري فى هذا الموضوع كما تصورته

أن للسلطة المركزية لعيوبا أومأ الى بعضها بعض حضرات الخطباء وأهم هذه العيوب أنها بطيئة وأنها تنظر بعين غير مجردة عن الهوى وأنها قد تخطئ فى مسائل بدهية ما كان ينبغى أن يخطأ فيها لو كانت السلطة لا مركزية

نعم أن للامركزية كذلك بعض العيوب وهى أنها قد تتضارب فى الاساليب أو الوسائل العملية فتكون مديرية من المديريات جارية على نسق تعليمي معين وتكون أخرى جارية على نسق آخر مع اتحاد المديريتين

فى الحالة التى تقتضي توحد النسق . ولا شك ان هذا التضارب مضر بمصلحة التعليم

اجل ان المركزية واللامركزية كلاهما نظام قائم بنفسه ولا يخفى أن النظم اجتماعية كانت اوسياسية لها كما لكل شيء آخر وجهان احدهما حسن والاخر ليس كذلك . وقل ان يخلو شيء من العيب فيكون كمالا كله ولكن اللامركزية على ذلك احق من المركزية بالاشراف على التعليم الاولى وادارته وذلك لانها تستطيع ان تدرك حاجات البلاد فى الاقاليم وتستدركها بسرعة وسهولة دون ان يعطل بين يديها عمل

واللامركزية انما تدل على اتجاه الرأي العام المحلى ولاهل كل منطقة مصلحة مقدمة . ونظام المركزية واللامركزية تابع لشكل الحكومة السياسى فالمركزية ظاهرة من ظواهر الاستبداد لان مادتها عدم الثقة

كانت القيصرية الروسية مركزية فى التعليم . الى حد كانت تتخذ من المدرسين جواسيس على تطورات أفكار الطلبة واتجاهاتها

وكانت الحكومة العثمانية الاستبدادية فى العهد الحميدى مركزية كذلك الى حد أن من القائمين بالتعليم لذلك العهد من كانوا يعنون بتعرف ميول تلاميذهم ومراميها

وكانت فرنسا قبل ثورتها مركزية أيضا . فلما جاءت الثورة جعلت الامر بيد الشعب . ولما انتصرت الجمهورية لثانى مرة عادت معها فكرة اللامركزية وهكذا دواليك

أنظروا أيها السادة الى سويسرا والولايات المتحدة . ففى الاولى

جعلت فى كل مقاطعة من المقاطعات رياسة للتعليم . والثانية لا تزال اللامركزية سائدة . وأظن كذلك فى انجلترا مجالس محلية قائمة على اللامركزية

هذه فكرة اجمالية عامة . وبالتطبيق على حالتنا فى مصر أقول أن الحكومة كانت مركزية فى عهد محمد على . كانت مصبوغة بصبغة المستبد الطيب . ومنذ أربعين سنة انقلبت المسألة فصارت مع كونها مركزية موجهة توجيها جديدا هو أن تكون اداة لتيسير تخريج أشخاص لا يصلحون الا لان يكونوا موظفين

ولقد كانت الفكرة راكدة ولكن حادثة دنشواي أيقظت الشعور ونبهته تنبيها شديدا . وكان من أثر ذلك الدعوة الى العناية بالتعليم واعطاء السلطات المركزية فى المديريات حق ضرب ضريبة للتعليم وحق الاشراف عليه

غير أن مجالس المديريات لا تصلح أن تكون الهيئة القائمة بامر التعليم في الاقاليم فيجب حتما أن تقطع وتفصل وتبتر مسائل التعليم من اختصاص هذه المجالس

أذكروا أيها السادة سلطة المدير . لقد كانت استبدادية . لقد كان المدير من قبل يمثل جميع الوزارات وكان يحكم فى كل شيء لانه كل شيء . فقد امتدت سلطته الى حد القضاء بين الناس ولكن الاعمال وزعت بعد ذلك وقسمت تقسيما معقولا فصار لدى الداخلية رياسة وللصحة رياسة وللقضاء رياسة وهكذا

فالمجالس لا تصلح بحكم خضوعها لرئيسها أن تدير التعليم . فان اعضاءها لا يمثلون المصلحة الادبية وانما هم يمثلون المصلحة المادية . ولست اقصد

بهذا أنهم جميعا مجردون من الكفاءة العلمية ومعاذ الله أن أقصد ذلك ومن بينهم رجال عرفوا بصدق الخبرة في العلم والبلوغ فيه الى مدي بعيد بل من بينهم من يفضلون خريجي الحقوق ولكن هؤلاء ليسوا هم الغالبية بحكم نظام الانتخاب .وعلى ذلك لا تصلح هذه المجالس أن تكون هي الهيئة المختصة بهذا الامر . وأفضل طريقة هي تكوين مجالس معارف اقليمية بطريقة خاصة

أن لي اقتراحات في هذا الموضوع تلخص فيما يأتي

اولا ـ أن تكون النفقات اللازمة لتأسيس المدارس الاولية من ثمن أرض وتكاليف بناء وأثاث . وكذا النفقات اللازمة لادارة التعليم من مرتبات اساتذة وما شأنه مناصفة بين الدولة والاقاليم المحلية أي المديريات والمحافظات

ثانيا ـ ان تكون السلطة المختصة ببناء المدارس وادارتها واختيار المعلمين لها هي سلطة لا مركزية في صورة مجالس معارف محلية تنشأ في المديريات والمحافظات تحت رئاسة مديري التعليم

ثالثا ـ أن يكون عدد أعضاء مجلس المعارف متراوحا بين عشرين عضوا أو عشرة أعضاء حسب أهمية المنطقة الاقليمية

رابعاً ـ أن يكون لوزارة المعارف اي السلطة المركزية حق تعيين النصف من أعضاء كل مجلس من مجالس المعارف ولا يشترط حتماً أن يكونوا من الموظفين في حالة انتداب غير موظفين بشرط أن يكونوا مندوبون لعضوية مجلس المعارف من أهالي المنطقة نفسها وان يكونوا

حائزين على درجة من الكفاءة العلمية ويكون للجهة الاقليمية حق التمثيل في مجالس المعارف بمقدار النصف من اعضائها تبعاً لمبدأ المناصفة في المال اللازم للتعليم الاولى

ويكون انتخاب أعضاء النقطة الاقليمية بواسطة جماعة متوفرة فيهم شروط كفاءة علمية محدودة

خامساً ـ أن يخرج من اختصاص مجالس المديريات حق تقرير الضرائب للتعليم الاولى وان يحول هذا الحق الى النصف المنتخب عن المنطقة الاقليمية بغير قيد فى مقدار نسبة الضرائب

ويقدر كفاءة كل منطقة اقليمية فى الحصول على المال اللازم للتعليم عن طريق الضرائب أو القروض المحلية أو القروض غير المحليـة يتحتم على السلطة المركزية دفع مبلغ سنوى مساو لما يستطيع أن تدفعه كل منطقة اقليمية

سادساً ـ لا تتدخل السلطة المركزية في اختصاص مجالس المعارف المحلية الا فى النقط المحدودة الآتية

(ا) في مراقبة الزامية التعليم الاولى لان الزام واجب عام من حقوق الدولة أن تشرف عليه رأسا

(ب) أن تستلزم الشروط اللازمة فى تعيين المعلمين ونظار المدارس ومن يلحق بهم دون أن تتدخل فى تعيينهم بالذات ولا فى ربط مرتباتهم ولا فى ترقيتهم ولا فى عقابهم فان تعيينهم وما يتبع ذلك من حق مجالس المعارف المحليه وحدها تحت شرط ان يكون التعيين مطابقاً للشروط

المستلزمة في المعلمين

(ج) أن تحدد السلطة المركزية القدر المعين اللازم المشترك في مناهج التعليم الاولى بالنسبة لجميع مدارس القطر وان تترك المجالس المعارف فرصة اضافة مواد الى البرنامج المشترك العام حسب حاجات كل منطقة من المناطق

خطبة أمين ابراهيم كحيل أفندى

سيداتى وسادتي

افتراحى هذا بشأن اللامركزية المقيدة في التعليم الاولي مبنى على أن الغرض من هذا النوع من التعليم هو : ـ

أولا ـ مكافحة الامية في مصر

ثانيا ـ اعداد الاولاد والبنات لحياة عملية منظمة

وهذان في رأيى يجب أن يكونا الاساس الذي يبني عليه نشر هذا النوع من التعليم فى أمة غالبية أفرادها في جهل مطبق من حيث القراءة والكتابة والثقافة العامة . ولذا وجب أن يمتزج التعليمان النظري والعملى فيه امتزاجا تاما بحيث لا يجد المتخرج من مدارسنا الاولية غضاضة على نفسه من العمل فى الحقل أو الصنع أو المتجر كما يعمل صبية اليوم الذين لم ينالوا شيئا من هذ االتعليم

وانى اترك البحث فى هذا الموضوع بتفاصيله لمن تصدى لدرسه من حضرات المؤتمرين

وملخص الاقتراح هو:—

اولا — يقسم القطر المصرى الى التسع مناطق الا تية :

ا — الاسكندرية ومديرية البحيرة ومركزها الاسكندريه

ب — الغربية ومركزها طنطا

ج — المنوفية والقليوبية ومركزها شبين الكوم

د - الشرقية ومنطقة القنال ومركزها الزقازيق

ه — الدقهلية ودمياط ومركزها المنصورة

و — القاهرة والجيزة ومركزها القاهرة

ز — الفيوم وبنى سويف ومركزها بنى سويف

ح — المنيا واسيوط ومركزها اسيوط

ط — ماجنوبى اسيوط ومركزها سوهاج

ثانيا — يلغى أشراف مجالس المديريات على التعليم بتمامها وتستولى وزارة المعارف على المدارس التابعة لتلك المجالس الموجودة فعلا كما تستولى أيضا على نصف الاموال الاحتياطية لديها على الاقل وتصرفها في بناء وتأثيث المدارس المستحدثة ويستولى أيضا على ضريبة التعليم أو ما كان يصرفه مجلس المديرية عليه حسب آخر ميزانية له

وفي هذه الحالة تتفرغ مجالس المديريات للاصلاحات الاجتماعية والصحية فكلنا يري ويحس بأن البلاد في حاجة قصوي لذلك ولربما تمكنت المجالس من الحصول علي نتيجة ما في هذه الناحية اذا تفرغت له وتركت ادارة التعليم للمعلمين

ثالثاً ـ يجعل في مركز كل منطقة ادارة قائمة بذاتها للتعليم يتولاها موظف مسئول يسمي مدير تعليم المنطقة له حق الاشراف التام علي التعليم العام بها من أولي وابتدائى وثانوي يعاونه في ذلك جماعة من المنشئين الفنيين ويكون مركز المنطقة مقر الجميع

رابعاً ـ ينشأ لكل منطقة مجلس تعليم يرأسه مدير التعليم يكون نصف أعضائه علي الاقل من رجال المعارف بالمنطقة والباق من ذوى الرأى والحيثية بها ولا بأس من أن يكونوا من أعضاء مجلس المديرية

ولا يهتم هذا المجلس الا بالتعليم الاولى فقط من حيث تفاصيل البرنامج والتغييرات التى يري أعضاؤه ادخالها عليه تبعاً : لبيئات المدارس المختلفة من حيث كونها زراعية أو صناعية واحتياجات التلاميذ والتلميذات فى الحياة العملية فيما بعد

خامسا ـ تضع وزارة المعارف المناهج العامة وتحددها تحديدا تاماً فى حالي التعليم الابتدائى والثانوي أما في حالة التعليم الاولي فيكتفي رسم السياسة العامة له مع ترك التفاصيل لمجلس تعليم المنطقة

هذا ما عن لى قوله فى هذا الموضوع والسلام

خطبة احمد شفيق باشا

سيداتى سادتى

وعدت حضراتكم أن القى على مسامعكم بعض مايعن لى من الآراء فى تعميم التعليم الاولى مع مراعاة وجوه الاقتصاد حتى لانخرج فيما نقترح

عن نطاق مقدورنا . فها أنذا موف وعدى بطريق الايجاز

وقبل الكلام فى الموضوع أعرب لكم عن سروري يوما فيوما من سماع المحاضرات القيمة فشكرا لنقابة المعلمين على فكرتها الجليلة من عقد هذا المؤتمر وشكراً للاساتذة المحاضرين

١ – الكلام عن التعليم الاولى للبنين والبنات معاً فى القري

السن

من ٤ إلى ٦ التعليم في رياض الاطفال

ومن ٧ إلى ١٠ للتعليم الاولى

التعليم المشترك

أحبذه لان فيه مزايا اجتماعية سبق الكلام عليها من حضرات المحاضرين فلا لزوم لتكرارها اليوم ولأن الاحكام الشرعية تبيحه إلى السنة العاشرة

محال التعليم

تكون واحدة للجنسين وفى الهواء الطلق خصوصاً والاطفال فى القرى متعودون على تمضية أوقاتهم فى الحقول

ولكى تصلح المحال فى تعميم التعليم الاولى وجعله أجباريا كما قضى به الدستور يحسن بنا أن لا نتشبث للوصول إلى هذه الغاية بضرورة اقامة ابنية . فان انتظار اقامتها يستدعى مدة طويلة . وعندئذ يفضل اتخاذ تدبير وقتى للحصول على أمكنة للتعليم الاولى بان تقسام المدارس من أخشاب وتغطى بالحصير المشدود فاذا وجدت هذه الامكنة خصص منها قسم لرياض الاطفال وقسم للتعليم الاولى . ويلزم أن يكون هناك حديقة وساحة

كبيرة للرياضة البدنية ودورة مياه صحية بسيطة وطلمبة وتكاليف كل ذلك قليلة جدا ويلوح لنا أننا اذا اتخذنا هذه التدابير الوقتية أمكننا الحصول فى مدة لا تزيد عن خمس سنوات على جميع الامكنة اللازمة لجعل التعليم الاولى اجباريا على الاقل فى القرى

وأما في المدن فقد يصح أن توضع لمدارسها الاولية سياسة بناء انشائية من مميزاتها أن تكون سريعة التنفيذ ورخيصة التكاليف . ولزيادة الدقة فى التعبير نقول أنه لزمنا خمسة عشر الف مدرسة فى القرى وكانت تكاليف الواحدة بالوصف المتقدم لاتزيد عن ٣٠٠ جنيه مصرى لكانت جملة تكاليف هذه المدارس تبلغ ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى . ولو قدرنا أن المدارس الاولية اللازمة للمدن تبلغ خمسة آلاف مدرسة وقدرنا أن تكاليف المدرسة الواحدة فى البناء تبلغ فى المتوسط الف جنيه مصرى لكان مايلزم لتشييد مبانى هذه المدارس مبلغ ٥ مليون جنيه بضمها إلى المبلغ الاول يكون المطلوب لتعميم التعليم الاولى اجباريا هو ٩ مليون وخمسمائة الف جنيه إلى ١٠ مليون جنيه مصرى با كثر تقدير للامكنة وهو مبلغ من السهل فى حالة البلاد المالية والاقتصادية الحاضرة أن تحتمله منجما على خمسة اعوام

المعلمون

اما المعلمون فهما تصورنا صعوبة وجودهم فان هذه الصعوبة ليست من الشدة إلى حد انه لا يمكن اجتيازها بالتدريج فى ظرف الخمسة اعوام التى قدرناها لاقامة محال الدراسة الاولية فان فى البلاد بكل اسف عدداً كبيراً

من المتعلمين يكاد يكون عاطلا من غير عمل ففيها من حاملي شهادات الازهر من أولية وثانوية مايعدون بعشرات الآلاف يلتمسون الوظائف الصغيرة في الاوقاف وغيرها وهؤلاء يكونون سعيدين جداً اذا تهيأت لهم فرصة العمل في مدارس التعليم الاولى في جهاتهم الريفية ونواحيهم القروية والبلاد تغنم بتوظيفهم غنيمة كبرى لانهم من حفظة القرآن الشريف ومن الذين تلقوا جملة من العلوم العربية والدينية والعلوم الحديثة ولدينا من حملة الشهادة الابتدائية والكفاءة بل والبكالوريا عدد ليس بالقليل يعيش بغير عمل تقريبا وهؤلاء يكونون سعيدين أيضاً إذا اتيحت لهم فرصة التعليم في المدن الموجودون بها واذا قدرنا أن العدد اللازم للمدارس الاولية هو مائة الف معلم باعتبار خمسة معلمين لكل مدرسة فانه يلوح لنا أن من الميسور حشد هذا الجيش العرمرم بنسبة عشرين الف لكل عام لمدة خمسة أعوام ويكفي أن تعمل للمترشحين لوظائف التعليم مدارس راقية للمعلمين تكون مدة دراستها سنة واحدة يلقنون فيها مبادىء فن التربية وأصول النظام المدرسي وغير ذلك من المعلومات الضرورية النافعة لارشادهم نظريا إلى أفضل طريقة للقيام باعباء وظائفهم عند تعيينهم فيها

ب — مناهج التعليم

في رياض التعليم

يحسن أن تقدم للاطفال أدوات اللعب المصنوعة من الخشب والكرتون بحيث يمكنهم تركيب أشكال هندسية متنوعة . ويجب أن يوجد من الاعداد والاحرف الهجائية الخشبية مايسهل عليهم قراءة الكلمات

والاعداد . كل ذلك بمساعدة وارشاد المعلم . حتى اذا عرفوا استعمالها تركوهم وشأنهم يتصرفون فى هـذه الاحرف والاعداد والالعاب والتفنن فيها بحيث يتاح لهم أن يمرنوا عقولهم على استعمالها بالطرق التى تنصرف اليها أذهانهم وترشدهم اليها ميولهم الطبيعية وكذلك يلزم تدريبهم على عمل السلال والمقشات وغيرها من النخيل والاشجار وان تطلق لهم الحرية فى مدرستهم ويجب أيضاً على المعلم أن يصف لهم بطرق سهلة ما يقع تحت نظرهم من المناظر الطبيعية كالنبات والحيوان والطيور والحشرات كدروس أشياء عملية ويلزم أن يكون هناك مكان لتربية الدجاج والبط والوز وغيرها فان وقوع نظر الاطفال على هذه الطيور وهى فى مفارخها من اللذة ما يقوى فيهم ملكة الملاحظة ويغرس فيهم حب الطيور الداجنة من الصغر

ومن المهم أن يجتهد المعلم فى تهذيب أخلاق الاطفال باللين والحنان وبالحسنى بحيث يستميلهم اليه ويحببهم فيه وفى المدرسة وأن يعتبرهم كالزهرة الحساسه تبقى بين يديه زاهية غير ذابلة . فبين لهم وجوه الخطأ والصواب فى أعمالهم وحركاتهم ويصف لهم الضرر من الخطأ والنفع من الصواب وبهذه الطريقة يصل الطفل الى درجة من المعلومات البسيطة التى تؤهله للدخول فى قسم التعليم الاولى وكثيراً مايظن البعض أن رياض الاطفال لاتصلح الا لابناء الموسرين وانه ليس من المستطاع اتخاذها أساساً للتعليم الاولى وذلك لاعتبارات مالية منشؤها الاعتقاد بان رياض الاطفال الموجودة الآن فى البلاد قد أقيمت بمصاريف باهظة حملت على الظن أن كل روضة انما تقام بتكاليف مثل تكاليف الرياض الموجودة الآن ولكن

الواقع فى اعتقادنا أن من الميسور ايجاد رياض الاطفال فى الارياف والمدن بتكاليف لاتذكر

وانما نحن نتمسك بوجوب ايجاد رياض الاطفال فى التعليم الاولى لاعتبار آخر وهو أن ننقذ الطفل وهو صغير فى الرابعة من سنه وان يدعه فى القرية أو المدينة تحت اشراف المدرسة بابعاد التأثيرات الغير محمودة التى نشاهدها فى الطرقات وفى خارج المدرسة والتى يصعب انتزاعها اذا نحن بدأنا التعليم الاولى فى سن السابعة

ج ـ مناهج التعليم الاولى

القراءة والكتابة تكون بالخط الرقعة دون سواه والحساب بقواعده الاربع . والكسور الاعشارية والمكاييل والموازين وبعض الاشكال الهندسية والرسم ثم شئ من جغرافية مصر وتاريخها الحديث ومبادئ الصحة ودروس الاشياء من نباتات وحيوانات وجمادات مما هو واقع تحت نظر التلميذ فى عدوه ورواحه ثم التربية الدينية والاخلاقية وتدخل فيها الحقوق الوطنية وفى سن العاشرة يحفظ التلميذ جزءا من القرآن الشريف مع تفسير بسيط

ويخصص فى هذه السنة فصل لتعليم البنات القواعد الصحية اللازمة لهن ومبادىء التدبير المنزلى وأشغال الابرة وغير ذلك مما يهمهن وما عدا ذلك فمناهج التعليم للبنين والبنات تكون واحدة

قبل انصراف تلاميذ وتلاميذات القسمين من المدرسة ينشد الجميع اناشيد وطنية

د — مواعيد الدراسة

تكون واحدة للقسمين من الساعة السابعة الى الحادية عشرة في فصل الصيف ومن الساعة الثامنة الى الظهر في الشتاء . واما بعد الظهر فيتصلون بآبائهم حتى لا تكون المدرسة داعية لاخراجهم من وسطهم

ولما كان الغرض من التعليم الاولى ليس هو فقط محاربة الامية وانما هو أيضا اعداد الاطفال المتعلمين تعلما اوليا لمزاولة المهن التى كانوا يزاولونها بطبيعة مراكز آبائهم الاجتماعية قبل تعميم التعليم الاولى فانه يحسن ان يلاحظ دائما جعل التعليم الاولى موجها الى هذه الفكرة الاساسية وهو انهم لايخرجون من وسطهم الاجتماعي وينبغي بناء على هذا الاتجاه ان تقوم المدرسة الاولية بتوجيه ميولهم نحو مزاولة هذه المهن ففى القرى يحسن أن توجد بجوار المدرسة الاولية حقول مقسمة تقسيما يدعو الى اختصاص كل تلميذ او اكثر بقطعة منها للعناية على زرعها وعلى بعض الاعمال المرتبطة بالزراعة كتربية دود القز والانتفاع من خلايا النحل . وفى المدن يجب ان توجه المدرسة الاولية ميول الطلبة الى مزاولة الصناعات والاعمال المتصلة بها أو بالتجارة حسب حالة كل منطقة من المناطق

ه — الرياضة البدنية

تكون مشتركة بين البنين والبنات فتكون بكيفية مفرحة للاطفال معودة ايام النشاط والنظام ويصح ان يأتى دورها قبل الاناشيد الوطنية

و — السينما

اى الصور المتحركة وهى واسطة فعالة من وسائط التربية الحديثة . والطفل وغيره تنطبع فى ذهنه المعلومات بواسطتها اكثر مما تنطبع بواسطة القراءة — والكتاب مهما اشتمل من الصور الصامتة لايحرك فى النفوس مثل ما تحركه الصور المتحركة . ولقد اصبح أثرها عظيما فى حياتنا العصرية من الوجهة التعليمية حتى ان مدارس الدول اخذت فى العهد الاخير تدمجه في مناهج التعليم على اختلاف درجاته

ونحن فى مصر قد شعرنا اخيرا بهذه الحاجة فالفنا شركة وطنية لمعاونة بنك مصر للسينما الى شرف الاشتراك فيها وضعنا من اهم اغراضنا ان نفحص ونتحرى عن أفضل شرائط الصور المتحركة التعليمية المختارة التى يحسن عرضها على انظار التلاميذ والتلميذات والطلبة والطالبات على اختلاف درجات التعليم تحقيقا لما نشعر به من اهمية عرض الصور المتحركة والانتفاع بطريقها فى تعليم الشعب . وبرنامج التعليم بالسينما يشمل المناظر التى تمثل الآثار المصرية والمصانع الكبرى والمناظر الجميلة فى الاقطار الشرقية والغربية من جبال ووديان وغابات وانهر وبحيرات وماهنالك من الحيوانات والطيور التى تلفت نظر الاطفال بجمالها أو باشكالها الغريبة وفى ذلك من الفوائد للاطفال مايهذب عقولهم ويوسع المدارك فيهم

ز — كلمة الختام

هذا ماخطر لى ان اجمله فى موضوع التعليم الاولى مع مراعاة وجوه الاقتصاد وما يمكن ان ينتفع به الطفل بعد السنة العاشرة من وراء هذا

التعليم فى أسباب معاشه ومستقبل ايامه

وارجو فى ختام قولى ان اشير بان الفرصة سانحة اليوم امامكم للاخذ بالجد فى هذا العمل الجليل لما نراه من اتفاق المساعى على نجاحه بين نبهاء الامة وما نعلمه من الحث عليه والتنشيط اليه بهمة صاحب المعالى على باشا ماهر وزير المعارف مستمدا ذلك من الرعاية السامية التى يظله بها مولانا صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ادام الله بقاه

خطبة صاحب الفضيلة

الشيخ عبد العزيز جاويش

سادتي . سيداتي

ان ما سمعته الليلة من المحاضرات القيمة يبعث فى نفسى الاسف على ما فاتنى من امثالها فيما سلف من ايام انعقاد هذا المؤتمر . ولو انه اتيح لى ان استمع جميع المحاضرات ، واحضر ماسلف من الجلسات ، لاتخذت منها نبراسا اهتدى به فى الطريق الذى نسير فيه الآن

ليس تاريخ التعليم الاولى فى مصر فى العصر الحديث ببعيد فقد بدىء الاشتغال به فى سنة ١٩٠١ اوقبل ذلك بسنتين وقد ضوعفت الجهود التى بذلت فيه بعد ذلك باربع سنين

فانى لما عدت من انجلترا كانت بداية الحركة التعليمية ، وكانت وزارة المعارف العمومية قد أنشأت فصول الخميس والجمعة ، وفى هذه الفصول كان يحشد الفقهاء والعرفاء القدماء لتعليمهم مالا غنية لهم عنه من طرائق تعليم ومن المعلومات الاخرى على قدر مايتسع الزمن اذلم يكونوا يعرفون

إلا القرآن الكريم وكانت العصا هى اداتهم الوحيدة فى معالجة تعليم الأبناء اياه

أجل، لقد انشئت هذه الفصول ولى الشرف أنى كنت من العاملين على انشائها . وانى للمتعلمين فيها وضعت كتاب غنية المؤدبين

مضت منذ ذلك الحين فترة طويله قضيتها بعيداً عن الوزارة . وقد عدت اليها منذ فترة قصيرة فوجدت عظم التطور التى صارت اليه حالة التعليم . وربما لايشعر من يعيش في بيئة بمقدار التطور الذى تتطوره كما يشعر به من ينقطع عنها عدة سنين ثم يعود اليها .

ولقد امكننى بعد هذا الزمن الطويل أن أشعر بالفرق العظيم الذى أحدثه مرور سبع عشره سنة كامله

أن تخريج المعلمين كان أمراً حيوياً جداً . وقد أعقبته خطوة أخرى ولكنها مضحكة ففى سنة ١٩٠٤ أسست مدرسة عبد العزيز لتخريج معلمى الكتاتيب . وأغرب شيء فى تاريخها أن جعلت مدة الدراسة فيها سنة واحده ! شى عجيب ! أفتكفى سنة واحدة لتكوين معلم تكويناً جديداً !

أسميها خطوة ولا أصفها بانها قهقرية فهى لاتكاد تكون اكثر من هزة . ولقد سئل بعض كبار الاساتذه أحد الذين سيطروا على التعليم فى وقت ما . كيف تستطيع مدرسة فى سنة واحدة أن تهذب وتنظم وتعلم الانسان كيف يعلم ؟ فكان جوابه أن المعلم الذى تحتاج اليه مصر يكفيه أن يعلم الف باء ! هذه حقيقة مرة محزنه .

وفي تلك السنه وضعت برنامجا لمدرسة معلمين مدتها ثلاث سنين .

وقد اثبت الزمن صلاح المدرسة الجديدة وعلى نسقها تنشأ مدارس المعلمين اليوم

ولقد كنت أشعر دائما بالحاجة الى ماسميه (مدرسة عاملة) وهى المدرسة التى تتعلم فيها اكثر من فئة على النحو الذي شرحه حضرة الاستاذ أحمد فهمي القطان بك . حتى لاتنصرف الايدى عن الزاعة أو الصناعة وقد الححت في طلب تطبيق هذه الخطه وقد كانوا يقولون أن هذا عمل غير منتج وكان التيار متجها الى تخريج أشخاص يخدمون الحكومة. وكان علينا أن نكافح تلك الفكرة الخطرة وان نحبب الى الناشئين العمل مستقلين وأن ندربهم على ذلك وننشىء فيهم خلال العزه والرفعة ونقتلع من صدورهم بذور الرذائل الاجتماعية كالملق والشعور بالهوان والنفاق وغير ذلك من المساوى التي يولدها الشعور بالعجز عن كسب القوت باستقلال ونزاهة

أجل أن أهم ركن من أركان التربية أن يدرب الناشىء على أن يفهم دائما أنه انسان ذو كرامة وأنه يجب أن يحتفظ بكرامته تلك فلا يعرضها للامتهان وأن يكون مستقل الرأي معتمدا بعد الله على نفسه غير متكل على معونة خارجية لأن انتظار هذه المعونة ينفث فيه دائما أنه لا يصلح أبداً أن يكون مستقلا. أو لسنا نرى الآثار السيئة لحالة بعض الناس من جهة نفسيتهم فهم أبدا من خوف الحاجة فى حاجة ومن خشية الذل فى ذل ومن توقى الضعف فى ضعف . يذلون أنفسهم ابتغاء درجة أو زيادة مرتب أو حظوة عند رئيس كأن الكفاية وحدها لا تصلح مقياسا للجدارة بذلك كله ؛

أيها السادة . ان محترفى الحرف المختلفة كالحدادة والطهى وسياقة العربات وأمثالهم كل من يجيد صناعته منهم يشعر أنه فى غنى وأنه ينبغى أن يكون دائما مطلوبا لا طالبا فلا يذل ولا يخضع ولا تسمح لشخصيته أن تفنى في شخصية غيره

ذلك ما ينبغى ان يكون ركن التربية . واذكر اننا احببنا ان نأتي بتجربة جديدة فى بابها . فاتينا ببضعة تلاميذ من بولاق والقلعة وسيدنا الحسين وكانوا نحو عشرين من كل حي ووضعناهم فى مصنع . ومن الذين أرسلناهم الى رجل ذي لحية كثة لا أذكر اسمه لسوء الحظ وهو فى الحى الحسيني من فتحوا أكثر المصانع الموجودة الآن

ولكن هذه التجربة لم تدم الا ثلاث سنين او أربعا .

يقولون القراءة والكتابة . كأن القراءة والكتابة هما وحدهما كل شئ أنهما أكثر من وسيلتين . وأما الغاية فمعالجة الحياة والتغلب على صعابها . والقراءة والكتابة لا تكونان أمة وانما الذى يكونها هو الخلق المتين : خلق العزة والرفعة والشعور بالكرامة والشخصية . وقد تكون هاتان الوسيلتان أشد خطرا من الامية . ولماذا ؟ أنكم تعلمون أن العلوم كلها هى بمثابة الغذاء للنفس . والغذاء لا ينتفع به الجسم السليم من الامراض فاذا كان الجسم مريضا كان الغذاء له غذاء لمرضه واذا كان سليما زاده الغذاء قوة على قوة ومتانة على متانة وكلما زدت المريض دسما زدته ضعفا وسقما

مضت سنوات عدة ، وسياسة التعليم محصورة فى جمع الاولاد من المزارع والمصانع والمتاجر وكانت سياستنا تكليف التلميذ أن يكون

فنديا نظيفاً !! وبذلك كرهوا تفقد الزراعة وتنقية الدودة ولم يعودوا يعرفون الا لبس الطربوش والبدلة والجلوس على القهوات والتماس الرزق بالوسائل القبيحة

ملئت الشوارع بالمتسكعين : بالمتأنقين . بالعاطلين . بالضائعين وبعد ذلك نقول أننا أمة وهؤلاء أناس منا ! أن الذى لا يعرف حالتنا الخلقية العامة في كل مكان عليه أن ينظر لاحصائية السجون فانظروا اليها ثم ابكوا . نعم اخوتي أني رأيت بنفسي، ورب ضرة نافعة ، رأيت في حبوسي واعتقالاتي ما يبكيني ويحزنني ويزيدني يقيناً بان لا تكون أمة الا اذا بنينا من الاساس. فانقض أولا وابن بعد ذلك .أما الذى يبني على العاهات فلا فائدة فيه .وقد أصبح الامر بيد الامة الان. أريد أمر التربية خاصة . فلله الشكر على ذلك فان الفرصة متاحة لنا دانية منا وقد أيد الله هذه النهضة بالدستوري العادل جلالة مولانا الملك فؤاد أعز الله ملكه فانه شديد الرغبة في الاصلاح في أن تكون أمته أمة صالحة حقيقة وبوزير حازم ذكي يعمل للاصلاح بكل قوة ولا يدخر فيه وسعا وهو صاحب المعالى على ماهر باشا وزير المعارف

لقد سمعت ملاحظات قيمة منها ملاحظات حضرة صاحب العزة الاستاذ محمد نصار بك وملاحظات الاستاذ عبد الواحد خلاف أفندي وكلها جديرة بالاعتبار والتحقيق

وأنكم لتعلمون ان تفشي الاميه للشعب المصري كان مصدر آلام له بما كان كذلك في كل أمة من قبل وقد جاء الدستور المصري داعيا لمعالجة

هذه الحاله السيئة فقرر جعل التعليم اجبارياً. وإذا كانت خزانة الحكومة لا تحتمل ذلك دفعة واحدة فانه لابد من التدرج في مكافحة الامية حتى تبلغ المستوى اللائق بنا . على أن الامية ليست الداء الوحيد ولكن الداء الوحيد الذي نشكو منه هو انحطاط الخلق وتعطل اليد من العمل فان تلك الكتائب المتلاحقة المدد من العاطلين تنغمس فى الرذيلة الى ناصيتها ، فيكون منهم المزور والمحتال والمغرى بالفساد وغير ذلك

لقد كان ناس قبلنا يحسبون أن الامية جماع المفاسد والشرور حتى اذا أجهزوا عليها ظنوا أنهم ظفروا بالسعادة ولكن التجارب ارتهم وعلمتهم أن الامية والعطل من العمل داءان وبيلان وشران مهلكان

أن اليد العاطلة لا تسلم من الحركات الآثمة . والنفس اذ لم تروض بالحكمة ولم تؤخذ بالتهذيب عاشت متغلغلة فى الرذيلة ومن أمثالنا العامية : اليد البطالة نجسة

ومحصل القول أن التجاريب علمت الامم التى سبقتنا ألا تقتصر على ارضاء العقل من طريق الاذن والعين بل لا بد أن يكون هناك مساعدة من اليد

وبعد أن كان الاولاد يجلبون الى المدارس جلبا فتجد منهم بعد ذلك قطاع الطرق على الفضيلة صار مرمى الخطة الجديدة أن تقودهم بسلام فى طريق الحياة وتجعل منهم مرشدين صالحين

نحن لا نقيس أنفسنا بفرنسا وانجلترا . هناك أمتان أخريان سبقتنا أولاهما وهى اليابان بستمائة عام وسبقتنا ثانيتهما وهى اليونان بستين عاما

فاليونان التى هى أقل منا عددا وأفقر مرافق وأضعف ثروة بمخر أسطولها فى البحار وآثار نشاطها وكدها الصناعى والتجارى فى كل مكان

ولقد كانت الفكرة التى وضعت لنشر التعليم منذ سنة ١٩١٨ ترمي الى جعله اجباريا فى مدى عشرين عاما لانه فى هذا المدى يتيسر لدينا من المعلمين ومن الوسائل الاخرى ما يكفى لهذه الاجبارية ونحن من الجهة المالية أمام عقبة لا تذلل الا إذا صدقت رغبتنا فى تذليلها وفى الامثال التركية: همم الرجال تقتلع الجبال. فالامة إذا أرادت أمراً لم يقعدها مانع. فاذا احتاج هذا المشروع الى عشرين مليونا فانها تنفق عشرينات كثيرة فى جهات أخرى ومن السهل أن تنفق واحدة فى سبيل التعليم

ولقد يعن لسائل أن يسأل أنحن سائرون الى الامام أم متراجعون؟ ويسرنى أن اؤكد لحضراتكم اننا متراجعون. فقد أثبت الاحصاء الاخير الذى جرى فى سنة ١٩١٧ ان نسبة القارئين الكاتبين الى غيرهم كنسبة ٨ فى المائة أو ٩ فانظروا ماذا جرى بعد ثمانى سنوات؟ أنا نجد الآن أن نسبة المتعلمين من الاولاد الذين تتراوح أسنانهم بين السادسة والثانية عشرة الى العدد الذى كان ينبغى أن يكون متعلما كنسبة ٦ فى المائة يضاف اليهم على أكثر تقدير ١ أو ١½ فى المائة وأكبر النسبة فى الاسكندرية فهى هنالك ٢٢ فى المائة ثم تتدلى هذه النسبة الى ١٤ فالى ٨ فالى ٧ فالى ٣ فى الغربية

انى أقرر حقائق ثابتة. ومن هذه الحقائق أن النسبة فى القاهرة وهى ١٨ ٪ كما قدمت مقسمة تقسيما غريبا ففى بعض الاقسام نجدها ٣٦

وفى بعضها نجدها صفر . (فى أى قسم ذلك ؟) فى الازبكية أيها السادة ٦٢٠٠ ولد فى سن التعليم ليس منهم من يتعلم سوى أفراد معدودة

افيصح ان نغفل أو ننام على هذه الحاله ؟ لقد طفت بعض المديريات فى الفترة الاخيرة . وجابهنى بعضها بالتمرد على فكرة نشر التعليم الاولى فلما وصفت لهم سوء حالتهم خشعوا وسمعوا ووعدوا ان يعملوا . وطبعي انه اذا عرف الانسان مرضه سهل عليه ان يطلب العلاج

لقد هبطت سياسة التعليم النصف اليومى بالنفقات المطلوبة والزمن الى النصف فاذا درجنا على هذه السياسة أمكن فى مدى ثمانى سنين أن يكون التعليم الالزامي عاما

بل لقد هبطت بعض المديريات كالمنوفية مثلا بالزمن الى خمس سنين لا غير . وذلك أن مجلسها كان قد ضرب ضريبة تنتهى بانتهاء أقساط خاصة فقررت دوام هذه الضريبة وعنده من الاحتياطى ٠٠٠ ر ١٢ ج . م وتحت تصرفه ٠٠ر٦٨ ج م ففى خمس سنين يكون التعليم فى المنوفية اجباريا

ولسياسة التعليم الاجبارى طريقان . الاجبار التدريجى ، والاجبار العاجل بعد توافر جميع الشرائط فهل تريد الحكومة منذ الآن أن تقرر التعليم الاجبارى التدريجى كما كانت الحال فى البلجيك ؟ بمعنى أنه حين تؤسس مدرسة يلزم أهل المنطقة المحيطة بها الزاما أن يتعلموا فيها أم يشوقون الى تلك تشويقا ؟ أني أميل للطريق الاول . لانه يدع الامة تشعر بحاجتها للتعليم وهذه مطاردة حسنة للامية ولكن للآن لم يتقرر شئ

وقد اختلفت مجالس المديريات فيمن يشرف على التعليم أهى أم

وزارة المعارف فارتاى بعضها أن تتولى الوزارة هذا الامر وما كنت أميل لهذا الرأى فان تعويد الامة الحياة النيابية يستلزم أن تتعودها فى كل شعبة من شعبها . وبعضها رأت ان التشريع الحالى يجب ان ينقح لينتج انتخاب بعض ذوى الخبرة العلمية . وقال بعض المديرين أننا لم ننضج بعد لتولى هذا الشأن . وقال مدير آخر بل يجب أن نتدرب على الادارة العلمية فى ظل وزارة المعارف ومتى تم تدربنا لم تعد بنا حاجة اليها

وقد كانت هذه المسأله موضوع المناقشة فى الاجتماع الذى عقد من المديرين والمحافظين فى الاسكندرية يوم وقفة العيد الماضى

ولقد فكرنا فى تخريج معلمين لان امامنا مشروع انشاء الف مدرسة جديدة ولذلك أنشأنا الاقسام الليليه . وانما أنشأناها لتلافى الضرورة العاجلة على ان ذلك من شأنه ان يسوقنا لملاحظة الضرورة الدائمة ولذلك انشأنا بعض مدارس للمعلمين والمعلمات

وقد لاحظت وزارة المعارف انه ليس فى مجالس المديريات فنيون فى التعليم ففكرت فى ايجاد هيئة فنية فى كل مجلس تسمى الادارة الفنية وسيأتي وقت تكون فيه كل مديرية شبه وزارة المعارف وهذا حين ترتفع النسبة فى الغربية الى اعلى من ٣ فى المئة

ولقد قدر للحكومة فى مشروعها العام ان يكون لديها ثلاثة ملايين جنيه للتعليم الاولي وهو يحتاج الي ٣٠٠ ر ٠٠٠ ج م . فى السنة ولا بد من مبلغ جسيم آخر للابنية والاماكن ولكن من اين يحصل عليه ؟ لقد امكن بالبحث ان نجد فى الاحتياطات فى مجالس المديريات موردا حسنا

وهناك مورد آخر وهو ضرب ضريبة للبناء وقسم من المال يخصص للتفتيش الفنى والاخر مرتبات للرؤساء والمعلمين والفراشين. فالأول تنفقه الحكومة من حسابها . والثانى تنفقه مجالس المديريات

وتنظر الهيئة أو اللجنة الفنية فى التعليم بعد أن تضع برامجه وشروطه ولوائحه، والمنهج القديم معروف ذكره حضرة احمد فهمى القبطان بك وخص الرسم بعناية هو بها جدير لأنه كان لغة قبل أن يكون فناً جميلا

وعلى ذكر المنهاج أوجه التفاتكم الى أمر ذى بال هو ان الرياضة البدنية ضرورية جداً . ولا يقال ان الاشتغال بالزراعة يغنى عنها فقد وجد الزراع فى الدنمرك والسويد مصابين من جراء مداومة اشتغالهم بالزراعة بعاهات خاصة لانهم يكيفون أجسامهم تكييفاً خاصا

وأختم كلمتى كما بدأتها بالثناء على حضرات المحاضرين الذين أناروا الطريق امامنا والله المسئول ان يوفقنا بمنه وكرمه الى ما فيه مصلحة الأمة والبلاد

وفى آخر الجلسة أخذت الآراء فى كيفية استخلاص ما تضمنته الخطب والمناقشات فتقرر أن تتولى لجنة الفحص فى المؤتمر استخلاص الآراء وعرضها على المؤتمر فى جلسة تحدد للنظر فيها

الكلمة الختامية

ثم وقف حضرة صاحب العزة الاستاذ محمد لبيب الكردانى بك رئيس المؤتمر وختم أعمال المؤتمر بالخطبة الآتية :

سيداتى وسادتى

نحمد الله على ما كتب من التوفيق لهذا المؤتمر ونغتبط بما أدركه من النجاح فى مهمته ويعد ذلك فالا حسناً وخطوة طيبة تقوى العزائم على الاقدام على أمثاله وتشجعنا على مدارسة مسائلنا الاجتماعية كلها فى مؤتمرات عامة

ولا يسعنا ونحن نختتم جلساته الا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له فضل فى نجاحه

فنبدأ بتقديم الشكر الوافر لرجال الجامعة الامريكية على تفضلهم بعقد هذا المؤتمر فى دارهم وتقديمهم كل عون لنا فى عملنا وان كنا نعتقد أن رابطة الخدمة العلمية العامة التى تربطنا بهم والتى أظهروا فى كل فرصة غيرتهم عليها تخفف من ثقل هذا الدين العظيم الذى نحن مدينون لهم به

ثم نشكر للباحثين عنايتهم بابحاثهم رغم ضيق الوقت وازدحامهم بالعمل ونشكر للمناقشين ما أمدونا به من الآراء والتعليقات مما محص آراء الباحثين وكملها

ونشكر للسامعين ما بدا منهم من حرص على النظام وعناية بتتبع المباحث وموالاة لحضور الجلسات

ونخص الصحافة بالثناء العظيم لما أفسحت للمؤتمر من صفحاتها وما أولته من عطفها وتشجيعها وتتقبل مع الامتنان نقدها ونعد كثيراً من الملاحظات التى أبدتها سبباً فى تلافى كثير من أوجه النقص فى أعمالنا

ونكرر الشكر لمعالى وزير المعارف على ما كان من تشجيعنا ونثق

أن رغبات المؤتمر وقراراته ستنال من الوزارة ما هي جديرة به من العناية

وأخيراً نعلن تمام جلسات المؤتمر سائلين الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة الأمة مبتهلين اليه جل وعلا أن يحفظ مليك البلاد صاحب الجلالة فؤاد الأول وولى عهد الدولة سمو الأمير فاروق

قرارات مؤتمر التعليم الاولى

اجتمعت لجنة فحص اعمال المؤتمر وبذلت الجهد فى تلخيص الآراء ثم رفعتها الى هيئة المؤتمر الكاملة فى جلسة عقدت بمدرسة دار العلوم بعد ظهر الاربعاء ٢٢ يوليه سنة ١٩٢٥ برياسة حضرة صاحب العزة محمد لبيب الكروانى بك نقيب المعلمين ناظر المدرسة الخديوية

وقد بدئت الاعمال بتوزيع ملخص القرارات الذى اعدته اللجنة . ثم دارت المناقشة واشترك فيها كثير من حضرات الاعضاء . وافاض فضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش فى الكلام على كل ماجاء فى الملخص . وقد لاحظ فضيلته ان فى ملخص القرارات التى ستؤخذ عليها الآراء ماقد استنته وزارة المعارف فى سياستها الجديدة فى التعليم الاولى وسارت عليها بالفعل وفيها ما هو رغائب يريد المؤتمر ان يتخذ بشأنها قرارات نهائية لعرضها بعد ذلك على وزارة المعارف

ثم تليت مواد القرار وأدخلت عليها بعض التغييرات واستقر الرأى على الصيغة النهائية وهى :

١ ـ الغاية من التعليم الأولى :

لا يصح أن يكون الغرض من التعليم الأولى مجرد محو الأمية بل يجب أن يقصد فيه ايضاً الى ماياتى :

١ ـ تثقيف عقل الطفل

٢ ـ تقويم خلقه

٣ ـ تقوية جسمه

٤ ـ اعداده للحياة العملية

٢ ـ علاقة التعليم الاولى بغيره :

ا ـ يجب أن يتصل التعليم الاولى بالتعليم الابتدائى فيرتب المنهج بحيث يتسنى لمن أتم السنة الرابعة بالمدرسة الاولية أن يلحق بالسنة الثالثة الابتدائية . ويقتضى ذلك الا تعلم اللغة الاجنبية قبل السنة الثالثة الابتدائية

ويتمنى المؤتمر أن يكون ترقى التعليم الاولى كفيلا بعد زمن يسير بتحقيق الفكرة السائدة الآن فى الممالك الديمقراطية الحديثة وهى توحيد المدرستين الاولية والابتدائية والاكتفاء بالأولى على أن تكون هى المدرسة العامة لجميع أفراد الشعب

ب ـ يتصل التعليم الاولى بمدارس المعلمين الاولية والمعاهد الدينية والمدارس المتوسطة للزراعة والصناعة والتجارة بفرق اعدادية اختيارية متنوعة تعد لهذه المدارس . ويجب أن يكون من هذه الفرق فرق حفاظ

ج ـ تكون روح التعليم فى السنتين الاولى والثانية من المدارس

الاولية مماثلة لها فى رياض الاطفال

٣ ـ نظام التعليم الاولى ومناهجه :

ا ـ مدة الدراسة الالزامية : ست سنوات من السابعة الى الثالثة عشرة
مدة الدراسة الاختيارية فى الفرق الاتمامية : سنتان على الاقل وقد روعى فى هذا التقدير

١ ـ ان هذه اقل مدة يتيسر فيها اعطاء العناصر والضرورية فى التعليم الاولى

٢ ـ انه قبل السن التى ينتهى فيها الطفل من التعليم على هذا النظام لايصح أن ينقطع للعمل

ب — يوافق المؤتمر على نظام التعليم نصف اليومى فى المدارس الأولية بشرط أن تتخذ الوسائل الكافية للتحقق من اشتغال التلاميذ في نصف النهار الآخر بالاعمال اليدوية وذلك الى أن يحين الوقت الذى يكون فيه هذا التدريب العملى جزءاً من عمل المدرسة الأساسى

ج — يجب أن تكون المناهج مشتملة على المواد الآتية زيادة على ما جاء في مناهج المدارس الأولية لسنة ١٩١٦ وهى : —

الاعمال اليدوية . الرسم . دروس الاشياء . الموسيقى بالاناشيد . الرياضة البدنية والالعاب . دروس فى التربية الوطنية والتعاون

د — تكون المناهج مرنة بحيث تلائم البيئات المختلفة

٤ ـ التعليم الاولى الراقى .

ثبت من التجربة نجاح المدارس الاولية الراقية للبنات فالمؤتمر يوافق

على تعميم هذه المدارس وتكون مقابلة للفرق الاتمامية الاختيارية للبنين وفي الجهات التي يصعب فيها ايجاد مدرسة أولية راقية تلحق بالمدرسة الاولية فرق اتمامية اسوة بمدارس البنين ويقترح المؤتمر أن يعاد النظر في مناهج المدرسة الاولية الراقية للبنات .

٥ ـ التعليم الاولى للبنات :

ا ـ يكون نظام تعليم البنات والبنين واحدا في جميع المواد عدا الاشغال فيعطى لكل نوع ما يلائمه

ب ـ يرى المؤتمر الا يلجأ الى التعليم المشترك بين الجنسين الا عند الضرورة . ويجب الا تتجاوز هذه الضرورة سن العاشرة .

٦ ـ مدارس المعلمين والمعلمات :

ا ـ تكون مدة الدراسة فى مدارس المعلمين والمعلمات ثلاث سنوات وتعدل مناهجها بحيث يعنى فيها بما يدرس بالمدارس الاولية وما له مساس به

ب ـ الوسائل الوقتية لاعداد المعلمين والمعلمات

١ ـ الاكثار من مدارس المعلمين والمعلمات وتوسيع المدارس الحالية.

٢ ـ زيادة الاقسام الليلية لطلاب المعاهد الدينية وسواهم

٣ ـ انشاء فرق معلمات بالمدارس الاولية الراقية للبنات

جـ ـ استخدام المعلمات لتعليم البنين :

يرى المؤتمر استخدام المعلمات في السنتين الأولى والثانية فى مدارس البنين عند الامكان لان روح التدريس فيهما هي روح رياض الاطفال

د ـ معلم الفرقة ومعلم المادة :

يرى المؤتمر سريان نظام معلم المادة لان وسائل اعداد المدرسين فى الوقت الحاضر ليست كفيلة بأن يقوم كل معلم بتعليم الفرقة جميع المواد

هـ ـ عناية الدولة بالمعلمين

يرى المؤتمر ضرورة اهتمام الوزارة بخلق باحثين اكفاء لدراسة نفسية الطفل والصبي المصري وضرورة انشاء مكتبة كبيرة حافلة بالكتب خاصة بالمدرسين ويلحق بها متحف للنماذج

٧ — اماكن الدراسة :

ا ـ تكون مستوفية الشروط الصحية ويراعي فيها ملاءمتها للبيئة مع الاجتهاد في ادخال العناصر التى تجملها وتساعد على تربية الذوق السليم

ب ـ يرى المؤتمر عدم استئجار أماكن للمدارس إلا عند الضرورة القصوى ويرى وضع سياسة واضحة لبناء جميع المدارس بحيث تتم فى مدة لا تتجاوز ١٥ سنة

جـ ـ لا تكون دراسة كل المواد داخل الغرف بل يجب أن يدرس في الهواء الطلق ما يمكن تدريسه

٨ — الوسائل العملية لتحقيق اجبارية التعليم الاولى :

يرى المؤتمر ضرورة تطبيق قانون الالزام فى كل اقليم تمتد فيه معدات التعليم من حيث الاماكن والمعلمون . بحيث لا يتجاوز ذلك عشر سنوات

٩ - المركزية واللامركزية في ادارة التعليم :

يرى المؤتمر أن تكون ادارة التعليم الاولى لا مركزيه .

ويكون في كل اقليم مجلس خاص للتعليم ينتخب نصف أعضائه من ذوي الكفايات العلمية والادبية وتعين وزارة المعارف النصف الا خر

ويكون لهذه المجالس حرية التصرف فى الاعمال الادارية والمالية وفى المسائل الفنية التى لا تتضارب مع السياسة العامة للتعليم . ويكون الاشراف العام والتفتيش لوزارة المعارف

ويلح المؤتمر فى تعديل قانون مجالس المديريات من حيث اشرافها على التعليم

١٠ - توزيع النفقات :

يوافق المؤتمر على ان تقوم وزارة المعارف بنفقات اعداد المعلمين والمعلمات والتفتيش العلمى والصحى والكتب والادوات المستهلكة ومرتبات الموظفين

وتقوم الاقاليم ببناء الاماكن اللازمة للمدارس وتأثيثها

١١ - رغبات عامة :

١ ـ نظراً لانتشار الامراض الطفيلية خصوصاً الانكلستوما والبلهارسيا بين طلبة المدارس وتأثيرها السيء باعتياقها نمو الجسم والعقل يرى المؤتمر انه من الضرورى معالجة التلاميذ من هذه الامراض عند التحاقهم بالمدارس

٢ ـ يجب أن يعنى بالتربية الخلقية في المدرسة بكل الوسائل الممكنة كاحكام اختيار المدرسين والاعتماد على القصص والعمل على خلق جو صالح بالمدرسة تنمو فيه الفضيلة .

٣ ـ يود المؤتمر أن تعني وزارة المعارف بأنشاء هيئة فنية تقوم بعمل احصاءات دقيقة وتجارب عملية عن التعليم لتسهل مهمة الباحثين فى ذلك.

٤ ـ يرجو المؤتمر ان تقدر الحكومة اهمية عمل المدرس تقديرا كافيا يهون عليهم اعباء الحياة

***

هذه هى أعمال المؤتمر الذي يعد باكورة ناجحة للمؤتمرات العلمية بمصر وخطوة مباركة فى سبيل الاهتمام بالبحث فى التربية وشؤونها مما يعود على حياتنا بالاسعاد والرقى . وانا نرجو أن يكون هذا العمل طيب الثمر حميد الأثر جليل النفع للبلاد

فهرس

صفحة

٣٠٧ مؤتمر التعليم الاولى

٣١٥ برنامج الاعمال

الجلسة الاولى

٣١٩ خطبة رئيس المؤتمر

٣٢١ خطاب صاحب المعالى وزير المعارف

٣٢٢ خطبة محمد نصار بك : الغاية من التعليم الاولى

٣٢٩ مقالة مدام سان بوان . كلمة عامة عن التعليم

٣٥٥ خطبة عبدالله امين افندي : الغاية من التعليم الاولى

٣٦١ خطبة عبد الحميد العجاتى بك : مشكلة التعليم الاولى

٣٦٧ خطبة امين مرسى قنديل افندى : الغاية من التعليم الاولي

الجلسة الثانية

٣٧٤ خطبة الشيخ مهدى خليل : مدارس المعلمين

٣٨٣ خطبة الشيخ سباعى بيومى : الوسائل الوقتية لاعداد المعلمين والمعلمات

٣٩٠ خطبة الشيخ محمد حسن الفقى

٣٩٢ خطبة السيدة املى عبد المسيح : وسائل التربية الخلقية فى المدارس الاولية

١٩٨ خطبة الدكتور محمد خليل عبد الخالق : الامراض المتوطنة عقبة كؤود فى سبيل التعليم والتغلب عليها ضرورة لازمة

صفحة

الجلسة الثالثة

٤٢٢ خطبة جناب المستر روب : تحقيق اجبارية التعليم وتوزيع نفقاته على الامة

٤٢٨ خطبة فضيلة الشيخ محمد نصار بك : التعليم الاولى الراقى والفرق الاضافية بالمدارس الاولية والراقية

٤٢٤ خطبة المستر والزر : مقترحات عامة

٤٣٨ خطبة شفيق افندي غربال : هل يكون نظام تعليم البنات هو نفس نظام تعليم البنين

٤٤٥ خطبة السيدة نبوية موسى : تعليم البنات وعلاقته بتعليم البنين

٤٥١ خطبة امير بقطر افندى : التعليم المشترك بين الجنسين

٤٦١ خطبة محمد على المجذوب افندى : التربية المشتركة

الجلسة الرابعة

٤٧٢ خطبة احمد فهمى العمروسي بك : تربية الذوق السليم

٤٨٥ خطبة حبيب جورجي افندي : تربية الذوق السليم

٤٨٩ خطبة شفيق زاهر افندى : تربية الذوق السليم

٤٩٥ خطبة المستر كليلند

الجلسة الخامسة

٤٩٦ خطبة عبد الحميد حسن افندي : مناهج التعليم الاولى

٥٠٨ خطبة عبدالله امين افندي : مناهج التعليم الاولي

٥٢١ خطبة فضيلة الشيخ احمد امين : التربية الخلقية

صفحة

٥٢٧ خطبة محمد فريد ابو حديد افندى : شروط اماكن الدراسة

الجلسة الختامية

٥٣٥ خطبة احمد فهمى القطان بك : تجارب عملية فى التعليم الاولى
٥٤١ خطبة الدكتور احمد عبد السلام الكردانى : عناية الدولة بالمعلمين
٥٤٧ خطبة محمد نصار بك : الادارة العامة
٥٥٦ خطبة محمد عبد الواحد خلاف افندى : الادارة العامة
٥٦٤ خطبة الدكتور سيد كامل بك : مركزية أولا مركزية التعليم
٥٦٩ خطبة امين ابراهيم كحيل افندى
٥٧١ خطبة احمد شفيق باشا
٥٧٩ خطبة صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز جاويش
٥٨٨ الكلمة الختامية
٥٩٠ قرارات مؤتمر التعليم الاولى